دكتور/ أحمد زلط

الخطاب الشعرى الوطنى والسياسى

اتجاهاته وروائع أعلامه



هيئة النيل العربية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٨

الخطاب الشعري
الوطني والسياسي
اتجاهاته وروائع أعلامه

تأليف

أ . د . أحمد زلط
عضو اتحاد كتاب مصر
ورابطة الأدب الإسلامي العالمية
أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الآداب
جامعة قناة السويس - الإسماعيلية

الطبعه الاولي
هبه النيل العربيه للنشر والتوزيع
القاهره ٢٠٠٨

شكر وإهداء

- إلى أخي د. علي مطاوع.. الشخصية الأقرب لصدر شبابي في (التعليم الذاتي، والطموح والخلق).
- والى ابنتي " إسلام".. أصلي واعمل من أجلك
  على طريق محمد ﷺ .. وأشكركما على فيوضات حبكما.
- والى شباب الوطن.. الأمة:
  أهديكم درة مؤلفاتي .. بل عصارة خريف عمري.
  مع خوالص دعائي.

أ.د. [توقيع]

الافتتاحية

الحمد لله الفرد الصمد، الملك القيوم، تعالت صفاته، سبحانه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين،وبعد؛

فللكتاب -الذي بين يدي القارئ - دوافع مهمة تؤرقني منذ شتاء عام ١٩٩٧م وإلى صيف ٢٠٠٧م، لكن تأخير ظهور مشروع الكتاب للنشر لمدة عقد كامل جاء لمصلحة بلوغ الكتاب محاولة الكمال الفني ،

وأول الدوافع هي تملكي للأعمال الكاملة[1] **للشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري (متنبي العصر) أو صناجة العرب في القرن العشرين،** كما استغرقتني القراءة المتأنية لأغرر إنتاج شعري عربي في (الوطنيات)و (السياسات) (٨٠٠٠ نص شعري للجواهري بمفرده !) مما سال لعابي لأقرأ نظرائه ومزامنيه وما تلاهم في ذلكم الاتجاه الأيديولوجي الأدبي الحيوي.

عامل آخر ألح علي وهو **خفوت صوت مهمة الشاعر في الحياة،** إذا أهمل أو تناسى - الشاعر - مهمته ليشارك وطنه أو أمته قضايا الحرية (حرية الفرد) و(حرية الوطن) ولذا اجتهدت في الحصول على نتاج عشرات الأسماء من كبار شعراء العربية أعطوا لمهمتهم في الحياة مكان الصدارة في خط مواز لشاعريتهم الضخمة على امتداد القرن العشرين بأكمله في اغلب أقطارنا العربية .

أما العامل الأخير فأرجو **ألا ينظر إليه نظرة اتهام بالنفاق أو نحوه،** ذلك أنني تأثرت عام ١٩٨٤**تأثرا**ملحوظا بمقولة للرئيس محمد حسني مبارك، حيث جعلتها تتصدر فاتحة مجلة "القافلة الجديدة" التي كنت مديرا لتحريرها ، والمقولة على صدقها تآزرت مع الدوافع الكتابية في الأدب السياسي وهي:" **إن الصفوة المثقفة القادرة على الإبداع هي المؤهلة لقيادة المسيرة الوطنية على طريق التقدم**". من خلال تلكم

---

[1] مجلدات الأعمال الكاملة للجواهري تعد واحدة من بضعة مجلدات موازية في ضخامتها العددية ومنزلتها الثقافية أو قيمتها المادية المرتفعة ، وتضمها مكتبتي الخاصة (الباحث).

مسيرة نجاح الوطن وتطوره، انطلاقا من حرية حقيقية، ووطنية يقظة ومدركة.

أما محتوى الكتاب (كما) و (كيفا) فقد اختزل إلى مقدار الربع تقريبا لأسباب لا دخل لقلمي أو للرقيب فيها بأي حذف أو تعديل؛ وإنما لأسباب أخرى ؟!..ربما يدركها القاريء الكريم.. وكتابنا هذا جعلت عنوانه:

الخطاب الشعري

الوطني والسياسي

(اتجاهاته وروائع أعلامه)

وقد قسمته إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول : المدخل التنظيري الممزوج بالسياق التحليلي لتنويعات الخطاب الشعري السياسي العربي واتجاهاته ، مع إيضاح صيغ ومفردات ذلكم الخطاب ، والتي تقع عند رافدين هما (الوطنيات) و (السياسيات).

أما القسم الثاني: فيضم- بعد تمهيد موجز- **عشرات النصوص الشعرية السياسية والوطنية لكبار شعراء العربية طوال القرن العشرين الميلادي على امتداد رقعة أقطارنا العربية**، وعن قصد لم ألجأ إلى تنظير أو تحليل لنصوص القسم الثاني، حتى لا أفسد على القارئ العادي ، أو طالب العلم أو الناقد المتذوق جماليات الخطاب الشعري

السياسي، في تنوعه وفي تعدد اتجاهاته، وفي **تأمل أقوي القصائد – بعد انتخابها وجمعها – في سلة واحدة ! بل مجتمعة في مصدر واحد.**

أما كتابنا فليس تكرارا لمجهود أساتذتي الرواد عبد الرحمن الرافعي (شعراء الوطنية) ، د. محمد محمد حسين (الاتجاهات الوطنية) د. أحمد الحوفي (وطنية شوقي) وغيرهم ، لكنه الامتداد المنطقي لمرحلة زمنية تالية أخرى طويلة في حياتنا ، وقعت خلالها أحداث كبرى، ومتغيرات مؤثرة ، وبرزت عشرات الأصوات الشعرية الرائعة من مثل **نزار قباني ، الجواهري، البردوني، الزبيري، محمود درويش، الفيتوري، البياتي، السياب، صلاح عبد الصبور ، محمود حسن إسماعيل وأحمد سويلم، ومزامينهم كثر، فهل نهمل الأحداث والمتغيرات أو مقاومة** الطغاة والغزاة أو من تصدى لهم بالكلمة المقاتلة المستنيرة؟!.

لعل أهم ما ورد في الكتاب هو المحاولة الجادة **لربط الأدب الحديث بالأدب المعاصر**، لان تناول الاتجاه الشعري السياسي في مائة عام، وعلى السنة شعراء أغلب الأقطار العربية ، **يقدم لنا وثيقة تسجيلية للآثار الأدبية الرائعة** من تنويعات الخطاب الشعري السياسي، في الوطن ، الوطنية والمواطنة، الغربة والاغتراب، والمنفى، قيود الحريات الفردية والعامة، في السجون والمعتقلات ، في المنجزات والانكسارات؛ في مقاومة الطغاة ، في الفدائي والجهادي، لا المخرب الإرهابي، في مقاومة المحتل بين ماض وحاضر. وهي موضوعات

سبق نشر نصوصها في مظانها الأولى مقروءة، ومسموعة عن أكابر الشعراء .

إن كتابي هذا رسالة تحمل الوعي المدرك للعرب، بل الأمة ، إزاء حملات الاستعمار الجديد ، أو أحادية النظام العولمي، فالأخير لا يدرك رصيد العرب من النخب المبدعة جيلا بعد جيل .. والكتاب في النهاية دعوة لتكريس التخطيط في أساليب العلاقة والحوار مع الآخر ، في تكتل وحدوي حقيقي وفي صيغ سديدة مختلفة ، اجل لقد انحسرت الأهداف التي تناولها الكتاب بسبب التفرق والتشرذم والأنوية والسلطوية الضاغطة أو الصامتة، والأهم إقحام الخارجي لدواخلنا .. ويوم نمحو تلكم الأسباب ستكون يد الله مع الجماعة والله غالب على أمره وبنعمته تتم الصالحات.

المؤلف

الأستاذ الدكتور **أحمد زلط**

Email: Zalat 52@yahoo.com

055- 2101398 0163400728

p.o..Box 77 Zagazig

Egypt

يقيني أن الحرية الفردية ترتبط بالحريات العامة للأفراد في أي مجتمع ، ولذا يقاس عليها حرية الوطن جميعا وإذا كانت الحرية ضرورة تعبر عن طراز أو أسلوب styleللوجود الإنساني من حيث هو وجود خاضع (للزمان) والتردد والصراع، والأزمات وغيرها فالحرية الإنسانية ليست حرية مطلقة ، بل هي حرية مجاهدة متدرجة لابد أن تمر بمرحلة من الصراع والتناقض ، وهو ما قال به د. زكريا إبراهيم في كتاب " مشكلات فلسفية معاصرة" بحيث أومئ إلى الدوافع والبواعث كمبرر للذات السيكولوجية التي تقوم بالفعل الحر أو الذي يحمل طابعا شخصيا ، وفقا لإرادة وتدبر وروية بهدف التحرر من الشر والمظالم وعبودية الغرائز ، كأنما يتفق-هنا- ومقولة ليبنس Leibniz ": لكي يصح أن نطلق على الأفعال صيغة الحرية ، ينبغي لتلك الأفعال أن تكون في آن واحد تلقائية ووليدة تأمل أو تدبر عقلي " في ضوء ذلك فحرية الفرد أم حرية الأفراد ترتبط بالشعور والفكر والسياق المجتمعي ككل ، لكني أزعم أن الحريات جميعا لا يمكن أن نصفها أو نمارسها بدرجة الكمال المطلق في مجرى الوجود الإنساني ، اجل هناك حرية راشدة معقولة ، وحرية قاصرة ، أو حرية ما في درجات متفاوتة من درجات كمال الحرية من عدمها، وقد لخص الأمر "ديكارت" فقال:" الحرية هي القدرة على فعل الشيء أو الامتناع عن فعله.. **وعدم الاكتراث هو أدنى درجات الحرية.**

وليس من شك أننا واجدون على امتداد رقعة الوطن العربي آفاق الممارسة الوطنية الممزوجة بالقيود (الداخلية) والتدخلات (الخارجية) منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي والى وقتنا الحاضر كما كانت السيادة التركية(العثمانية) ينظر إليها في الأعم الأغلب- كونها- مركزا للخلافة الإسلامية بينما هي سيادة التبعية والضعف والقهر، أيضا كان الاحتلال الفرنسي والانجليزي والايطالي والإسرائيلي وأخيرا الأميركي العولمي لبعض الأقطار العربية بعد زوال السيادة التركية ، كان الاحتلال – ولا يزال- في أشكال استعمارية مستحدثة يشكل هما قوميا للعرب وللعالم الثالث يستفزهم للمناهضة والمقاومة بهدف التحرر والاستقلال.

إن قيام دولة إسرائيل بتعضيد صهيوني غربي فوق الأراضي العربية الفلسطينية قد تسبب في ازدياد حجم المقاومة العربية للغاصبين، ومن ثم تتنوع أشكال المقاومة عبر فترات زمنية، بدأت من وعد بلفور ١٩١٧م وإلى الآن، لقد خاضت أقطار الوطن العديد من المعارك العسكرية ضد المحتلين في خط مواز للوعي السياسي الوطني، الذي تيقظ ثم نهض يثور ضد الغزاة الذين احتلوا أغلب البلدان وفقا لمخططاتهم الاستعمارية، يكفي دليلا أن الغرب لم يتردد في سبيل تحقيق أهدافه الإيديولوجية في استخدام جميع الوسائل حتى أرسى قواعده الايديولوجيه التي تبرر أعماله ، ومنها"**الغاية تبرر الوسيلة**"، " **حارب تسيطر**" "**اغتصب تملك**" وما أكثر أمثال ذلك في فلسفة ماكيبافيلي ونيتشه وهرتزرل وغيرهم، وقد كانت هذه الأسباب الإيديولوجية دفعا قويا في زحف الغرب على الشرق وتعلم لغاته وبحث

آثاره ومحاربة أفكاره، وتطويق انطلاقه ، ومحاولات إغراقه في تبعياته، ولقد تبلور هذا كله في غزو الغرب الفكري الذي كان يرمي إلى إضعاف الشرق عامة والعالم الإسلامي خاصة في محاولة اقتلاعه من جذوره أو يزيله من وجوده .

إن صيحات البعث التحررية ، ونمو الوعي الوطني والقومي في نفوس العرب إزاء مناهضة المستعمرين ، شكل قاعدة انطلاق عربية صميمة ، واجهت المستعمرين مواجهة مستمرة حتى أجبرتهم على الجلاء، وتحقق الاستقلال الوطني في معظم الدول العربية إلا البقاء المدعوم من الغرب الصهيوني في فلسطين، لقد ظهر تكريس الاحتلال الصهيوني لإسرائيل منذ نكبة عام ١٩٤٨م حيث رأى العرب رأي العين خيانة الدول الغربية ، فأدركوا جديا بأنه لا يمكنهم إعادة البناء إلا بالاعتماد على الذات وعلى المبادئ التي اتبعها الأجداد عندما بنو الدولة الإسلامية الكبرى وعلى اثر ذلك اندلعت من مصر الشرارة الأولى للثورة العربية الكبرى عام ١٩٥٢م وتحققت بعض الأهداف في الاندماج الجزئي عام ١٩٥٨م وانطلقت مسرعة إلى أن اصطدمت بأحداث عام ١٩٦٧م ، وتغلبت على كل الصعاب فتألقت من جديد بشرارة أكتوبر عام ١٩٧٣م ، ومن هنا لا نشك مطلقا أن :" هذه الأحداث الكبرى شغلت الخواطر وأفعمت الأحاسيس بفيض من الأفكار التي تهيئ للشعر مجالا فسيحا ، وتقدم للشاعر الموهوب موضوعات

....

....

....

نابضة بالحركة والقوة ليجري فيها وجدانه، ويصوغ منها نماذجه المثيرة[1].

في ضوء ذلك لا يمكن لباحث في الأدب العربي الحديث أن يغض الطرف عن المتغيرات الكبرى في الحياة العربية قاطبة ، لما لتلك المتغيرات من آثار على النزعات والاتجاهات الأدبية الموازية لتلكم المتغيرات ، فالثورات الوطنية ، أو السلطات الزمنية الحاكمة المستحدثة في سائر البلدان العربية المتحررة من ربقة الاحتلال، نراها تتفاوت بين تحقيق المنجزات والوقوع في اسر الانكسارات ، ليس في مصر وحدها بل جل الأقطار العربية على المستويين الداخلي والخارجي. في ضوء ذلك تتعلق الشعوب بالآمال مثلما تكتوي بالمظالم أو الألم، وقد تكرر في العقدين الأخيرين – مثل ما ذكرناه في العراق والجنوب اللبناني.

وفي الواقع إن عاطفة الشعراء تآزرت مع مدركاتهم العقلية كي ينفعلوا مباشرة في التعبير الفني عن مناهضة الطغاة ، ومقاومة الغزاة، وكان على الشعراء قبل الكتاب والنقاد والساسة ، وعلماء الاجتماع والتاريخ وغيرهم، أن يسجلوا الأحداث الكبرى التي دارت رحاها قبيل إشراقة فجر القرن العشرين خاصة، خطوة.. خطوة ومواكبة للحدث في أعقاب الحدث، مثلما عبروا عن أحداث النصف الأول من القرن العشرين، وإن جاء جل تركيزهم عن محاور الوطنية، والمواطنة، والعروبة والقومية العربية، في النخبة الوطنية مع قدر يسير في التناول

---

(1) فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د. أحمد سمايلوفتش، ص ٧٦.

للخلافة الإسلامية (العثمانية) وهي تضيء آخر ذبالاتها . والكتاب يفرد للنخب من كتاب القصيدة السياسية العربية من لحظة ميلادها مع فجر الوطنية، والى نموها مع الوعي الوطني المواكب متغيرات السياسة والاجتماعية والاقتصادية إلى بداية الألفية الثالثة، والتي تضافرت مع عناصر أخرى مهمة كالصحافة والتعليم والمؤسسات الحزبية السياسية وغيرها.

وفي الواقع أن نكبة فلسطين وما تلاها من أحداث كبرى وبالتحديد التأثيرات الهامة للثورة الوطنية في مصر يوليو ١٩٥٢م قد أرست النضج الفني والسيسيولوجي للخطاب الشعري العربي ، فالوطنيات تآزرت مع السياسات التي قال بها كبار الشعراء وأواسطهم من خلال الفكر أوالتعبير الشعري، بحيث تعمقت المفاهيم والقضايا السياسية المتجددة **كالمقاومة بكل أشكالها** ، إذا نستطيع تحديد اتجاهات الخطاب الشعري السياسي في العناصر التالية:

الوطنيات ومفرداتها :

- حب الوطن والتغني به.
- الشوق والحنين إلى الوطن.
- الاغتراب والمنفى بعيدا عن الأوطان.
- الإشادة بالرموز الوطنية الزعامية.
- في حرية الأفراد وحرية الأوطان.

- في المواطنة(توحد أبناء الوطن).
- في الوحدة والعروبة والقومية العربية.

السياسات وكانت مفرداتها :

- مقاومة **مظالم** السلطات الزمنية الحاكمة.
- مناهضة **الحكام الطغاة في بعض** الأمصار.
- إطراء ممارسات الحرية والتحرر من القيود .
- مقاومة المحتل وفضح أساليب طغيانه وعدوانه.
- تتتبع آثار النكبات الكبرى في الوطن العربي والأمة:

نكبة فلسطين، نكبة دمشق،نكبة حزيران، نكبة بغداد **وغيرها**

*** شهداء المقاومة والانتفاضات الشعبية في :**

فلسطين، بورسعيد، لبنان، الجزائر، بغداد وغيرها مثل البوسنة والهرسك وأفغانستان والشيشان **وغيرها**.

والاتجاهات الآنفة تعد الركائز الأساسية التي انطلق منها الخطاب الشعري السياسي العربي طوال القرن العشرين والى وقتنا الحاضر، وقد عبر كبار شعراء العربية عن تلكم الاتجاهات، منفردة أو مجتمعة، على نحو ما سيوضحه القسم الأول من تنظير ممزج ببعض الأمثلة الدالة على ما ذكرناه ، كما سيظهر القسم الثاني من الكتاب دور

الخطاب الشعري السياسي العربي ، من خلال عشرات القصائد لعشرات الأصوات الشعرية الراسخة، بحيث يتناغم دور المبدع مع السياسي دونما اتفاق مخطط له أو تباين لغايات أدوارهما.

ماهية الخطاب الشعري السياسي العربي:

المأمول في ضوء ما عرضناه في مقدمة الكتاب ، والتمهيد المنهجي له ، أن نفيد من تجربة القرن العشرين جميعا في مجال (الوطنيات) و(السياسيات) ، ذلك أن علاج سلبيات الوطنيات أسهل بكثير من علاج سلبيات السياسيات ، فطرق علاج الوطنيات من أمراض سموم الفتن الطائفية ، ومحاولة زيادة ضعف الانتماء عند البعض ، تجد حلولها في تناغم دور الأسرة **مع مؤسسات المجتمع** ، **والمبدع** والسياسي لأن الوطنية فكر ووجدان وانتماء معا؛ والحث على اليقظة من غزوات الآخر، كان سبيلنا إلى ثباتها مع سائر مفرداتها طوال القرن العشرين (ينظر القسم الثاني) كان الخطاب الشعري الوطني أو السياسي يعبران عن الوطنية والحرية والتحرر ومقاومة الاحتلال ومقاومة الطغاة، وفي الآونة الأخيرة أميل إلى رأي د. صلاح فضل بشأن الخطاب الشعري السياسي الحديث والمعاصر فيذكر:" للخطاب القومي في الحياة العربية المعاصرة صور وتجليات بارزة، منها السياسي المباشر، ومنها الإعلامي والفكري، ومنها التمثيل الفني كما يتراءى في الشعر والسرد وبقية الأشكال الإبداعية.

وربما كان مصطلح " الخطاب" انسب الكلمات المتداولة للإشارة إلى نوع الكتابة الشعرية السياسية والإلماح إلى خواصها المتميزة؛ لأنه يجمع في انخطافة لغوية واحدة بين المرسل والمتلقين في فعل تواصلي حميم ، فالخطاب يتجه دائما للآخرين في حركة خارجية مسموعة، ويتم غالبا في **لحظات " الخطوب" التاريخية** إلى استثارة المكنون في الوعي

الجماعي ليتجاوز العاطفة الفردية عزفا على الشعور في طابعه القومي المشترك.

وإذا كانت سلطة الخطاب الشعري متجذرة في تاريخنا القومي منذ كان الشاعر اللسان والعين الباصرة لأمته، وارتبط مجده بقدرته على بلورة الرؤية الجماعية في صيغ شهيرة وسعيدة فإنها قد اختزلت أنواع الخطاب السياسي والفكري والثقافي وراهنت على وراثتها جميعا"[١].

لقد استمرت سلطة الخطاب عبر تاريخ الأدب الحديث، فعالية وتأثيرا، دورا وتنويرا.

ويقيني أن **السلام الأحادي** أو بمفهوم فرض شروط طرف واحد على طرف ثان، ليس سلاما عادلا للشعوب أو الحكومات، وهو رأي قال به العلامة د. جمال حمدان في كتابه " الاستعمار والحرية والتحرر" يرهبون شعوب العالم الثالث وحكوماته و " القيامة النووية" – كما يسمونها– وهي لن تقوم على أية حال حتى لو سقط العالم الثالث كله في قبضة الاستعمار الجديد . ولهذا لا يجوز أن يعد الانضباط إزاء أخطارها تخليا أو عجزا، وليس لهذا الاتهام إذا أساس علمي أو واقعي. ومن هذه الزاوية، فليس هناك من يدعو إلى إنهاء التعايش السلمي، ولكن التعايش السلمي لا يمكن أن يكون من طرف واحد، كما ناه إذا كان مفهوما بين الاشتراكية والرأسمالية فإنه لا يمكن أن يكون بين الاشتراكية والاستعمار. واهم من ذلك أن التعايش السلمي لا يمكن ولا

---

(١) نبرات الخطاب الشعري ، د. صلاح فضل، ص ص **13-15** .

يجب أن يتحول إلى تعايش استسلامي.....ويمضي محذرا : ولا شك في عدوانية الامبريالية الرأسمالية وبخاصة الامبريالية الأمريكية الباطشة الطامعة"[١].

كما اتفق معه في حتمية الإصلاح الخارجي لفلسفة لسياسات النظم الحاكمة في العالم الثالث في التعامل مع العولمة بعامة، والولايات المتحدة بخاصة، وفقا لرؤية مغايرة كما هو كائن – الآن- فيذكر في موضع آخر من كتابه:" ولتوضيح هذا نقول إن الاستسلام للعدوان لا يزيد المعتدي إلا طغيانا وانتقاما، بينما أن المواجهة الصلبة إلى أن تتكسر موجته ترغمه في النهاية على التعقل وإعادة العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والأخذ والعطاء. والخلاصة باختصار إن احتمالات المستقبل في العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الثالث ، وبينها وبين العالم العربي خاصة لا يمكن التنبؤ بها بدقة وقطع في المدى البعيد، ولكنها في جميع الحالات لا يمكن أن تؤرق الثورة على الامبريالية اليوم، ولا ينبغي لها أن تدفع بها إلى أن تبيع واقع الثورة التحريرية من اجل وهم الثورة التكنولوجية . فمثل هذه المساومة أو الصفقة لن تعني في الظروف الراهنة سوى الاستسلام وبالتالي فقدان

---

[١] الاستعمار والحرية والتحرر، جمال حمدان، ط وزارة الثقافة، ص٢٧٥.

التحرر والتكنولوجيا معا والى الأبد، بينما أن الصمود والمقاومة الآن جديرة يكسبها معا والى الأبد[1].

وفي العقود الأخيرة – وللأسباب الحضارية المعاصرة، والغزوات الخارجية التي تستهدف أوطاننا وتشرذمها ، بحيث تضاءل ، بل خفت صوت الخطاب الشعري الوطني منه والسياسي، لدرجة أن أحد النقاد المبرزين وهو د. محمود أمين العالم، يرى في سلطة الخطاب الشعري المعاصر:".. الانتكاس على المستوى الوطني والقومي التي بلغت حد الخيانة العربية عامة والفلسطينية خاصة، والتسليم للعدو الصهيوني، فضلا عن بروز التناقضات واستفحالها بين الشعارات والتطبيقات، واحتدام الصراع الطبقي الداخلي، وتفكك وحدة العمل القومي واستشراء عملية القمع والقهر وكبت الحريات الديمقراطية بل والتعذيب والتصفية الجسدية التي لم ينج منها المثقفون إن لم يكونوا من أبرز وقودها في هذا الإطار التاريخي الفاجع يتخلق الشعر منكفئا على ذاته، مجترا أحزانه وجراحه الداخلية ، أو ذاهلا عما حوله في تعويض اغترابي ، أو يقف مجددا أسلحته شاحذا وعيه ونضاله دون أن يفقد تفاؤله الصعب. إنه بشكل عام شعر الرفض وإرادة التجاوز وان اختلفت دلالة هذا

---

[1] المرجع السابق، ص ٣٨٢، ٣٨٣(تجربة صمود حزب الله في الجنوب اللبناني مع إسرائيل مؤخرا تدل على صدق المقولات السابقة فالعالم الأول بدأ يعيد نظراته من جديد وبرؤى جديدة.). الباحث.

الرفض وهذا **التجاوز**، وتنوعت بين رفض وتجاوز مناضل، ورفض **وتجاوز متعال مثالي** [١].

إن ماهية الخطاب في النهاية، تعبير فكري وفني حتمي لمقاومة القهر الداخلي، والقهر الخارجي، بديلا عن الإذعان والاستسلام والركود والتبعية والانبهار بالآخر، **إن سلطة الخطاب الشعري الوطني أم السياسي ، ليست سلطة كلامية انفعالية، أو ظاهرة صدوية حماسية،** إنه تغني بالوطن ورموزه ، كما هو مقاومة للطغاة والغزاة انه الحرية والديمقراطية والوعي بالذات (**إنسانا وزمانا ومكانا**) وهو فيما أرى رفض للقيود والاستلاب، بل علامة فارقة من علامات التحضر، ورفض الهيمنة على الشعوب أو الحكومات. ولعل آفاق الإصلاح – عند كل المحاور هي سبيل الوطن أو الأمة للتوحد – حينئذ– يتناغم الخطاب الإبداعي مع الفكر السياسي وتطبيقاته الحقيقية، فيحقق الحلم والمواقف والإرادة.

---

[١] ينظر: كتاب : في قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨مصص ٣٤، ٣٥.

القسم الاول

مدخل نظري وتحليلي

في الخطاب الشعري السياسي

واتجاهاته

- الـوطـنـيـات
- الـسـيـاسـيـات

ليس من شك أن روافد شعر (الوطنية أو المقاومة) تتغذى من مجرى تيار عام نطلق عليه الشعر السياسي الوطني في أدب أي لغة ، لذلك لا يمكننا تناول الشعر الوطني السياسي لرواد ذلكم النوع بمعزل عن السياق الاجتماعي ، فأشعار المقاومة أم الوطنية تعد نزعة يمكننا تحديد ملامحها من استقراء نتاج الشاعر مرحلة زمنية بعد أخرى.

جذور الوطنية في الأدب العربي (مصر أنموذجا)

بفشل الثورة العرابية واحتلال انجلترا لمصر عام ١٨٨٢، بدأت صفحات جديدة تكتب لتيارات القوى الوطنية المصرية والتي كتبها بوعي وبسالة كبيرين أبناء الطبقة الوسطى الصميمة، حركة إثر حركةـ وكفاح أعقب كفاح و (.. بدأت أول حركة قومية بهذا المصطلح على يد (حزب الأمة) الذي تألف في مصر عام ١٩٠٧م، وكان لسان حالة صحيفة "الجريدة" التي كان يحررها أحمد لطفي السيد ، ولكن هذه الفكرة القومية اصطدمت اصطداما بالفكرة الدينية التي كانت تعبر عنها في ذلك الحين حركة الجامعة الإسلامية التي كان يدعو لها السلطان عبد الحميد العثماني، ويروج لها **مصطفى كامل**[١] ..وقد انقسمت هذه الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني لمصر إلى ثلاث مراحل تحت ضغط الظروف الخارجية بصفة خاصة، فقد بدأت المرحلة الأولى عقب الاحتلال البريطاني لتستمر إلى نشوب الحرب العالمية الأولى وفي هذه الفترة وقع عبء النضال على كاهل مدرستين ودار الصراع فيها بين إيديولوجيتين . أما المدرستان فهما مدرسة الحزب الوطني

---

(١) تطور الحركة الوطنية، د. عبد العظيم رمضان، ص٢٧.

ومدرسة حزب الأمة، وهما امتداد المدرسة الأفغاني ومدرسة الشيخ محمد عبده، وأما الإيديولوجيتان فهما أيديولوجية الجامعة الإسلامية وأيديولوجية القومية المصرية ولم تكد تنتهي الحرب العالمية الأولى حتى بدأت المرحلة الثانية للحركة الوطنية لتستمر إلى عام ١٩٣٦م حيث عقدت معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا، وهذا الصراع بين هاتين الأيديولوجيتين: أيديولوجية القومية المصرية وأيديولوجية الجامعة الإسلامية هو ما يميز المرحلة الأولى من الحركة الوطنية ضد الاحتلال البريطاني(١).

وعن هاتين النظريتين يقول ج. لاندو :" لم تحظ أيديولوجية القومية المصرية باعتناق يماثل اعتناق أيديولوجية الجامعة الإسلامية التي كان يروج لها الحزب الوطني ربما لصعوبة الأولى وبساطة الثانية، في مجتمع عاش طول عمره إسلاميا، كما أن صحيفة الجريدة بالرغم من أنها راجت رواجا حسنا ، واستطاعت أن تثبت كيانها ، لم تحظ أبدا بانتشار يماثل جرائد الحزب الوطني، التي كانت تقدم لقرائها المقالات الحماسية التي تخاطب العاطفة.."(٢) . ويمكن القول بأن الدعوة إلى الجامعة الإسلامية كانت " وسيلة للتحصن ضد الهجوم الاستعماري ولمواجهة الظروف التي تجمعت في البلاد العربية خاصة وفي مصر بصفة أخص، وفي البلاد الإسلامية عامة ، لتستثير في أذهان المسلمين وقلوبهم الدعوة إلى التضامن والتآلف والاتحاد تحت راية الدين

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨.

(٢) landau Parliaments and Parties in Egypt, p.135.vatikiotis, p.j., Modern history of Egypt ,London.

الإسلامي"[1]. وكانت فكرة الجامعة الإسلامية قد لقيت رواجا بين العناصر التقليدية من المحافظين شديدي الحساسية إزاء الأفكار الحضارية الجديدة كالوطنية والقومية، فتمسكوا بفكرة الجامعة الإسلامية في أكثر مما التفوا حول القومية، وعن رواج فكرة الجامعة الإسلامية في إطار الخلافة الإسلامية أُعتبِر الحزب الوطني من اكبر دعاة تلك الفكرة في البيئة المصرية وسانده في ذلك القصر، إلى أن " .. انتهت السلطة العثمانية، وانتهت معها خلافة بني عثمان على الدول الإسلامية وأعلن مصطفى كمال الجمهورية التركية، واتخذ أنقرة مقرا لها، وصرح أن تركيا لم يبق لها بالخلافة حاجة ولم يتردد في الجهر بأن هذه الخلافة جرت على تركيا متاعب لا قبل لها بها .عند ذلك قامت في الهند وغير الهند من البلاد الإسلامية هيئات تريد أن تجعل الخلافة في دولة إسلامية قديرة عن الدفاع عنها، وقيل يومئذ أن انجلترا ترحب بأن تكون الخلافة في مصر كما قيل أن في بعض البلاد الإسلامية اتجاها إلى أن صاحب عرش مصر أولى الملوك المسلمين بها "[2].

وفي الواقع أن ريادة وتنظيم فكرة الجامعة الإسلامية كانت قد لقيت في مهد الدعوة قيادة أحد تلاميذ الإمام محمد عبده وهو الشيخ محمد رشيد رضا الذي كان من اكبر أنصارها فكرا وتنظيما وجهدا، ووظفت مجلة " المنار " لمواصلة الطريق الذي بدأته العروة الوثقى في توحيد المسلمين فيذكر: ..إن انتشال الإسلام من كبوته إنما يأتي بتأليف

---

[1] تطور الفكرة العربية في مصر، نوقان قرقوط، ص ٢٤٦، ط بيروت، ١٩٧٢م.

[2] تطور الحركة الوطنية في مصر، د. عبد العظيم رمضان، ج١،ص٢٨٥.

جمعية إسلامية تمتد فروعها من جميع الأقطار الإسلامية، تقوم على مبدأ الأخوة الإسلامية التي تمحو الفوارق الجنسية والوطنية.." ومع تحول الاتجاه الوطني نحو استقلالية الشخصية المصرية عن تبعيتها العثمانية وقتذاك، **ومع ازدياد قوة الدعوة الفكرية إلى فكرتي القومية والوطنية**، ضعف استغلال السلطان عبد الحميد الثاني بفكرة الجامعة الإسلامية بسبب ضعف دولته وهزائمه الدولية من ناحية وظهور الاتجاه الليبرالي القومي في مصر، فضلا عن قيام أتاتورك بإسقاط الخلافة العثمانية، وإقامة نظام سياسي جديد يقوم على الفصل بين الدين والدولة.

ولا نستطيع أن نتجاهل بدايات حركة الإخوان المسلمين والتي لعبت دورا هاما على الساحة السياسية المصرية الحديثة ، إذ تجاوزت أهدافها الدينية إلى المشاركة الايجابية والفعالة في الحياة السياسية والوطنية، وفي الواقع " أن الإخوان المسلمين تلقفوا دعوة "المنار" إلى تكوين جمعية إسلامية لنشر الإسلام والدعوة للحكم بالشريعة وحولوها إلى دعوة سياسية"[١].

أما عن فكر البدايات لتلك الجماعة فقد ".. تأثرت بالكثير من الأفكار الإصلاحية التي دعا إليها الأفغاني وعبده ورضا ، ورأت قيادتها أنها تعد امتدادا للحركة السلفية التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر، فالأفغاني في نظرهم صاحب الصيحة الكبرى لبعث الإسلام ، وعبده هو

---

[١] الفكر السياسي للإمام محمد عبده، عبد العاطي محمد أحمد، ص ٢٧١، تغيرت نظرة الإخوان الآن إلى تكريس النظر إلى مناهضة السلطة بهدف الوثوب فوق موقعها. الباحث.

المعلم والمفكر للحركة الإصلاحية الإسلامية ورشيد رضا هو المؤرخ الكاتب لها، وأما حسن البنا الزعيم الأول لحركة الإخوان فهو الشخص الذي قام بتحويل الدعوة الفكرية إلى حركة والى عمل.."[1].

وكانت هناك عدة مواقف للقوى الحزبية الوطنية على صعيد المناخ السياسي خاصة " من قضية الاحتلال والثقافة الغربية باعتبارهما الأكثر وضوحا في نهاية القرن التاسع وبدايات القرن العشرين ، ويمكن القول أن هناك ثلاث فئات من القوى الوطنية كانت لها مواقف مختلفة من الاحتلال، **الأولى** تمثلت في أنصار حزب الأمة الذي تأسس في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧م الذي كان ينتهج الاعتدال في النظرة إلى التطور الاجتماعي ويرى أن الاستقلال من الاحتلال يأتي بعد مرحلة لاحقة من إقرار الحياة الدستورية والبرلمانية والإصلاح الاجتماعي للأمة، **والثانية** كانت تعارض سلطة الاحتلال لصالح تأييد وتقوية سلطة الخديوي ويعبر عن هذا حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية والذي أسسه الشيخ علي يوسف في ٦ سبتمبر ١٩٠٧م **والثالثة** ناصبت الاحتلال العداء، واعتبرت الاستقلال قضيتها الأولى والأخيرة ، وابرز من عبر عنها مصطفى كامل والحزب الوطني الذي أسسه في ٢٢ أكتوبر ١٩٠٧م"[2].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٠.

(٢) التحديد في الفكر السياسي المصري الحديث ، د. علي الدين هلال، بتصرف، ينظر ص ٧٢- ٨٠، ط معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥م.

والملاحظ أن عام ١٩٠٧م شهد تأسيس وإعلان الأحزاب بفضل عوامل اجتماعية وفكرية وسياسية، وأصبح واضحا قوة الدور الذي لعبته بالفعل طبقة المثقفين المصريين بدخولها التجربة الحزبية المصرية الحديثة: فكرا وممارسة ، من اجل التخلص من الاحتلال والعناصر الأجنبية، وقد أفادت هذه الفئة الواعية من المنفقين المجددين من الأثر المثمر الارتياد الحياة الدستورية للوصول إلى غاية الحرية وفي إقامة حكم وطني خالص وفي ضوء هذا المناخ الجديد تولد الاتجاهات السياسية الحديثة التي أخذت على عاتقها مهمة التطوير الاجتماعي والإصلاح السياسي ومن ثم المطالبة بالحرية والاستقلال وقد قام رواد الفكر بمهمة إيقاظ الوعي القومي في الدعوة إلى تهيئة المناخ للمطالبة بالنظم السياسية والدستورية في إطار من القومية والحرية جميعا، كما قام هؤلاء الرواد بالدعوة إلى الحكم الديمقراطي المستند إلى مفهوم جديد للأمة ، لا يستند إلى الرابطة الدينية وإنما إلى التراث الوطني والرابطة الوطنية المصرية[١].

ومن أسباب نمو التيار الوطني وقيام مثل هذه الدعوات الفكرية التجديدية ، هو قيام قادة الفكر من المفكرين والساسة والكتاب والعلماء بجهادهم الوطني المخلص من اجل وضع "الدستور" كإطار قانوني دائم يمكن به تصريف أمور البلاد وكما يمكن مواجهة اوتوقراطية الخديوي الحاكم من ناحية، ثم أن الدستور يقيد العناصر الأجنبية من ناحية ثانية ،

---

[١] الفكر السياسي للإمام محمد عبده، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

وكان جهاد هؤلاء الرواد يسير على عدة محاور فوق صفحات الصحف تارة وفي الاجتماعات السياسية والحزبية تارة أخرى.

وقد اختلفت مراتب هؤلاء الرواد وكذلك طبيعة أدوارهم على المحاور النيابية والحزبية والفكرية. " فالحق الذي لا مرية فيه أن فكرة القومية المصرية لم تكن حتى نهاية القرن التاسع عشر قد نضجت النضج الكافي، ولم يكن المصريون يفكرون جديا في الاستقلال التام عن تركيا .. ولم تظهر فكرة الوطنية المصرية بعيدة عن الجامعة الإسلامية بوضوح وجلاء إلا على يد رجال حزب الأمة"[١].

ومما هيأ لرواج الفكرة القومية المصرية على الساحة السياسية وهو أن البذور التي ألقاها في تربة الواقع المصري رواد النهضة الإصلاحية جميعا من مثل : الأفغاني والإمام محمد عبده ولطفي السيد، وتلاميذهم من بعد، من المجددين للتيار الفكري الليبرالي ، قد استجابوا للآثار الفكرية التي عملت في البيئة المصرية ، وأهمها أفكار الحرية الفردية ، والشورى والديمقراطية ونظم الحكم الدستوري والإصلاح الاجتماعي وغيرها.

وللوقوف على فلسفة الحياة الحزبية، يرى الباحث إنها بمثابة إرهاصات أولى لمولد حياة سياسية سليمة ، خاصة مبادئ الأحزاب الفكرية ، فلم " تكن الاستجابة للاحتلال بعيدة عن الاستجابة للمؤثرات الغربية الفكرية ، فالتيار الوطني الذي قاده مصطفى كامل عكس التأثر

---

[١] لمزيد من التفاصيل ، ينظر: فكر د. هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، المقدمة، د. أحمد زلط، ط هيئة الكتاب، ١٩٨٧م.

بالأفكار الفرنسية عن الحرية ، وتيار الدستوريين الإصلاحيين بقيادة الشيخ علي يوسف عكس التأثر بالإصلاحات التركية وتيار حزب الأمة تأثر بالأفكار الانجليزية عن الفردية والمنفعة العامة والتدرج السياسي، ويلاحظ أن التيارين الأول والثاني ، تأثرا بالأفكار الإسلامية السلفية من ناحية شبه الليبرالية من ناحية أخرى وأما التيار الأخير فقد سادته الأفكار العقلانية.."[1]، وقد دعا أحمد لطفي السيد رائد التيار الأخير ومعه تلاميذه فوق صفحات الجريدة إلى مجتمع سياسي يقتبس من الشرق ومن الغرب على أساس فكري ، فيذكر :" أن المبادئ الجوهرية يجب أن تدخل فلسفتنا الشرقية لأنه إذا كان صحيحا أن المعرفة ليس لها وطن ، فإن تزاوج علوم الشرق والغرب، مع ذلك، هو الوسيلة لإكسابنا الحضارة، بينما في الوقت نفسه نحافظ بلا مساس على طابعنا السلوكي الخاص بنا"[2]. ولم تتشكل أبعاد المناخ السياسي من منظور أحادي لتيار فكري بذاته وإنما بتعدد التيارات السياسية على اختلافها في الوسائل، واختلافها هذا لا يقلل من شأن اتفاقها جميعا حول غاية أن مصر للمصريين .. مصر الحرية .. ومصر الاستقلال.

ولقد تعددت الأحزاب السياسية ما بين أحزاب تمثل الأغلبية والأقلية، واللافت للنظر أن القاعدة في ذلك الوقت أن يتكون الحزب حول جريدة.. حول "اللواء" قام الحزب الوطني ، وحول "الجريدة" ولد

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) محمد حسين هيكل في ذكراه، د. عبد العزيز شرف، ص٩١، نقلا عن جريدة الجريدة، عدد ٢٣ سبتمبر ١٩٠٨م.

حزب الأمة ، حول "المؤيد" ولد الحزب الدستوري، وحول "المقطم" خرج حزب جديد اسمه الحزب الوطني الحر .."[1].

وفي الفترة ما بين عام ١٩٠٧م ونهاية الحرب العالمية الأولى رأى المصريون سبعة أحزاب سياسية، الحزب الوطني، حزب الأمة، الإصلاح على المبادئ الدستورية، الوطني الحر، النبلاء، مصر المستقلة، مصر الفتاة.."[2].

لقد كتب لمقالات أحمد لطفي السيد أن تعطي أول تعبير مصري واضح لمفهوم اجتماعي وسياسي للوطنية، كان مستمدا من المبادئ الإسلامية والفلسفة الإغريقية، وأفكار المتنورين الفرنسيين والليبراليين البريطانيين، وحتى أخر أيامه كان رفقاؤه الذين لا ينفصلون عنه: القرآن الكريم ومؤلفا أرسطو..."[3].

واستطاع حزب الأمة " أن ينشر دعوة مصر للمصريين التي نادى بها أحمد عرابي ففسر الحزب على صفحات "الجريدة "و "السياسة" و " السياسة الأسبوعية" وغيرهم هذا النداء : **مصر للمصريين** ، وهكذا كان نداء ثورة ١٩١٩م، والثورة الأخيرة التي حققت هذا الأمل بعد سبعين عاما من الثورة الأولى .."[4]. وقد اثر المفكر الليبرالي الأول

---

(١) الحياة النيابية والأحزاب في مصر، جاكوب لاندو، ترجمة وتعليق سامي الليثي، ص ١٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص١٥١.

(٣) تجربة مصر الليبرالية ، د. عفاف لطفي السيد، ص ٢٨٣.

(٤) أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، د. حسين فوزي النجار، ص ٢٨٣.

لطفي السيد في تلاميذه والمريدين لمبادئه في الإصلاح فلقد عاش لطفي السيد أخصب فترة في تاريخ مصر الحديثة " نشأ في ثورة وختم حياته في ثورة ، وفي منتصف عمره كان ثالث ثلاثة فكروا في مستقبل مصر بعد الحرب العالمية الأولى وهم : محمد محمود وعبد العزيز فهمي ولطفي السيد ، وكان من الخمسة الكبار الذين ألفوا نواة الوفد المصري الأول ومنهم الثلاثة الذين قابلوا ممثل بريطانيا باستقلال مصر.."[1] . نهض حزب الأمة بسياسة يغلب عليها المنطق والاعتدال والأخذ بأسباب العلم واستطاع أن ينشر كتابه وأبرزهم د. هيكل ، الأفكار الليبرالية ومبادئ الفلسفة النفعية من خلال الجريدة والسياسة الأسبوعية ، وغيرها من الصحف وعن طريق المحاضرات التي كان يلقيها في مناسبات وطنية وحزبية عديدة ، وبقدر ما أيقظت ثورة ١٩١٩م مصر على فجر " **القومية الوطنية**" بقدر ما أصبح موقف المفكرين والأدباء الذين يرغبون في تحقيق مناخ سياسي دستوري في مصر من أصعب الأمور.

ففي المجال السياسي انتهت الثورة التي امتدت عدة سنوات إلى استقلال سطحي يحتفظ لنفسه بالشكل الخارجي للاستقلال فقد أصبح للبلاد دستور وصار السلطان ملكا ، ولكن سلطات الاحتلال ظلت تمسك بيدها بالخيوط التي تتحكم بها في سياسة البلاد ، وظلت قوات الاحتلال جاثمة على الأرض المصرية وبقيت الامتيازات الأجنبية وأخذت

---

[1] - المرجع السابق، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

سلطات الاحتلال تضرب الملك بالشعب والشعب بالملك وتضرب حزب الأغلبية بأحزاب الأقلية .."[١].

وبعد أن اتضحت فكرة معالم القومية المصرية في أعقاب ثورة ١٩١٩م الوطنية كان على الأحزاب أن تنتبه لمكائد الانشقاق والصراعات الحزبية الضيقة ، وبدأ يلوح في أفق تيارات القوى الوطنية رياح الائتلاف الهادئة والواعية في مواجهة أعاصير وعواصف لا يسهل التغلب عليها تمثلت في الاستعمار والسرايا ونجح ائتلاف هذه القوى الوطنية فكان بمثابة سد وطني مانع وكانت لبناته تجمع بين صدق وسعة الأفق في مستقبل أفضل الاستقلال الوطن وحريته.

وفي السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، كان الإطار الذي تتحرك فيه الأحزاب هو كيفية الحصول على المزيد من الامتيازات السياسية، وفي الواقع انه قد صار لمصر برلمان وحكومة وتمثيل نيابي ، في حين تضاءل بعض الشيء المنزع الأوتوقراطي للملك الحاكم ، رغم أوامر تعطيل الحكومات الوزارية وتقييد جائر لقضايا الحريات الفكرية والسياسية، وكثيرا ما صدرت مراسيم ملكية تحد عن عمد سلطات الوزارات والنواب وقادة الفكر والرأي ، وإذا كان الإطار الذي تنشأ وتحرك فيه الحزب الوطني كان أكثر اتساقا مع طبيعة الواقع المصري – آنذاك– مما جعله حزب جموع ، كما كان حزب الوفد النموذج الممثل للمصرية الشعبية، فإن الإطار الفكري لحزب الأمة كان أكثر الأحزاب السياسية المصرية استشراقا للمستقبل المصري مما

---

[١] تطور الرواية الحديثة، د. عبد المحسن طه بدر، ص٥٠، ٥١.

جعله حزب صفوة، ضمت أهم مثقفي العصر أمثال أحمد لطفي السيد ، أحمد فتحي زغلول ، وقاسم أمين وطلعت حرب وطه حسين ود. محمد حسين هيكل وسلامة موسى وعبد الحميد حمدي وغيرهم.. ممن رفضوا فكرة المزاوجة بين الانتماء الوطني والانتماء الإسلامي إذ جردوا الفكرة من الروافد التي تمسك بها دعاة الجامعة الإسلامية والتي روج لها الحزب الوطني، ومن ثم تم تغليب **إعمال العقل في نظم الحكم دون مساس بجوهر العقيدة الإسلامية.**

ويقف الباحث مبهورا أمام تواصل الدور السياسي للأحزاب المصرية الرئيسية منها والثانوية التي تشكلت بعد انتهاء الحرب العظمى الأولى كحزب الأحرار الدستوريين والذي انتمى إليه د. هيكل ثم رأسه من بعده ، ويعد هذا الحزب نموذجا مثاليا للتجارب الحزبية السابقة وركز على الاهتمام بالسياسة الخارجية والاستقلال التام وإنهاء الاحتلال الأجنبي لمصر على نحو عبرت عنه أراء رجاله على صفحات "السياسة" وضم هذا الحزب من الشخصيات الوزارية والسياسية على سبيل المثال عدلي يكن و محمد ومحمود والسيد عبد الحميد البكري رئيس هيئة العلماء وغيرهم من رجالات الأحزاب السياسية.

ومهما يكن من طبيعة وحجم الدور السياسي الذي مارسته هذه الأحزاب الأساسية إلى جانب الأحزاب الصغيرة فقد بقي "الوفد" على الساحة متميزا مع حزب الأغلبية الحزب الوطني، فبعد أن أعيد دستور ١٩٢٣م بمرسوم ملكي في ديسمبر ١٩٣٥م ، كون النحاس الوزارة بعد نجاح الوفد في الانتخابات، وكان أول عمل لحكومته هو توقيع اتفاقية

المعاهدة عام ١٩٣٦م ولم تمض سنوات قليلة حتى يقع حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م بتدبير من الانجليز بالاشتراك مع حزب الوفد لتشكيل وزارة وفدية جديدة وقد رضخ الملك فاروق للواقع ، بعد مقاومة أول الأمر، وفي أربعينات هذا القرن اشتعل الموقف الوطني ضد الانجليز وتمثل في مظاهرات واغتيالات سياسية وأيضا عن طريق الثورة والاضطرابات التي شملت ثلاثينيات القرن الحالي أيضا، ففي منتصف الأربعينات وبالتحديد عام ١٩٤٦م أسفرت مباحثات " صدقي- بيفن" عن سخط الرأي العام المصري بسبب **نقاطها الجائرة** ، خاصة فيما يتعلق بمعاهدة التحالف والوضع في السودان، وارتفعت – وقتذاك- الأصوات المصرية في دوائر الأحزاب والبرلمان والقواعد الشعبية تطالب بحرية الوطن وجلاء الانجليز، وفي يناير عام ١٩٥٢م أعلن النحاس إلغاء معاهدة ١٩٣٦م من جانب واحد ، وفي ذات اللحظة كانت الخلايا الفدائية الوطنية تهاجم قواعد القوات البريطانية في منطقة قنال السويس.

وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تقوم ثورة وطنية كبرى قادها ضباط الجيش الوطني المصري لتمثل عهدا جديدا وفتحا ميمونا في ملف الوطنية القومية الحديثة ، ومن حسن الطالع انه كان من أولى أهدافها إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وبدأ المجتمع – بالفعل- يتخلص من صور وأشكال الفساد السياسي والصراع الحزبي بتياراته المتباينة على الساحة السياسية المصرية ما يقرب من نصف قرن مضى، **وقد ألمح د. هيكل ببصيرته الناقدة أهمية (اقتران) ثورة الأدب بالثورة السياسية – آنذاك**- فقال :" الم يكن المصريون يطلبون في ثورتهم هذه الاعتراف باستقلالهم وسيادتهم ويطلبون حياة سياسية وحوار من الحرية السياسية

على مثال ما في الغرب سواء.. ولم تكن ثورة الأدب هذه ليغيب عن الأذهان جلال خطرها ولم تكن اقل لفتا لنظر الغرب من الحركات السياسية التي دمغها الطابع القومي والتي امتدت إلى بلاد الشرق جميعا"[١].

وإذا كان د. هيكل يعتد بذاته ككاتب أكثر منه رجل دولة سياسيا ووزيراً لامعًا ، فإنه مارس أدواره مفكرا ليبراليا وبرلمانيا في مجلس الشيوخ من منطق إعمال الفكر الحر والأخذ بأسباب العلم ، ولم يشارك في صياغة الحياة النيابية والحزبية من منطلق الصراع الدائر بين رجالات الأحزاب بل اختط طريق مدرسة الإمام الإصلاحية الأولى ثم أفكار وتوجيهات المفكر الليبرالي الأول أستاذه لطفي السيد، ولذلك احتفظ بشخصيته ككاتب مفكر عن كل ما عداها رغم.. المعيته السياسية التي عرف بها وكان لكتاب عصره من شعراء وأدباء ومصلحين ينظرون في ميدان السياسة بما لها وما عليها ، يستقرءون العظات وينبهون إلى المعاني والغايات الوطنية ومن ثم راحوا يسجلون الأحداث بوعي وانتماء عظيمين . ولم يكن الأدب بمعزل عن الميدان السياسي، ولا سيما الشعر، فانبرى كبار الشعراء والكتاب ينشرون قصائدهم ومقالاتهم في كتبهم أو في الصحف السيارة.

لقد عكست الصفحات الأنفة ملامح الحياة السياسية في مصر كنموذج انتقل صداه إلى سائر أقطار الوطن العربي، مما شكل قاعدة هائلة لنمو الوعي الوطني وازدهار بواكير الحياة السياسية خطوة بعد

---

[١] ثورة الأدب، د. محمد حسين هيكل ، ص١١.

خطوة ، وبالتالي عبر الأدب شعره ونثره عن تلكم الحياة السياسية بروافدها وقضاياها، وبدأ أبناء الأمة العربية يستشعرون مغزى الحرية والوحدة الوطنية والمواطنة Citizenship نحو وحدة أبناء العرب جميعا من خلال العروبة والقومية Arab Nationalism دليلهم فجر الوطنية Patriotism الذي نشأ رتكون مع العصر الحديث وهم يقاومون الطغاة والغزاة.

***

أهم رموز الوطن بين الشاعر والسياسي:

النخبة أو الصفوة the elite من بين صفوف الشعب هي التي تعيش في ذاكرة الأمة ، يسجلها التاريخ وتخلدها الأوطان ، طبقا **لأدوارها وعمق آثارها وسمات شخصياتها ، وبما تتمتع به من مواهب وقيادة ناجحة في زعامة وطنية مميزة** ، فالزعامة السياسية الحاكمة في أي دولة political leader ship – في ضوء ذلك– ليست بالضرورة أن تنبع من نخبة محددة وإنما الصفوة السياسية political elite ، في ضوء ذلك هي نتاج لنظم مدنية وسياسية معروفة وتصل إلى سدة العرش ، عرش الملوك والرؤساء والخلفاء والأمراء والسلاطين على اختلاف ألقابهم في رئاسة الدولة – فهم صدر الدولة جميعا – لكن الصفوات أو النخب المثقفة نجدها تلعب أدوارها – في الأعم الأغلب– بعيد عن مؤسسات المنصب الرئاسي، ولا تخرج الصفوات المبدعة التي نقصدها– هنا – عن صفوات مثقفة ، ربما تختلف بعض الشيء عن الصفوات السياسية، وكذلك الصفوات العسكرية Military elite ذلك لأن الزعامة الوطنية قد تخرج أحيانا من بين تلك الصفوات ، ويكون همها الأول حب الوطن في وطنية صادقة Patriotism ، إلى جانب توافر مقومات قيادة الرأي والفكر والتعبير عن مطالب الأمة، فالموهبة، وإذكاء الوطنية، والقدرة على التأثير في الآخرين والحضور الشعبي ، ومحبة الجماهير والالتصاق بهم والتعبير عنهم من أهم مقومات الزعامة الوطنية . **لعل السياسي** المعاصر ، لم يمكنه تجاهل ادوار تلكم الصفوات التي اشرنا إليها في مجرى التاريخ الإنساني كله بالموهبة ، والنزعة الانتمائية ، **إذ لعبوا**

أدوارهم وتركوا آثارهم ، التي تغنى بها الشعراء وصنف حولها الكتاب مثلما سجلها المؤرخون.

وليس من شك أن مصر لم تشهد – في بواكير العصر الحديث– ولادة أول زعامة سياسية حقيقية إلا على **يد عمر مكرم** ، فقد استمد زعامته من وضعه كعالم ونقيب للإشراف وأحد أعلام المجتمع المبرزين. ولا شك أن زعامة عمر مكرم تستحق وقفة وتأمل ، فهو من ابرز صفوات المجتمع المصري في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وهو من أكثر زعامات هذه الحقبة قربا من الجماهير ودنوا من نبض الشارع ، فكان بحق من ابرز الصفوات الدينية المستنيرة ، التي جمعت بين الإدراك والوعي ، إدراكه لقضايا الإنسان المصري ومشكلاته، لا سيما مواقفه مع السلطة الحاكمة، ثم وعيه بضرورة الدور الذي ينبغي أن يضطلع به وزملاؤه بالنسبة لقضايا الإنسان المصري بحيث إلا ينحصر هذا الدور في ذلك المفهوم الضيق لمعنى الدين أو لمفهوم رجل الدين "[1].

وهناك نموذج آخر للصفوة الوطنية التي برزت في مصر ، ممثلة في **زعامة أحمد عرابي** كأول صيحة ثورية وطنية والتي طارت أخبارها إلى سائر الأقطار العربية، وبدأت الصفوات تتزايد من قطر إلى آخر مع نمو الوعي القومي حيث استطاع عرابي بعبقريته أن يجمع بين ثلاث مزايا : أولا: انتماؤه العسكري، وثانيا: انتماؤه الطبقي

---

[1] الزعامة السياسية، د. عاطف أحمد فؤاد، المقدمة، ط١، دار المعارف.

المتواضع ،ثالثا: جاذبيته الجماهيرية كنتاج لموهبته القيادية وكفاءاته الزعامية وحماسه الوطني المتدفق .

ولا شك أن الجاذبية الجماهيرية قد تضاعفت في الوقت الذي بدت فيه كراهية السلطة الحاكمة لعرابي تزداد عنفا وضراوة ، فكان عرابي يمثل (ظاهرة) ثورية في حينها ، وهي الظاهرة التي تألقت بفضل الظروف السياسية والاجتماعية ونمط الحكم السائد والتناقضات الطبقية الصارخة عسكريا واجتماعيا. ولا اعتقد أن موهبة عرابي ما كانت لتتألق لولا هذه الظروف التي جسدت هذه الموهبة وفجرت كوامن الثورة [١].

أما النموذج الثالث فهو **جمال عبد الناصر** الذي مثل الصفوة العسكرية الوطنية وخرجت آثاره وأصداء زعامته إلى اغلب بلدان العالم فهو من الصفوات العسكرية الوطنية التي جمعت بين كراهيتها لمظالم السلطة الحاكمة والمستعمر الأجنبي ومحاولتها إيجاد طريق (للخلاص) من أزمات المجتمع المصري سواء في صورتها السياسية أو في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، بينما يذهب طارق البشري إلى تحليل زعامة ناصر من خلال سبر تجاربه بسلبياتها وايجابياتها ، فيعلل ذلك قائلا:" والصفوة العسكرية التي يمثلها عبد الناصر ، صفوة تفاعلت مجموعة من العوامل في صياغة ماهيتها وتحديد معالمها، ويبرز على قمة هذه العوامل الوعي بأزمة المجتمع المصري الذي تجسدت أولا في الاحتلال الانجليزي وثانيا في فساد القصر وعجز مجموعة الوزارات

---

[١] الزعامة السياسية، المرجع السابق، نفسه.

المؤتلفة أو المستقلة، عن إيجاد صيغة ملائمة لخلاص المجتمع المصري من براثن الاستعمار، وحل القضية الوطنية فضلا عن الفشل المستمر الذي أصاب الوزارات المصرية في أن يكون لها كيان مستقل بعيدا عن ممارسات القهر السياسي والسلطوي الذي كان يمارسه القصر وتعسفه في استخدامه حقه الدستوري في إقامة البرلمان، والوزارة، إلى جانب المواقف الانتكاسية التي أصابت الليبرالية السياسية المصرية، والمظاهر المتعددة للصراع الحزبي إلى الدرجة التي وصلت إلى قمة التكالب المؤسف على السلطة والحكم [1].

في الواقع أن مجهود النصف الأول من القرن العشرين ، أينع وأثمر خيرا في ميدان الوطنية، إن نظرة إلى مجهودات مصطفى كامل، محمد فريد، أحمد لطفي السيد، عبد الله النديم، وقبلهم بقليل : الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده والبارودي، وغيرهم من قادة الرأي دعاة التنوير والنهضة، أو مزامنيهم كقاسم أمين والساسة: مصطفى فهمي باشا ورياض باشا،وكبار الأدباء : هيكل، وطه حسين، والعقاد، وغيرهم من الوطنيين في كل مجال وخاصة مجال الاقتصاد والاجتماع والأدب والعلم والقانون، فعلى سبيل القياس الذي لا يختلف عليه أحد في المواطنة الصميمة بل، أهم الصفوات المثقفة في النصف الأول من القرن الماضي، هي زعامة سعد زغلول الوطنية وقد استطاع سعد زغلول أن يكون زعيما سياسيا جماهيريا لأهم مقومات الزعامة السياسية الجماهيرية وهي ملكة القيادة ومزية الحضور الجماهيري

---

[1] مجلة الطليعة، طارق البشري، العدد ٧، القاهرة، ١٩٦٥م.

وموهبة التأثير في الآخرين.. الخ، وهي الأمور التي توفرت بصورة لافتة لديه، كما لا يمكن أن تخلق السمات الكاريزمية وحدها زعيما سياسيا متكاملا. ولا يمكن أن تكون الزعامة الفكرية وحدها كافية لخلق زعيم سياسي وبهذه الملكات وبتلك القدرات الخاصة، وبهذه الرؤى الفكرية المتميزة ، أضحى سعد من أكفأ الصفوات وأجدرها تمثيلا لزعامة الأمة، ولقد رأى الرافعي في ذلك : أن سعدا هو أقرب الناس إلى الشعب وهو أكثر الزعماء الموجودين كفاية وقدرة على الاضطلاع بأعباء رئاسة الوفد "[1].

وليس من شك أن نجاح الزعامات السياسية أو فشلها بحاجة إلى صفوات ثقافية تعضدها بما تملكه من مواهب أو قدرات لمواكبة الأحداث والمنجزات الفاعلة في مظاهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، **والشاعر والسياسي هنا يلتقيان ولا يتنافسان**، ولا يوجد فصل تعارض بينهما في بلوغ شطآن الرقي،و الحرية، والإخاء والمساواة والعدل على المستويين النظري والخيالي ، فالبون غير شاسع بين الفكر والخيال ، وهما يلتقيان مباشرة في سياق شئون السياسة والمجتمع، **ونادرًا ما نجد صوت الشاعر يقف بعيدا عن صوت السياسي**، ها هو الشاعر المصري علي الجندي يعلن رفضه مباشرة السياسة أو يهوي المعتقد الحزبي لكنه يهوي وطنه، والأحرار من بني وطنه مع انه احد شعراء الوطنية، وكان شعره في هذه المرحلة يصدر

---

[1] ينظر لمزيد من التفاصيل : مؤلفات الرافعي في تاريخ الحركة الوطنية والقومية.

عن إنفعال نفسي صادق ، وعن وطنية خالصة.و على أنه لم يكن في حياته السياسية حزبيا وهو في ذلك يقول:

ولست بحزبي هوي وعقيدة أتابع زيدا في السياسة أو عمرا
ولكنما أرعى لمصر عهودها وأندب من أبنائها البطل الحرا

إن كبار شعراء العربية في مصر ، وفي أغلب الأقطار العربية تناولوا في قصائدهم الشخصيات السياسية الوطنية ، في غير ملق أو مديح لذاته، فقد تتبعوا مسيرتهم وهم يعرفون أنهم لن يجلسوا على كرسي السلطة authority ذلك أن مصدر الهام الشعراء أقوالهم وأفعالهم، وأدوارهم ، فالوطنية القومية Nationalism كانت مرشديهم وحاديهم، لكن استقراء قصيدة الجندي في رثاء حسن صبري رئيس وزراء مصر الأسبق تدلنا على ميوله الكامنة للسياسة ، وقد يحار المرء في تفسير تناقضه بين الرأي السياسي والتعبير عنه شعرا ، والتناقض فيما أسلفناه على لسانه شعرا أيضا ، إذ يقول علي الجندي متأثرا بفجائية وفاة حسن صبري -:" قد توفي فجأة وهو يلقي خطاب العرش – في افتتاح الدورة البرلمانية في ١٤ من نوفمبر سنة ١٩٤٠م ، وكان لوفاته على هذه الصورة دوي هائل يقول فيها :

إيه " صبري " وعظتنا أبلغ الوعظ وداويت كل قلب سليم
فعرفنا أن المناصب برق خاطف والحياة مر نسيم
إن بكت مصر شجوها فقليل لأخي الحنكة الأريب ألفهيم

وذلك لأن الفقيد كان يسير وقتئذ على سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) والدراسات المطولة المستقلة قد تكشفت لنا عن دور عشرات [١] الصفوات في المعارك الوطنية على امتداد الوطن العربي طوال القرن الماضي ، والتي عبر عن مسيرتها كبار الشعراء (كما توضح نماذجهم المطولة في القسم الثاني من الكتاب) وهنا سنومئ إلى أهم النخب الوطنية السياسية المصرية الأكثر دورا ودويا بين الشاعر والسياسي وهم:

- مصطفى كامل
- سعد زغلول
- جمال عبد الناصر

وليس يخاف أننا لسنا في مقام حصر واف للصفوة الوطنية جميعا **على امتداد قرن يلف العالم العربي كله**، وإنما الإشارة إلى **شخصيات محورية وطنية** استطاعت أن تقود دفة المسيرة العربية في حقب تاريخية من أخطر حقب الأمة وأكثرها إثارة ووعيا ووطنية في منجزاتها وانكساراتها، فأمير القوافي أحمد شوقي ألف أكثر من قصيدة في رثاء سعد زغلول وجاء الرثاء ممزوجا بمفردات الوطنية إذ يقول :

---

[١] ينظر : في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي ، وشوقي شاعر الحديث، د. شوقي ضيف، والأعمال الكاملة لنزار قباني ، والأعمال الكاملة لمحمد مهدي الجواهري، والاتجاهات الوطنية في الأدب الحديث ، ج١، ج٢، د. محمد حسين وغيرهم.

شَـيَّعوا الشَّـمسَ وَمـالوا بِضُـحاها وَاِنحَنى الشَرقُ عَلَيها فَبَكاها
مِصـرُ فـي أَكفانِهـا إِلّا الهُـدى لُحمَـةُ الأَكفانِ حَـقٌّ وَسُـداها
وَدَّعَ الغَـدلُ بِهـا أَعلامَـهُ وَبَكَـت أَنظِمَـةُ الشـورى صُـواها
طافَـتِ الكَـأسُ بِسـاقي أُمَّـةٍ مِـن رَحيـقِ الوَطَنِيّـاتِ سَـقاها

ويمضي أحمد شوقي في شعره ينوه بثورة ١٩١٩م، ومناقب الثورة سعد زغلول ويمجده باعتباره مشعلها وقائدها وأباها وليس له نسل غيرها.. ووصف أمير الشعراء تهافت المصريين على نارها ، وصورهم أشبالا تحتشد وتموج ، وافتخر بأنها ثورة قامت على حق مصر الطبيعي في أن تحيا حياة حرة كريمة ، وذكر من مفاخر سعد انه غذى الثورة بقلمه ولسانه، وأنه كان أول من اكتوى بنارها بنفيه من مصر ، ثم اهتز نشوة وإعجابا بهذه الثورة ، فجعل مصر وسعدا غلابين للانجليز مع ضعف مصر المادي وبطش انجلترا ، وشبه هذه الحال بموسى قد لقفت عصاه افكك فرعون وسحرته ، ثم قال أن مصر هبت تصرخ في وجه المحتلين مستنكرة الرق ، وكان النصر لها على عدو مستكبر خرج من من الحرب مزهوا بانتصاره ، وأسلحته نشوى ، يقول في حادي الثورة وموحد الوطن:

وَلَـدَ الثَّـورَةَ سَـعدٌ حُـرَّةً بِحَيـاتَي ماجِـدٍ حُـرٌّ نَماهـا
مـا تَمَنّـى غَيرُهـا نَسـلاً وَمَـن يَلِـدِ الزَهـراءَ يَزهَـد فـي سِـواها
بـارَكَ اللَـهُ لَهـا فـي فَرعِهـا وَقَضـى الخَيـرَ لِمِصـرٍ فـي جَناهـا
قَـد كَتَبناهـا فَكانَـت صـورَةً صَـدرُها حَـقٌّ وَحَـقٌّ مُنتَهاهـا
رَقَـدَ الثّـائِرُ إِلّـا ثَـورَةً في سَـبيلِ الحَـقِّ لَـم تَخمُـد جُـذاها
جـالَ فيهـا قَلَمـاً مُستَنهِضـاً وَلِسـاناً كُلَّمـا أَعيَـت حَـداها

أما الشاعر المصري " **علي الجارم**" فيرى في وفاة سعد زغلول منارة تسري بالضياء والخلود جيلا بعد جيل ، فالجارم جزم بخلوده :.

لاَ الــدَّمعُ غــاضَ ولاَ فُــؤادُكَ سَــالي ... نَخَــلَ الْحِمَــامُ غَرِينَــةَ الرِّئْبَــالِ
وَأصــابَ فــي المَيْـدانِ فـارسَ أُمَّــةٍ ... رَفَــعَ الكِنَانَــةَ بَعْــدَ طُــولِ نِضَــالِ
رَشَــقَتْه أحْـداثُ الْخطـوبِ فاقْصَـدَتْ ... حَرْبُ الخُطُـوبِ الـدُّهْمِ غيـرُ سِـجَالِ
لِلْمَــوتِ أسْــلِحَةٌ يَطِــيحُ أمَامَهــا ... حَــولُ الْجَــرِيءِ وَحِيلَــةُ المُحْتَــالِ
مَــا كَــانَ سَــعْدٌ آيــة فــي جِيلِـه ... سَــعْدُ المُخلَّــدِ آيــةُ الأجْيَــالِ

وفي الواقع كان صوت **شاعر النيل حافظ إبراهيم** ، صوتا صديقا لسعد زغلول ولوطنيته، على أن حافظا كان من خاصة جلاسه وسماره، فجأة مرثيته في سعد ، أشبه بمعزوفة وطنية ناطقة بالوفاء لأحد الصفوات المصرية الوطنية السياسية ، يقول حافظ في صدق فني وإحساس نقي:

خَرَجَــتْ أمَّـــةٌ تُشَـــيِّعُ نَعشــاً ... قَــد حَــوى أمَّــةً وَبَحــراً عُبابــا
حَمَلــوهُ عَلــى المَــدافِعِ لَمّــا ... أعجَــزَ الهــامَ حَمْلُــهُ وَالرِقابــا
حالَ لَــونُ الأَصــيلِ وَالــدَمعُ يَجـري ... شَــفَقاً ســائِلاً وَصُــبحاً مُــذابا
أي جُنــودَ الــرَئيسِ نــادوا جِهــاراً ... فَإِذا لَــم يُجِــب فَشُــقّوا الثِيابــا
ماتَ سَـعدٌ لا كُنــتِ يــا مــاتَ سَـعدٌ ... أَسِــهاماً مَســمومَةً أَم حِرابــا
كَيــفَ أَقصَــدتِ كُــلَّ حَــيٍّ عَلــى الأَرْ ... ضِ وَأَحــدَثتِ فــي الوُجــودِ اِنقِلابــا

ويشير حافظ إلى صلابة قناة سعد التي لم تلن تحت وطاة النفي والتشريد والاضطهاد والى ذكائه ودهائه ويقظته ، ومشيرا إلى مناقبه وسمات زعامته:

عزمةٌ لا يصدُّها عَن مداها ... ما يَصُدُّ السُيول تَغشى الهِضابا
كُلَّما أحكموا بِأرضِك فخّاً ... مِن فِخاخِ الدَهاءِ خابوا وَخابا
تَقتُلُ الدَسَّ بِالصَراحَةِ قَتلاً ... وَتُسقّي مُنافِقَ القَومِ صابا
وتَرى الصِدقَ وَالصَراحَةَ ديناً ... لا يَراهُ المُخالِفونَ صَوابا
قَد بَلَوناكَ قاضِياً وَوَزيراً ... وَرَئيساً وَمِدرَهاً خَلّابا
فَوَجَدناكَ مِن جَميعِ نَواحي ... كَ عَظيماً مُوَفَّقاً غَلّابا
لَم يَنَل حاسِدوكَ مِنكَ مُناهُم ... لا وَلَم يُلصِقوا بِعَلياكَ عابا

ويخاطب الشاعر العراقي **محمد مهدي الجواهري** فتى الوطنية زعيم مصر الفقيد "سعد زغلول " ويسكب دموعه الصادقة، فيبكيه مشيرا إلى حزن أوطان العروبة ، ورغبته في تواصل لهيب الوطنية فيذكر:

قم والتمس أثر الضريح الذاكي ... وسل "الكنانة" كيف مات فتاك
وسل الكنانة من أصابك غرة ... واستل سهمك غيلة فرماك
عرب الجزيرة هامدون كأنهم ... لم يبتدوا أبدا بيوم عراك
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم ... أتراهم لم يطمعوا بفكاك
هذي الطيور أين مفرها ... ست الجهات رصدن بالاشراك
يا سعد أما موطني فمهدد ... إن لم يعد بنيانه بهلاك
يا سعد أبلغ من قصيدة شاعر ... يبني القوافي فيك دمعة شاكي
يا سعد ما قدري وقدر نياحتي ... كل البلاد نوائح وبواكي

كما ضم عباس محمود العقاد في ديوانه " وحي الأربعين" قصيدة " على ضريح سعد " يعدد مناقب سعد زغلول ومواقفه الوطنية يقول فيها:

إلى الذاهب الباقي ذهاب مجدد ... وعند ثرى سعد مثاب ومسجد
إلى مرجع الأحرار في الشرق كله ... إلى قبلة فيها الإمام وسيد
نحيا من الدنيا التي نستعيدها ... مكانا من الدنيا له والعود أحمد

خرجت لـه سـعي وفـي كـل خطـوة | دعـاء يـؤدي أو ولاء يؤكـد
لأول مـن فـك الخطـى مـن قيودهـا | أوائـل خطـوي يـوم لا يتقيـد

***

على أن عباسا لم يكتف في شعره بذلك، مثلما نافح في نثره عن زعامة سعد الوطنية فيكتب على قبر سعد أشعاره ثانية ومنه:

خـلا قبـر سـعد كـان بيتـه | خـلا منـه حينـا ثـم أواه حبـه
أمر به فـي كـل يـوم وربمـا | مررت به يومـا وفـي القبـر ربـه

***

ويبرز صوت الشاعر إسماعيل صبري باشا رئيس وزراء مصر الأسبق، في مرثيته للزعيم الوطني مصطفى كامل، فراح يمزج صدق الفجيعة والأسى في التعازي بالأسى الوطني العام فيقول أمام مقبرة الفقيد:

أداعي الأسى... مرثيته ووقع بعد إلقاء مطلع البيت ولم يكمل أمام المقبرة – مغشيا عليه، لكنه أكمل القصيدة بعد ذلك ومنها قوله:

ألا عللانـي بالتعـازي | فـؤادي أن يرضـى بهـن تعازيـا
فليتـك إذا أعييـت كـل مسـاجل | قنعـت فلـم تعـي الطبيـب المـداويا
وليتك إذ ناضلت عـن مصـر لـم تفـض | مـع الحبـر قلبـا يعلـم الله غالبـا

وشاعرية خليل مطران لم تنس التنويه بالرحلة الجهادية للزعامة الوطنية الشابة المتمثلة في فقيد الوطنية مصطفى كامل ، فعقد مزاوجة رائعة بين مصر الوطن، مصر الحب ، مع المحبوب الوطني مصطفى

الذي جاهد مخلصا في سبيلها ، وهذه أبيات من قصيدته في رثاء الزعيم الفقيد:

مِصْرُ الَّتِي لَمْ تَحظَ مِنْ نُجَبائِهَا بِأعَزَّ مِنْكَ ولَمْ تَعِزَّ بِأحْصَفَا
مِصْرُ الَّتِي لَمْ تَبْغِ إلاَّ نَفْعَهَا فِي الحَالَتَين مُلايِناً ومُعنِّفَا
مِصْرُ الَّتِي غَسَلَتْ يَدَاكَ جِرَاحَهَا بِصَبِيبِ دَمْعِكَ جَارِياً مُسْتَنْزَفَا
مِصْرُ الَّتِي أحْبَبْتَهَا الحُبَّ الَّذِي بَلَغَ الفِدَاءَ نَزَاهَةً وتَعَفُّفَا

وليس غريبا أن نلمس صدق خليل مطران لوطنية مصطفى كامل وزعامته الفتية، فظل يذكره على تعاقب السنين ، ويحفظ عهده وأدواره، ويستثمر الذكرى السنوية الأولى **لوفاة شاعر النيل حافظ إبراهيم** في عام ١٩٣٣م فيومئ إليه ويذكر :

مَـــا تَجَلَّـــى نُبُوغُـــهُ كَتَجَلِّـــي ـهِ وقَـــدْ هَـــبَّ مُصْـــطَفَى لِلجِهَـــادِ
يَوْمَ نَادَى الفَتَـــى العَظِـيمُ فَلَبَّـــى مَـــنْ نَبَـــا قَبْلَـــهُ بِصَـــوْتِ المُنَـــادِي

وإذا كان أحمد شوقي قد احتفل في جل شعره الذي ضم الجزء الثالث من ديوانه "الشوقيات" – احتفل بالمراثي- في النخبة الوطنية من قادة الرأي والفكر والأدب والاقتصاد والفن أمثال رياض باشا ، وسيد درويش، ومحمد فريد، قاسم أمين وغيرهم،فإنه اختص من بين هؤلاء الزعيم الوطني مصطفى كامل ، مثلما اختص الزعيم الوطني سعد زغلول ، ففي أكثر من مناسبة وطنية لم ينس التنويه بالخسارة الجسمية في فقد للزعيم الوطني مصطفى كامل ومنه قول أحمد شوقي:

المَشرِقانِ عَلَيكَ يَنتَحِبانِ قاصيهُما في مَأتَمٍ وَالداني

إلى قوله:

يا صَبَّ مِصرَ وَيا شَهيدَ غَرامِها ... هَذا ثَرى مِصرَ فَنَم بِأَمانِ
اِخلَع عَلى مِصرَ شَبابَكَ عالِياً ... وَالبِس شَبابَ الحورِ وَالوِلدانِ

على أن شوقيا طوف برموز الوطنية والنابهين المبرزين فيها، وصنف أكثر من قصيدة في أكثر من وطني نابه في مجالات عديدة ، أما مزامنة حافظ إبراهيم فقد تأخر نظمه في مصطفى كامل ومنه قصيدته بعد عام من رحيله ، وفيها يجسد أحوال الوطن والحسرة على فقدان أبناء الوطن لفقده فيذكر:

لَبَّيكَ نَحنُ الأُلى حَرَّكتَ أَنفُسَهُم ... لَمّا سَكَنتَ وَلَمّا غالَكَ العَدَمُ
جِئنا نُؤَدّي حِساباً عَن مَواقِفِنا ... وَنَستَمِدُّ وَنَستَعدي وَنَحتَكِمُ
قيلَ اِسكُتوا فَسَكَتنا ثُمَّ أَنطَقَنا ... عَسفُ الجُفاةِ وَأَعلى صَوتَنا الأَلَمُ
قَدِ اِتُّهِمنا وَلَمّا نَطَّلِب جَلَلاً ... إِنَّ الضَعيفَ عَلى الحالَينِ مُتَّهَمُ
إِذا سَكَتنا تَناجَوا تِلكَ عادَتُهُم ... وَإِن نَطَقنا تَنادَوا فِتنَةٌ عَمَمُ
قَد مَرَّ عامٌ بِنا وَالأَمرُ يَحزُبُنا ... آناً وَآونَةً تَنتابُنا النِقَمُ
فَالناسُ في شِدَّةٍ وَالدَهرُ في كَلَبٍ ... وَالعَيشُ قَد حارَ فيهِ الحاذِقُ الفَهِمُ

وأخيرا يحث النشء على أن يسيروا في الدرب الذي نهجه الفقيد حتى يتموا ما بدأه:

يا أَيُّها النَشءُ سيروا في طَريقَتِهِ ... وَثابِروا رَضِيَ الأَعداءُ أَو نَقِموا
فَكُلُّكُم مُصطَفى لَو سارَ سيرَتَهُ ... وَكُلُّكُم كامِلٌ لَو جازَهُ السَأَمُ

لقد برز جليا الوعي السياسي Political Consciousness مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين وخاصة بعد الشعور الوطني

والتحرري الذي أحدثته ثورة ١٩٥٢م المصرية – وفي الواقع أن أبعاد تلك الثورة تجاوزت مصر إلى أقطار العروبة ، بل بلدان كثيرة من قارات العالم ، كتجربة وممارسة بالرغم من قياداتها النخبوية العسكرية، وخرج **جمال عبد الناصر** من قيود التبعية ومظالم الاحتلال إلى آفاق التحرر والحرية والتصق بالجماهير في مصر قاطبة يلهبها حماسه مع كل تحد، بل مع كل آفاق تغيير أم مواجهة لقوى القهر الداخلي والخارجي ، وخلال عقدي الخمسينات والستينات، **أضاف إلى مفهوم الوطن الأبعاد الوحدوية في العروبة والقومية العربية** ، وسجل نضاله الدءوب مراحل كبرى من المنجزات والانكسارات ، مما حقق له شعبية جارفة بين المواطنين العرب، كأنه حلمهم المأمول فأحبه جل العرب أن لم يكن كلهم كصفوة واعدة ليست وريثة لظلال احتلال أجنبي وإنما هو صفوة من بين صفوات الوطن أو من الكنانة قلب العرب. طفق الشعراء يتغنون بإيجابياته ومواقفه الوطنية والعربية والدولية، فمن العراق نسمع " أغنية إلى جمال " للشاعر عبد **الوهاب البياتي** تلهج بذكر جمال ، وتتمنى أن يسير العراق في موكب القومية العربية، الذي يضيء عبد الناصر له الطريق :

باسمك فـي قريتنـا النائبـة الخضـراء
فـــي العـــــراق
فـي وطـن المشـانق السـوداء
والليـــل والســـجون
والمـــوت والضـــياع
سـمعت أبنـاء أخـي باسـمك يلهجـون
فـدى لـــك العيـــون

يـــا واهـــب الربيـــع للقفـــار
ومنـــزل الأمطـــار فـــي قريتنـــا الخضـــراء
باســـــمك يـــــا جمـــــال
سمعت أبنـاء أخـي القتيـل فـي رصـاص
عصـــابة الأذنـــاب فـــي العـــراق
...........إلى أخر النص

أما الشاعر الفلسطيني علي هاشم رشيد فيخاطب جمال عبد الناصر قائلا[1]:

رائـــد العـــرب إلـــى البعـــث ســـــلاما وتحيـــــه
دنـــت الآمـــال منـــذ ثـــرت وقـــد كانـــت قصـــيه
ســـربنا للنصـــر وارفعـــها بنـــودا عربيـــه
بـــدمنا نكتـــب اليـــوم انتصـــارات فتيـــه
وتفـــديك نفـــوس ثـــائرات وأبيـــه

ويمضي في خطابه ذاكرا تأثر نضاله وحب أوطانه فيقول:

يـــا حبيـــب العـــرب يـــا قـــائدنا عنـــد النضـــال
أنـــت منـــا صـــيحة الأبطـــال فـــي وقـــت القتـــال
قـــدتنا للنصـــر تلـــو النصـــر أيـــام القتـــال
مـــن خلـــيج العـــرب لـــلأطلـــنط قـــد ثـــار الرجـــال
كـــل قلـــب ولســـان هـــاتف يحيـــا جمـــال

ومواطنه الشاعر الفلسطيني رامز فاخرة يتغنى بقيادة جمال عبد الناصر قائلا:

قوميـــة العـــرب الأحـــرار أعلنهـــا رئيســكم مــن لــه فــي القلــب إكبــار

---

[1] الشعر والقومية العربية، د. ماهر حسن فهمي، ص١٢٨.

سـيروا وراء جمـال فهـو قائـدنا ... وهـو الرجـال والشـذا والأهـل والـدار
سـيروا حثيثـا علـى اسـم الله تكلـؤكم ... عنايـة الله والإيمـان والنـار
و يضـيركم صـوت الكـلاب عـوت ... إن الكـلاب كـلاب كيفمـا داروا

لقد أصبح عبد الناصر المثل الأعلى للعرب جميعا في قوة العزيمة وفي تنظيم الكفاح وفي روعة الانتصار على الاستعمار من اجل حياة أفضل ، وفي ذلك يقول الشاعر ناجي غلوش من الكويت:

حييـت يـا أبـي ... ويـا أبـا الجمـوع فـي بـلاد يعـرب
حييـت يـا جمـال ... يـا باعـث العـزائم الكبـار والرجـال
يـا ثـورة تطـوق السـهول والجبـال ... بالـدفء والربيـع والضـياء والغـلال
حييـت يـا جمـال ... ألا ترانـي قـد أتيـت مـن بعيـد
من ظلمـة الفنـاء والسـياط والقيـود ... أتيـت يـا جمـال
وفـي يـدي رايـة النضـال ... وفـي فمـي أغنيـة الخلـود
يـا باعـث العـزائم الكبـار والرجـال ... ورائد الأجيـال فـي معركـة الأجيـال
ويـا أبـي الحبيـب يـا جمـال ... حييـت يـا أبـي
تحيـة الآبـاء والفـداء والنضـال ... تحيـة الصـمود
مـن الملايـين التـي تهـب للقتـال ... ومـن كتائـب الجنـود فـي الحـدود
ومـن عيـون الأمهـات لاهجـات بالسـؤال ... حييـت يـا أبـي
ويـا أبـا الجمـوع فـي بـلاد يعـرب ... تحيـة الصـمود نكتبهـا بالـدم والـورود
إليـك يـا أبـي ... لأن في عينيـك فـي جبينـك الوضـاح يـا جمـال
شـموخ تلمسـان ... وانتصار بور سعيد[1]

وفي أعقاب وفاة جمال عبد الناصر بنحو أسبوعين – توجه الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري إلى دار السفارة المصرية في

[1] المرجع السابق، ص ١١٦، ١١٧.

براغ[1] ليسجل أبياته الشعرية في سجل التعازي بعنوان " أيها الفارس" وضمنها مطلع قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني في إشارة منه إلى سقوط الأمير الفارس ، فارس العرب:

أيهـا الفـارس الـذي غـادر الحـو   مـة عـزلاء بعـده والرجـالا
يعجـز الفكـر مـوغلا أن يـواتي   مـا تـواتي بداهـة وارتجـالا
أنشـد النـاس إذا رأوك علـى الاع   نـاق تختـال هيبـة وجـلالا
ذي المعـالي فليعلـون مـن تعـالى   هكـذا وهكـذا وإلا فـلا.. لا
شـرف يـنطح النجـوم بـروق   ـه وعـز يقلـل الأجيـالا

أما الشاعر السوري نزار قباني فبكى جمال عبد الناصر غير مرة[2] .

***

(1) منفى الجواهري الاختياري، وقتذاك.

(2) ينظر: نصوص من نزار قباني في الشعر السياسي (القسم الثاني من الكتاب).

- **الوطنية بين الوطن والأوطان:**

إن الوطنية إحساس فطري بالوطن ومسرح أحداثه، إحساس غرزي نشأ في نفوس أبناء لغة الضاد عبر مراحل تاريخية متتابعة ، فالدكتور أحمد الحوفي يرى أن بذرة الوطنية نبتت في مصر قبل الحملة الفرنسية، ممثلة في الأمراء المماليك [1] تارة وفي الشعب المصري تارة أخرى ، وجيلا بعد جيل أخذ الشعور الوطني واليقظة العربية إلى الشام والعراق وسائر الدول العربية والمرجع أن أهم خطوت عبدت الطريق إلى الوطنية هي التي استهلها – في حماس وعي رفاعة الطهطاوي (١٨٠١- ١٨٧٣م) حين نقل في جل مؤلفاته ما رآه في فرنسا من حقوق وواجبات للأفراد والجماعات ، فتحدث عن السلطة الزمنية الحاكمة، وعن الحريات ، والعدالة والمساواة وأثر التعليم والصحافة في إيقاظ الشعوب، فجاءت كتابته صدى لبذور الوطنية التي جمعت بين النظر والعمل، العاطفة والعقل لذلك بدأت البذور في الإنبات السديد في مصر كأول بيئة في ضوء ما أسلفناه أن يكون أول نشيد وطني عرفته مصر من نظم الطهطاوي في شعر مزدوج القافية:

فهيــا يــا بنـــي الأوطـــان هيـــا	**فوقـــت فخــــاركم لكـــم تهيـــا**
أقيمـــوا الرايــــة العظمــــى ســـويا	**وشـــــنوا غـــــارة الهيجـــا مليـــا**

---

[1] ينظر: تاريخ الجبرتي (المؤرخ المعروف) فعلى لسانه **اورد وثيقة لمقولة علي بك الكبير :"... واعلموا أن مصر ما برحت منذ القدم يحكمها المماليك الذين كانوا سلاطين أشداء فأعيدوه إليهم، وهذه فرصة لا تضيعوها، هلم إذا نسعى إلى الاستقلال فأمد فيه حريتنا وحياتنا" ينظر:** جـ١، ص ٣٠٨.

عليكم بالسلام يا أهالي ونظم صفوفكم مثل اللالي

ومنه ما قال أيضا يستهل بواكير التغني بالوطن وإذكاء روح المواطنة :

وعزيز الموطن نخدمه برضا في النفس نحكمه
مال المصري كذا دمه مبذول في شرف الوطن
تفدية العين بناظرها والنفس بخير ذخائرها
تهدي في نيل نظائرها بشرا العليا أغلى ثمن

ثم أتبع الطهطاوي في فكره الوطني، الشاعر محمود سامي البارودي الذي أفصح شعره في خط مواز لشخصيته وسيرته عن نفس أبيه متمردة ، وطنية صادقة ، فثار على الظلم والطغيان وأحب الحرية والعدالة والشورى والمساواة بين الناس ، لذلك أُعده أحد أهم أصوات الرواد العرب المحدثين الذين عمقوا مغزى الوطنية شعرا وفكرا فكان بطبعه محبا للحرية متمردا على الظلم ، شأن كل شجاع شريف ، ولعل للوراثة والنشأة آثارهما فيما حفظه من شعر الحماسة والقوة عند العرب، وهم أبطال الحرية في فيافيهم الواسعة ، وقد تغنوا بحروبهم وشجاعتهم ، وانتصاراتهم وأنفتهم، وكان شعرهم سجلا وافيا لمكارم أخلاقهم ، وقد قرأه البارودي وهو بعد شاب غرير فرسخت هذه الصفات في ذهنه وشب مطبوعا عليها ، يتمثلها نماذج يحتذيها، ويرددها في شعره ، ويود أن يحققها عملا في الحياة.

ولقد صور البارودي، الفساد، الذي شاع أمره في مصر، واضطراب أحوالهم ، والفزع الذي ملأ قلوب الناس ، من استبداد

إسماعيل وتوفيق وإرهاقهما الأمة[1] وزاد في احتدام هذه المشاعر في صدره ما كان يثقل الشعب المصري من بؤس وضروب ضنك بسبب ظلم حكامه ، وزادها أيضا اختلاطه برجال السياسة وما يبيت بعضهم لبعض . ثم كانت محنة الثورة العرابية التي كشفت له أطرافا من النفوس المريضة التي لا ترعى حرمة الوطن ولا تعرف له عهدا ولا ذمة.

وأخذ البارودي منذ سنة ١٨٦٨م يتصل بحياة **وطنه** وأمته ، فلم يعد خالصا لأهوائه ومشاعره الشخصية، إذ أحس في عمق الكوارث التي ينزلها إسماعيل بالشعب وما يذيقه من عسف وظلم ، فمضى يتغنى بالثورة مهيبا بالشعب أن يثور على ظالمه وينتقم منه لنفسه، واشتد اتصاله بالعناصر الوطنية ، واشترك في الوزارة، واصطلى نارها ، ومضى يرسل زفراته، وزفرات الشعب متأججة ، وتطورت الظروف والأحداث ونفي إلى سرنديب، فشد فيثارته إلى صدره ، وأخذ يتغنى عليها غناء حزينا مصورا حنينه إلى أهله ووطنه[2].

ومن أشعاره في الوطنية تثبت تلكم الأبيات التي ينافح عن الوطن إذ يقاوم الطغاة:

وَكَذاكَ السُّلْطَانُ إِنْ ظَنَّ بِالأُمْ ... ـةِ عَجْزاً سَطَا عَلَيْهَا وَشَدَّا

وقوله:

---

[1] ينظر: ديوان البارودي، المقدمة.

[2] المرجع السابق، نفسه.

اصْنَعْ بِنَا ما شِئْتَ مِنْ قَسْوَةٍ فَاللهُ عَدْلٌ وَالتَّلاقِي غَدُ

ومما قاله في شعر مستجاد يثير طوائف الشعب ، إذ يستنهضهم ويثبت فيهم الحمية الوطنية ليردوا ما يقع عليهم من مظالم الحكام وعسف المحتل ، فيذكر:

إذَا المَرءُ لَمْ يَدفَعْ يَدَ الجَوْرِ إنْ سَطَتْ عَلَيْهِ فَلا يَأْسَفْ إذَا ضَاعَ مَجْدُهُ
وَمَنْ ذَلَّ خَوفَ المَوتِ كَانَتْ حَيَاتُهُ أضَرُّ عَلَيْهِ مِنْ حِمَامٍ يَؤُدُهُ
وَأقْتَلُ دَاءٍ رُؤْيَةُ العَيْنِ ظَالِماً يُسِيءُ وَيُتْلَى فِي المَحَافِلِ حَمْدُهُ
عَلامَ يَعِيشُ المَرءُ فِي الدَّهْرِ خَامِلاً أيَفْرَحُ فِي الدُّنْيَا بِيَوْمٍ يَعُدُّهُ
عَفَاءٌ عَلَى الدُّنْيَا إذَا المَرْءُ لَمْ يَعِشْ بِهَا بَطَلاً يَحْمِي الحَقِيقَةَ شَدُّهُ
وَإنِّي امْرُؤٌ لا أسْتَكِينُ لِصَولَةٍ وَإنْ شَدَّ سَاقِي دُونَ مَسْعَايَ قِدُّهُ
وَلا بُدَّ مِنْ يَومٍ تَلاعَبُ بِالقَنَا أُسُودُ الوَغَى فِيهِ وَتَمْرَحُ جُرْدُهُ
تُدَبِّرُ أحْكَامَ الطُّغَاةِ كُهُولُهُ وَتَمْلِكُ تَصْرِيفَ الأعِنَّةِ مُرْدُهُ
قُلُوبُ الرِّجَالِ المُسْتَبِدَّةِ أكْلُهُ وَفَيْضُ الدِّمَاءِ المُسْتَهِلَّةِ وِرْدُهُ
فَإمَّا حَيَاةٌ مِثْلُ مَا تَشْتَهِي العُلا وَإمَّا رَدَىً يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ وَفْدُهُ[1]

وتبرز الوطنية عند البارودي جلية ، بل نقية وهو في المنفى في "سرنديب" ومن منفاه تستأثر به مصر ، وتستولي على لبه ، فيقول في انتماء وشوق وحنين جارف:

وَيْلاهُ مِنْ نَارِ الهَوَى إنَّهَا لَوْلا دُمُوعِي أحْرَقَتْ أضْلُعِي
أبِيتُ أرْعَى النَّجْمَ فِي سُدْفَةٍ ضَلَّ بِهَا الصُّبْحُ فَلَمْ يَطْلُعِ
لا أهْتَدِي فِيهَا إلَى حِيلَةٍ تَقِي حَيَاتِي مِنْ يَدَيْ مَصْرَعِي
طَوْرَاً أُدَارِي لَوْعَتِي بِالمُنَى وَتَارَةً يَغْلِبُنِي مَدْمَعِي
فَهَلْ إلَى الأشْوَاقِ مِنْ غَايَةٍ أمْ هَلْ إلَى الأوْطَانِ مِنْ مَرْجَعِ

---

(1) المرجع السابق، نفسه.

لا تَأْسَ يَا قَلْبُ عَلَى مَا مَضَى   لا بُدَّ لِلْمِحْنَةِ مِنْ مَقْطَعِ[1]

اندمج البارودي مع وطنه ، **فاستطاع أن يرد الشعر من أبواب الأمراء والسادة إلى تصوير ذات نفسه وذات مجتمعه**، فكان مسلك البارودي داخل الوطن أم خارجه في المنفى ، وفي أعقاب عودته يعد تعبيرا صادقا عن نفس أبيه متمردة صادقة ، وقد ذهب إلى سبر أغوار شخصيته من مقدمة ديوانه الدكتور شوقي ضيف ، فيذكر وهو يستقري ديوان البارودي:"... كان لشعره وظيفته الاجتماعية في تربية الأمة ، وهو جانب جعله يخلطه بظروف مجتمعه ومشاعره القومية ، ويتحدث عن بواكير شعره وتعبيره فيها عن أحاسيسه ، فالشعر لا يتخذ زلفى للحكام ، وإنما هو تعبير صادق عن مشاعر صاحبه، وهو شعور لم يزايله طوال حياته، وقد رد به إلى الشاعر الحديث حريته وكرامته، كما رد شعره من أبواب الأمراء والسادة إلى تصوير ذات نفسه وذات مجتمعه ، وكان من أول الأنغام التي لحنها على قيثارته نغم الحماسة"[2].

فالشعر الوطني هو الشعر الذي يدور حول قضايا الوطن وما يتصل به من قضايا اجتماعية وسياسية، والذي يصور حب الإنسان لوطنه وانتماء مواطنيه إليه ، وأشواقهم له عند الاغتراب عنه والعودة إليه، والتغني بأمجاده والفخر به ومظاهر الدفاع عن كرامته حين يدعو داعي الجهاد أو التوحيد لمقاومة كل طاغ أو مستبد، لقد استطاع

---

(1) نفسه.

(2) نفسه.

البارودي أن **يوقد أول شمعة عربية فنية ناضجة في شعر الوطنية ويؤكد على المواطنة** . لأن الدعوات والأشعار التي قيلت قبل جيل البارودي ، وجاءت في اغلبها صدى للنزعات (العثمانية) من الموالين أو المعارضين أو النزعات (الإقليمية) الضيقة كالفرعونية ونظائرها في مقابل النزعة (العربية) التي تجسدت في شعور وطني قومي عربي بعد سقوط أحلام المراهنين – يومئذ- على الدولة (العثمانية) فتفجرت في مصر وأغلب الأقطار العربية الروح الوطنية والحس القومي العربي المطالب بإعادة مجد العرب ، ومنه قول خليل مطران:

دع إلـــى العهـــد الجديـــد دعـــاك	**فاســتأ نفــي فــي الخــافقين عــلاك**
يـــا أمـــة العـــرب التـــي هـــي آمنـــا	**أي الفخـــــار نميتـــــه ونمـــــاك**

أن النزوع الوطني عند شعراء فاتحة القرن العشرين جاء مقرونا بالميول الجارفة إلى (الترك) لا (العرب) والمرجع أن موقفهم العاطفي لم يتنكر لبلادهم الأصلية وأوطانهم العربية ، بينما ظل موقفهم الفكري في إطار ظروفهم الزمنية – مشدودا إلى الخلافة الإسلامية (الجامعة الإسلامية) لا الوحدة العربية ، وقد سبق أن فند تلكم القضية الدكتور أحمد الحوفي في كتابه القيم " وطنية شوقي " فيذكر :" كان ساسة مصر وأدباءها ، وأدباء الشام والعراق – كانوا ينزعون نزعة عثمانية، ورجعنا هذه النزعة إلى العاطفة الإسلامية التي كانت عظيمة السلطان على القلوب في ذلك الحين ، ووجدنا في أقوال مصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطاني أن الجنوح إلى الخلافة العثمانية لا يناقض الاستقلال الذي تنشده مصر، بل وجدناه يستعين

بالانضواء تحت لواء الخلافة على مناضلة الاحتلال البريطاني وتقويضه.

والآن بعد أن تغيرت الأحداث ، وتطورت الأفكار ، وجدت وجهات وأهداف، يبدو لنا في هذه النزعة ضعف أو اضطراب أو خطل. وما ذلك إلا أننا ننظر بعيون غير عيون هؤلاء، ونأمل آمالا أبعد مما كانوا يأملون ، ونستجيب لعاطفة قومية لم يكونوا يشعرون بها كما نشعر ، ويستجيبون لها كما نستجيب ومن حقهم أن نقدر ظروفهم وملابساتهم ، وإلا نكلفهم شططا، ومن حقهم إلا نطالبهم بما تمحص عنه الزمن من بعدهم ، فقد كانوا صورة لزمانهم، ولو أنهم عاشوا إلى أيامنا هذه لكان هدفهم الاستقلال التام غير مشوب بشائبة تشوب جلاله، أو تنقص كماله، ولو وجدوا في الوحدة العربية حصنهم المنيع، وقوتهم المرهوبة، ومكانهم الرفيع في توجيه السياسة العالمية"(١).

لم تكن عاطفة شعراء الوطنية في مصر تتعارض مع العاطفة الإسلامية (الجامعة الإسلامية) تحت لواء الخلافة العثمانية، لأنهم كانوا على وعي بصلة التحالف ومد جسور العلاقة والمودة بين مصر والترك وهما متكافئتان يجتمعان بالاستقلال من الانجليز.

وأشعل الزعيم الوطني مصطفى كامل كل ذلك كما جهر شوقي في أكثر من قصيدة بضرورة استقلال مصر استقلالا تاما، فالوطن المصري أولا، وله أن يرتبط بالخلافة في ضوء التصور الإسلامي

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر : المدخل المنهجي- هنا- ومبحث الوطن بين الشاعر والسياسي.

لجمع الأمم في أمة واحدة، وقد فطن الشعراء في اغلب الدول العربية إلى حقيقة تلك وأبعادها ، فراحوا يخططون ويخيلون في أشعارهم ضرورة الاستقلال أولا ، حيث نهض التيار الوطني من شعراء النزعة الوطنية في العراق بمهمة جديدة للشعر والشعراء إذ جمعوا بين الوطنية والمقاومة في آن واحد ، ومنه قول عبد الرازق الهاشمي يستهل بأعلى نداء:

وطني العزيز إلى متى … متكبد كل اضطهاد
يا أيها الشعب الذي … اضطهدوك كم لك من أيادي
رتعوا بنعمتك التي درت … على حسب المراد [1]

وقد كان خطباء العراق وشعراؤها يبذلون جهدهم في تحريض الشعب بإخلاص ووضوح، لأن إقناع الشعب في أمر من الأمور والإيحاء إليه سيدفعه بعنف وبإخلاص وبلا شعور، لذلك كان الشعر يطفح بالوضوح، وكلمات الحماسة حتى يفهم الشعب سريعا وبيسر وسهولة ، فابتعد عن التقليد والتقيد وجانب الصناعة اللفظية وانتقاء العبارات ، وركز على الكلمات المثيرة المهيجة التي تمس الشعب الحساس ، ويمضي د. عز الدين عيسى فيعلل زيادة الوعي واليقظة في نفوس الشعراء والأدباء من خلال ذكره لرواد الشعر الوطني الجدد في العراق فيذكر:" إن استقصاء أسماء الشعراء لا يمكن حصره، ومن هؤلاء الشعراء الذين عثرنا لهم على نتاج محمد مهدي ومحمد حبيب

---

[1] الشعر العراقي الحديث، د. عز الدين عيسى، ط١، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

العبيدي وعبد الرازق الهاشمي وعيسى عبد القادر ومحمد الباقر الحلي وملا عثمان الموصلي ومحمد حسن الحداد الكاظمي ومحمد عبد الحسين سر كشك وناجي القشطيني وعبد الرحمن البناء وحسن الجواهري ومحمد مهدي الجواهري ومصطفى جواد وعبد الكريم العلاف ، لم يكن القطر العراقي هو الذي نهج سير الوطنية مثلما حدثت بواكيرها العربية في مصر بل انتقلت العاطفة إلى كل أنحاء الوطن العربي ، ومن اليمن زأرت أشعار الزبيري والبردوني وغيرهما تتواصل مع مد حركات التحرر الوطني، ومن نافلة القول أن أحد روافد الوطنية هو شعر التحرر الوطني الداخلي من ربقة الطغاة، فعن طريق فضح مظالمهم واستبدادهم كان للشاعر الثائر محمد محمود الزبيري دوره ، بل مهمته في إيقاظ الوطنية لدى أهل بلاده، وفي الأبيات التالية وهي قمة شعر الزبيري الوطني يتحدد مفهوم الوطنية عند هذا الشاعر العملاق ، وفيها يرتفع صوت العصر معلنا عن انقراض كل أنواع عبودية الإنسان للإنسان مؤكدا أن حمل القيود في عصرنا قد أصبح خيانة يحاسب عليها المظلوم أكثر ربما يحاسب عليها الظالم لأن المظلوم قد قصر في أخذ حقوقه وشجع بذلك الظالم على العدوان والاستهتار بكل الحقوق:

لنمت أو نعش على الأرض أحرا ... را ولا عاش من يسبغ الإهانه
أن شعبا يرضى الحياة سجينا ... لا يساوي في قيمة سجانه
وحياة تصان بالهون والإذلا ... ل ليست خليقة بالصيانه
ودماء تنمو على الضيم رجس ... نجسات كراتها خوانه
كل شعب محيي أساطيره السود ... ووارى تحت الثرى أوثانه
قد تلاشت كل العصور الذليلات ... وبادت كل الشعوب المهانة

واستحالت عبادة الناس للناس وأمست حمل القيود خيانه[1]

ويعمق عبد الله البردوني مفهوم الوطنية وتوحد الذات الشاعرة معها وهو يتغنى بربوع وطنه – اليمن– فيشدو:

وديـاري تيـه الخيـال وزادي ذكريـاتي والأغنيـات دنـاتي
فليخلنـي الزمـان والشـعب أنـي شـعب شـعبي أنـا زمـان الزمـان
يتلاقـى الزمـان والشـعب فـي روحـي شـجيين يعزفـان كيـاتي
مـن أنـا ؟ شـاعر، حريـق يغنـي وغنـائي دمـي دخـان دخـاني
فحيـاتي سـر الحيـاة وشـدوي لحـن ألحانهـا معـاني المعـاني
وضـياعي سـياحة العطـر فـي الـر باح وتيهي مـزارع مـن أغـاني (٢)

ومن لبنان يصدح الشاعر القروي رشيد سليم الخوري (١٨٨٧–١٩٨٤م) بكثير من روائع الوطنيات ومنه قصيدة " يا نسيم البحر " التي انشدها إبان عودته من البرازيل قاصدا وطنه فيذكر:

يـا لشـوقي إلـى محاسـن قطـر هـبط الـوحي فيـه والإلهـام
وكـروم إن مـر فيهـا غريـب يتـوارى مـن وجهـة الكـرام
لـو قضـمت الرغيـف فيـه قفـازا فالرضـى والسـرور نعـم الإدام
أيهـا النـازحون عـودوا إليـه حالمـا يسـتتب فيـه السـلام
كـل حـي إلـى الشـام سيمضـي حـين يفضـي أن السـماء شـام

أما الشاعر السوري شوقي بغدادي فيتغنى بحب بلاده، ويغلق صدره فلا شهيق ولا زفير دون سواها، ومنه قوله:

---

[1] ديوان ثورة، شعر محمد محمود الزبيري،ص ١٣٥.

[2] ديوان في طريق الفجر ، عبد الله البردوني، ص٨٠.

بلـــدك أحبـــك فـــوق مـــا اتهمـــوا   فـــوق الـــذين لغـــوا ومـــا علمـــوا
أغلقـــــت صـــــدري دونـــــه كـــــذبا   وشـــــدا بغيـــــر عقيـــدتي القلـــــم
أبصـــــرت كـــــل فـــــم يـــــردد مـــــا   بليـــــت بـــــه الأوتـــــار والـــــنغم
بلـــدي احبـــك لســـت أعبـــأ الــــ   لا غين مـــا تهمـــوا ومـــا زعمـــوا
إنـــــي صـــــمت وهـــــذه لغتـــــي   أنـــا لســـت أول صـــامت ظلمـــوا
بلـــــدي أحبـــــك لا ليرفعنـــــي   حبـــي ولكـــن تغلبـــت الشـــيم

ومصر تتحدث عن نفسها على لسان شاعرها شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدة انشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتيننتال لتكريم المرحوم عدلي يكن باشا بعد عودته من أوربا قاطعا المقاومة مع الانجليز ومستقيلا من الوزارة ، نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢١ م ، يقول حافظ إذ يمجد الوطن ويتغنى :

وَقَـــفَ الخَلْـــقُ يَنظُـــرونَ جَميعـــاً   كَيـــفَ أَبنـــي قَواعِـــدَ المَجـــدِ وَحـــدي
وَبُناةُ الأَهـــرامِ فـــي ســـالِفِ الدَهــــ   ـــرِ كَفَـــوني الكَـــلامَ عِنـــدَ التَحَـــدّي
أَنا تـــاجُ العَـــلاءِ فـــي مَفـــرِقِ الشَـــرْ   قِ وَدُرّاتُـــــهُ فَرائِـــــدُ عِقـــــدي
أَيُّ شَيءٍ في الغَـــربِ قَـــد بَهَـــرَ النـــا   سَ جَمـــالاً وَلَـــم يَكُـــن مِنـــهُ عِنـــدي

وفي الأبيات التالية يصدق الفخر بالوطن والاعتداء بالمواطنة المصرية، فحافظ إبراهيم يفخر بوطنه ويمجد مكانته بين الأمم فيشدوا قائلا:

أَنـــا إِن قَـــدَّرَ الإِلَـــهُ مَمـــاتي   لا تَـــرى الشَـــرقَ يَرفَـــعُ الـــرَأسَ بَعـــدي
مـــا رَمـــاني رامٍ وَراحَ سَـــليماً   مِـــن قَـــديمٍ عِنايَـــةُ اللَـــهِ جُنـــدي
كَـــم بَغَـــت دَولَـــةٌ عَلَـــيَّ وَجـــارَت   ثُـــمَّ زالَـــت وَتِلـــكَ عُقبـــى التَعَـــدّي
إِنَّنـــي حُـــرَّةٌ كَسَـــرتُ قُيـــودي   رَغـــمَ رُقبـــى العِـــدا وَقَطَّعـــتُ قِـــدّي

والشاعر إيليا أبو ماضي يتذكر مدارج الطفولة فوق تراب النشأة والتكوين فيقول:

وطـــن النجـــوم أنـــا هنـــا   حـــدق أتـــذكر مـــن أنـــا
أنـــا ذلـــك الولـــد الـــذي   دنيـــاه كانـــت هـــا هنـــا

أما أحمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢م) فيترنم بالوطنية وشدو ويحلق بالغناء ، ويعبر من محبة الأوطان والحنين لها، والفخر بها (للراشدين والناشئين) [(١)]، ومنه قوله :

وَسَلا مِصرَ هَـل سَـلا القَلـبُ عَنها   أو أَسـا جُرحَـهُ الزَمـانُ المُؤَسّـي
كُلَّمـا مَـرَّتِ اللَيـالي عَلَيـهِ   رَقَّ وَالعَهـدُ فـي اللَيـالي تُقَسّـي
مُسـتَطارٌ إِذا البَـواخِرُ رَنَّـت   أَوَّلَ اللَيـلِ أَو عَـوَت بَعـدَ جَـرسِ
راهِبٌ فـي الضُـلوعِ لِلسُـفنِ فَطـنُ   كُلَّمـا ثُـرنَ شـاعَهُنَّ بِـنَقسِ
نَفسـي مِرجَـلٌ وَقَلبـي شِـراعٌ   بِهِمـا فـي الـدُموعِ سـيري وَأَرسـي
وَاِجعَلـي وَجهَـكِ الفَنـارَ وَمَجـرا   كِ يَـدَ الثَغـرِ بَـينَ رَمـلٍ وَمَكـسِ
وَطَنـي لَـو شُـغِلتُ بِالخُلـدِ عَنـهُ   نـازَعَتني إِلَيـهِ فـي الخُلـدِ نَفسـي
شَهِدَ اللَـهُ لَـم يَغِـب عَـن جُفـوني   شَخصُـهُ سـاعَةً وَلَـم يَخـلُ حِسّـي
يُصـبِحُ الفِكـرُ وَالمَسَـلَّةُ ناديـ   ـهِ وَبِالسَـرحَةِ الزَكِيَّـةِ يُمسـي [(٢)]

---

(١) قام بالدور الوطني الغنائي، ذاته للراشدين والناشئين الشاعر السوري الكبير سليمان العيسى، فديوانه للأطفال (٧٠٠ صفحة) اغلبه من شعر الوطنية والعروبة والقومية.

(٢) ينظر: الشوقيات، ج١،ج٢.

على أن شوقيا في وطنياته ظل الوفي البار لمسقط رأسه ومدرج طفولته ، بل جل هواه ، فأظهر إعجابه بمصر وحبه لها ، والتعلق بها فيذكر:

أُحِبُّكِ مِصـرُ مِـن أعمـاقِ قَلبـي ... وَحُبُّكِ في صَـميمِ القَلـبِ نـامي
سَـيَجمَعُني بِـكِ التـاريخُ يَومـاً ... إِذا ظَهَـرَ الكِـرامُ عَلـى اللِئـامِ
لِأَجلِـكِ رُحـتُ بِالـدُنيا شَـقِيّاً ... أُصَـدُّ الوَجـهَ وَالـدُنيا أَمـامي[1]

ومن غنائيات خليل مطران في الوطنية نلمح تعلقه بوطنه الأول، بل محل مولده الشام، قبل أن يصل إلى مصر ويقيم بها، فعند أول زيارة للشام يقول منشدا في الوطن ويتغنى به:

يـا وطنـا تعديـه بالـدماء ... والأنفـس الصـادقة الـولاء
مـا أسـعد الظـافر باللقـاء ... والقـرب بعـد الهجـر والجـلاء
إن أكـن باكيـا مـن السـراء ... فإن طـول الشـوق فـي الثنـاء[2]

ولم ينس الشاعر السعودي محمد بن سعد آل حسن أن يسجل ذكريات الصبا في ديوانه " أصداء والنداء" فقصيدته " مدارج الصبا " تعكس النشأة والتكوين في زمن البراءة والركض مع أقرانه في موطنه ومحل مولده ، يقول فيها من أبياته الرائعة في الحنين إلى الربيع النجدي:

مرابـع مـا سـميتها وهـي أضـلعي ... تسـاوت وفـي أكبارنـا تنثـر الجمـرا
إذا جـدت الـذكريات بنـا بعـد فرقـة ... طـوت حبنـا دهـرا لتنشـره نشـرا

---

[1] المرجع السابق، نفسه .
٢ _ نفسه

فيا صاحبي سر بي إلى الربع علني … اخفف من حمل الهوى أو أرى البدرا
ولي نظرة لا يدرك الناس كنهها … تسامت فلا يرقى لها من يرى الشعرا

ومن كلمات الحب في الوطن للشاعر المعاصر يس الفيل يقول:

واقسم أن ما أبدعت فوق الحلم يا وطني … وفوق الشك والتأويل، فوق البغي والفتن
وفوق تمرد الأحداث، فوق ضراوة المحن … وأنك واثقا تعدو ، تدوس منابت العفن
وتخطو مؤمنا لغد ، بدونك أنت لم يكن … وتعزف للسلام يداك يا أنشودة الزمن
فلا تجزع، إذا احتجزت مواكبهم يد الوهن … ولا تأبه، إذا ما الحقد جمعهم على دخن
فكم جحدوك نيلا جاد للعطش بلا ثمن … وحصنا آمنا يأتيه من باتوا بلا سكن

ومن تأثر بالتغني في الوطن وعشقه من المحدثين محمد عبد المطلب شعرا في جمال مصر، جنوبها وشمالها، شرقها وغربها ، نيلها وشعبها، بل عمرانها جميعا ، فيذكر في عشق وافتنان:

سر الجمال مصر إذا سرت … ريح الشمال بها وعب النيل
بلد جريت إلى المنى في ظله … سبحا على اللذات وهي شكول
أرد المرابع والمصايف سادرا … اختال بين ظلالها وأجول
لي في الصعيد إذا شتوت منازل … فيها سراة العاملين نزول
بهرت مصانعها الزمان ولم نزل … للعقل فيها حيرة وذهول
جلست على الأدباء في حبرته … يقف البلى من دونها فيحول
مشتى الملوك مراد أرباب النهى … هذا يحل بها وذاك يزول
فيح إذا نهض القريض لوصفها … يحول القريض بوصفها ويطول [1]

ويومئ محمد عبد المطلب في شعره إلى الفتنة التي واكبت ثورة ١٩١٩م الوطنية بين عنصري الأمة ، مشيرا إلى الخلاف الذي دب بين المصريين في أعقاب تلك الثورة، وانقسامهم شيعا وأحزابا ، فأنشد فيهم

---

[1] في الأدب الحديث، عمر الدسوقي ، ج١، ص ٣٩٣.

داعيا إلى الوحدة الوطنية، والحذر من الوقيعة والفتنة، والتمسك باليقظة والهمة:

فيا مصر إن عزّ الوفاء فإننا ... على العهد لا نلوي ولا نتغير
إذا صاع قوم بالخلاف رأيتنا ... لبرك أيقاظاً لضرّك نحذر
أتخذل مصراً في بنيها وهذه ... ذئاب الليالي حولها تتنمر[1]

ويعلل العلامة عمر الدسوقي اهتمام الشاعر البدوي محمد عبد المطلب بالوطنيات فيذكر:" ولقد أفاد عبد المطلب من انصرافه عن المديح ، **فعني بالأمور العامة لوطنه** ، ومراثيه أكثر من نهانيه ومديحه، وهي قوية جدا، تنم عن عاطفة غلابة ، ولم يرث إلا صديقا أو زعيما وطنيا ، وقد علمت مبلغ وطنيته ، وصدق ولائه لفكرة الوطن والاستقلال ، وعداوته للمحتل الغاصب، فإذا مات الزعيم فقد فقدت الأمة قائدا محنكا وهي في أمس الحاجة إليه وإذ رثى أعطاك صورة واضحة عن المرثي ، ولا يخفل بهذه الحكم المبتذلة ،والمواعظ المتصنعة، وذلك لأنه يقول عن عقيدة وفكرة، ومعرفة تامة بخلال من يرثي وأعماله ومنزلته، خذ مثلا رثاءه لسعد زغلول في تصوير صادق يظهر بديع الحالة الشعورية لموقف جلل:

نعى الناعي بجنح الليل سعداً ... فيا للّه ما فعل الصباح
جموعٌ بالعراء مدلهاتٌ ... يموج بها على السعة البراح
وأفئدة خوافق داميات ... تفري في جوانبها الجراح
وأجفانٌ أجف الدمعَ فيها ... جوىً بالضلوع له التياح
وأبصار سكرن فلا انطباقٌ ... ترف به الغداة ولا انفتاح

---

(1) المرجع السابق، نفسه.

وليـــلٌ بالأســـى والخطـــب ســـاج ويـــوم مـــن جـــوى الأحشـــاء راح
فـــلا تلـــم النفـــوس جـــرين دمعـــاً وراء الظـــاعنين غـــداة راحـــوا[1]

والمعاني في الأبيات الأنفة مستجادة ، وهي على قدمها ، تضج باللوعة والألم وشدة الحزن على فقيد الوطنية المصرية ومنه في ذات القصيدة قوله:

أتلحـــا أمـــةً ثكلـــت أبهـــا أضـــلهم الحجـــا فبكـــوا ونـــاحوا
إذا كتمـــوا الأســـى جلـــداً ألحـــت علـــيهم لوعـــة البلـــوى فنـــاحوا
أبٌ لـــولاه مـــا عرفـــوا حيـــاةً ولا عرفـــاً للاســـتقلال راحـــوا

وتعد المناسبات الوطنية وسيلة ملائمة يهل خلالها الشاعر على الناس فأمير الشعراء أحمد شوقي في أشعاره نماذج متنوعة في المناسبات الاجتماعية الوطنية ومنه قوله في افتتاح الجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن):

يا مِهرَجانَ العِلـمِ حَولَـكَ فَرحَـةٌ وَعَلَيـكَ مِـن آمـالِ مِصـرَ زِحـامُ
أَرَأَيـتَ رُكـنَ العِلـمِ كَيـفَ يُقـامُ أَرَأَيـتَ الاِسـتِقلالَ كَيـفَ يُـرامُ

إلى قوله مخاطبا الملك:

بَلَغَ البِناءُ عَلى يَدَيكَ تَمامُهُ وَلِكُلِّ ما تَبني يَداكَ تَمامُ

وفي افتتاح دار بنك مصر قال شوقي معجبا بالاقتصادي المصري الوطني محمد طلعت حرب :

---

[1] نفسه.

يا مِصـــرُ أنـــتِ كِنانَـــةُ اللَـــهِ الَّتـــي لا تُســـتَباحُ وَلِلكِنانَـــةِ حـــامِ
اللَـــهُ سَـــخَّرَ لِلكِنانَـــةِ خازِنـــاً أَخَـــذَ الأَمـــانَ لَهـــا مِـــنَ الأَعـــوامِ
شَـــرَفاً مُحَمَّـــدُ هَكَـــذا تُبنـــى العُـــلا بِالصَـــبرِ آونَـــةً وَبِالإِقـــدامِ

ومن علامات حبه لمصر وإشادته بثراها ، رائع قريحته المتنوع في قوله:

وَإِنّي لِغِرّيدُ هَذي البِطاحِ تَغَذّى جَناها وَسَلسالَها

وقوله:

وَأَنا المُحتَفي بِتاريخِ مِصرٍ مَن يَصُن مَجدَ قَومِهِ صانَ عِرضا

فلا عجب فيما يرى د. أحمد الحوفي أن يغرق شوقي إغراقا يتجه به إلى جدارة الوطن بالعبادة!:

وَجـــهُ الكِنانَـــةِ لَـــيسَ يُغضِـــبُ رَبَّكُـــم أَن تَجعَلـــوهُ كَوَجهِـــهِ مَعبـــودا
وَلّـــوا إِلَيـــهِ فـــي الـــدُروسِ وُجـــوهَكُم وَإِذا فَـــرَغتُمُ وَاِعبُـــدوهُ هُجـــودا

فكأن كل بيت من أبيات قصائده في الوطنية والمواطنة معلقة مذهبه وحلي يتحلى بها المنتمون في الأوطان لها، ها هو أحمد شوقي يربي في ناشئه الأمة حب الأوطان في قصة شعرية على لسان الطير بعنوان الوطن:

عُصـــفورَتانِ فـــي الحِجـــا زِ حَلَّتـــا عَلـــى فَـــنَن
فـــي خامِـــلٍ مِـــنَ الرِيـــا ضِ لا نَـــدٍ وَلا حَسَـــن
بَيناهُمـــا تَنتَجِيـــا نِ سَـــحَراً عَلـــى الغُصُـــن
مَـــرَّ عَلـــى أَيكِهِمـــا ريـــحٌ سَـــرى مِـــنَ الـــيَمَن

حَيّــــا وَقـــــالَ دُرّتــــا ن فـــي وِعـــاءِ مُمــتَهَن
لَقَــد رَأَيـتُ حَــولَ صَـن عــاءَ وَفـي ظِـلٍّ عَـدَن
خَمــــائِلاً كَأَنّهــــا بَقِيّـــةٌ مِـــن ذي يَـــزَن
الحَـبُّ فيهـا سُــكَّرٌ وَالمــاءُ شُــهدٌ وَلَــبَن
لَــم يَرَهــا الطَيــرُ وَلَــم يَســمَع بِهــا إِلّــا اِفتَــتَن
هَيّـا اِركَبـاني نَأتِهـا فـي سـاعَةٍ مِـنَ الـزَمَن
قالَــت لَــهُ إِحــداهُما وَالطَيــرُ مِــنهُنَّ الفَطِـن
يـا ريـحُ أَنـتَ اِبـنُ السَـبي لِ مـا عَرَفـتَ مـا السَـكَن
هَــب جَنَّــةَ الخُلــدِ الـيَمَن لا شَــيءَ يَعــدِلُ الـوَطَن

ومن العراق يصدح محمد الجواهري بأبيات وطنية تعلم شباب الوطن معنى حب الأوطان:

والغــد الحلــو بكــم يشــرق وجــه مــن لدنــه وبكــم تضــحك ســن
والغــد الحلــو بنــوه انــتم فــإذا كــان لكــم صــلب فــنحن
يــا شــباب الغــد هــذا وطــن كلــه فضــل وألطــاف ومــن
تصــطلي العمــر جحيمــا عنــده وهو فيمــا تعــد الجنــة عــدن[1]

والشاعر المصري المعاصر صابر عبد الدايم (١٩٤٨م-؟) يسافر في سنبلات الزمن مع وطنه الحبيب ، بلده العزيز ، فيعمق خصائصه بحلوها ومرها ، فالمواطنة لديه هي الهوية بمعناها ومغزاها، فالشاعر يندمج مع الوطن في ذات واحدة فيقول الشاعر من ديوانه "الحلم والسفر والتحول":

---

[1] الاعمالالكاملة، الجواهري، ج٧.

اسمي صابر
عمري سنوات الصبار جهلت بدايتها أو حتى كيف تسافر
بلدي مصر القرية والموال الساخر
والمهنة شاعر
وهواياتي فك الأحجية وهدم الأسوار والبحث عن الخصب المتواري خلف الأمطار والتنقيب بصحراء النفس عن الآبار وقراءة ما خلف الأعين من أسرار ".

ويرى الشاعر أحمد فرح عقيلان الوطن الفلسطيني ، وطنه هو جنة الله في أرضه ، لكنه لا يغادر احتفاله بمفردات وطنه ، إلا ويومئ المدنس لأرضه :

في أرضنا كل ما في الأرض من متع ... سبحان مودع أسرار السما فيها
كل النبوات في أحضانها درجت ... تأوى إلى المسجد الأقصى فيؤويها
عفوا حنانيك يا مسرى محمدنا ... يا صخرة المجد أعيت من يساميها
فداك نفسي وأولادي وملك يدي ... ما أشرف لروح للأقداس أهديها
يا لهف نفسي أحقا أن صخرتنا ... في القدس قد عاث أنجاس الورى فيها [1]

ويمزج الشاعر السعودي المعاصر عبد الرحمن العشماوي **الوطنية** بالإيمان، بل المركز الروحي للعقيدة الروحية فيذكر من قصيدة له تحمل عنوانا دالا " عندما يركض الزمن":

وطني أنت واحة ورياض ... مورقات وديمة هتانه
من خيوط الإيمان ينسجك المج ... د ويلقي على الدنا أردانه
فإذا بي أرى العقيدة سقفا ... يألف المرء تحته إخوانه

---
[1] ديوان القدس، أحمد فرج عقيلان، قصيدة: جنة الله في أرضه.

وطنـــي تجهـــل الحـــدود مـــداها ويـــرى الخيـــر فـــي يـــدك مكانـــه
كـــم نفـــوس أتـــت إليـــك عطاشـــى تتلظـــى فأصـــبحت ريانـــه
فيـــك قـــد أســـرج الصـــباح حصـــانا مـــن ضـــياء فمـــا أعـــز حصـــانه

لقد استطاع الشاعر السوداني محمد الفيتوري عبر قصيدته "انتماء" أن يسبر أغوار الوطنية من خلال رؤى عميقة تستهدف توحيد الصف القطري (وحدة لبنان) من خلال إيجاد موقف عروبي موحد، ينقذ لبنان من الاقتتال الوطني الداخلي (الحرب الأهلية) ومنه هذا المقطع الرائع الذي تتجلى فيه الغيرة على وطن عربي شقيق ، يقول مشيرا للحرب الداخلية وقتذاك :

في المـــوت لـــي وطـــن أن لـــم يكـــن وطنـــي هـــو العواصـــف والأمـــواج والســـحب
لـــي قصـــيدة لـــم تـــزل فانزاحـــت الحجـــب وقلـــت للشـــعراء الغـــائمين بـــلا صـــحو
ولا رعشـــــة فـــــي الـــــروح تضـــــطرب غنـــو مـــع المـــوت وابكـــوا فـــي جنـــائزه
واســـــتدفئوا بـــــالمراثي إنهـــــا خطـــــب وقلت للشـــمس فـــي أقصـــى تفجرهـــا
تمضـــين أنـــت ويبقـــى فـــي دمـــي اللهـــب وقلـــت يـــا حـــب للحـــب القـــديم

آخر رافد للتغني بالوطن والوطنية هو الغناء الحزين، غناء الشاعر الفلسطيني " هارون هاشم رشيد " في بكائية تجسد حال الشعب الفلسطيني من اللاجئين المشردين خارج وطنهم المحتل، فينوب عنهم قائلا:

أخـــي فـــي الخيمـــة الســـوداء فـــي الكهـــف أخي في الجـــوع فـــي التشـــريد فـــي الخـــوف
أخـــي فـــي الحـــزن فـــي الآلام فـــي الضـــعف اخـــو ك أنـــا بـــرغم الظلـــم والإرهـــاق والعصـــف
وان عشـــنا علـــى صـــدقات قاتلنـــا علـــى المـــنن أخـــي مـــن تحـــزن أن ســـرنا علـــى الـــدنيا بـــلا وطـــن

أو قوله من قصيدة (مشرد بلا وطن).:-

عينـــــــاه تبحثـــــان فــــي الفضـــــــاء فــي التيــــه فــــي مجاهــــل الشـــــقاء
عـــــن أمســـــه الغــــارق فــــي الـــدماء عــــن ذكريـــــات ومضـــــها إيبــــاء
وهـــــو يـــــدب بــــادي العنــــاء بخطـــــو ومــــا فــــي دربــــه ضـــياء
لأنـــــه مشــــرد بـــــلا وطــــن الأمـــس أيــــن أمســـــه اســــتراح
وأيـــن قـــد ســـارت بـــه الريـــاح تكلمـــي يـــا نائبــــات يــــا جـــراح

أما مواطنه وشقيقه الأكبر علي هاشم رشيد (١٩١٩-؟) فيحلم بالعودة إلى روابي فلسطين الخضراء، فيعود لأجيء ومشرد إلى الأرض الفلسطينية، فيصرخ الشاعر أملا العودة لحياة فوق ثرى الوطن السليب:

صرنا بعيد العز والأمجاد ندعى لاجئين

والبعض سمى شعبنا المظلوم شعب النازحين

فمتى نسير إلى الروابي الخضر جمعا عائدين

لنعود نصنع للحياة سنى على مر السنـــين

هي يا خي الإنسان قصة موطن لاقي المظالم

هي قصة التشريد والحرمان أعيت كل ظالم

أتريدني من بعد هذا أن أصـــــبح للوم

وتظل صورة الوطن الفلسطيني تعيش في العقل والوجدان على نحو فائق فقد رسم الشاعر الفلسطيني الشاب مطلق عبد الخالق (١٩١٠- ١٩٣٧م) الصورة المثلى للوطن والوطنية بالرغم من قسوة المحن يراه فتنة الفتن:

مــــــــوطني آه مـــــــــوطني شـــــاقني ذكــــرك الحســـــن
أنـــــا صـــــب متـــــيم بـــك يـــا فتنـــة الفـــتن
كلمـــــــا ردت خـــــــاطري هجـــت فـــي الســـر والعلـــن
واعترتنـــــــي اهتـــــــزازة هـــــزت الــــروح والبــــدن
ثـــــم صـــــعدت زفـــــرة مـــن لهيـــب وقلـــت مـــن
مـــن يـــرى الهـــوى نـــازلاً بـــالحمى ثـــم لا يجـــن
مـــن يـــرى الهـــوى نـــازلاً بـــالحمى ثـــم لا يجـــن
مـــوطني العـــين أجهشـــت والهـــوى فـــي الحشـــا كمـــن
إنـــــه الحـــــب مـــــوطني إنـــــه الحـــــب مســـــتكن

لقد كان للنشيد أيضا أثره البالغ في نمو الشعور الوطني، فألهب الحماسة الوطنية في نفوس شعراء العربية، وكان كبار شعراء مصر يتبارون في ريادة ذلك اللون من الأناشيد، ففي مسابقة قومية للأناشيد فاز أحمد شوقي بنشيد يقول في مطلعه:

بَنـــي مِصـــرٍ مَكـــانُكُمو تَهَيّـــا فَهَيّـــا مَهِّـــدوا لِلمُلـــكِ هَيّـــا
خُـــذوا شَـــمسَ النَهـــارِ لَـــهُ حُلِيّـــاً أَلَـــم تَـــكُ تـــاجَ أَوَّلِكُـــم مَلِيّـــا
عَلى الأَخـــلاقِ خُطّـــوا المُلـــكَ وَاِبنـــوا فَلَـــيسَ وَراءَهـــا لِلعِـــزِّ رُكـــنُ
أَلَـــيسَ لَكُـــم بِـــوادي النيـــلِ عَـــدنُ وَكَوثَرُهـــا الَّـــذي يَجـــري شَـــهِيّا[1]

وإذا كان أحمد شوقي قد نال على المستوى الرسمي المركز الأول بين المتسابقين ، فأن نشيد مصطفى صادق الرافعي نال المركز الأول عند المتلقين إذ رحب به المواطنون، وأكاد أزعم بأن نشيد الرافعي لم

---

[1] الشوقيات ، ج٤، باب: الحكايات والأناشيد.

يطاوله شهرة وحماسة وقبولا بين الناس إلا نشيد " بلادي بلادي لك حبي وفؤادي "، يقول الرافعي :

اسلمي يا مصر إنني الغدا	ذي يدي أن مدت الدنيا يدا
أبدا أن تستكيني أبدا	إنني أرجو مع اليوم غدا
ومعي قلبي وعزمي للجهاد	ولقلبي أنت بعد الدين دين
لك يا مصر السلامة	وسلاما يا بلادي
أن رمى الدهر سهامه	اتقيها بفؤادي
واسلمي في كل حين[1]	

ومن التجارب الشعرية في النشيد الوطني هذا النشيد للشاعر أحمد محرم تحت عنوان " مصر الحرة" يستهله بقوله:

مِصرُ إنهَضي فَالدَهرُ ساقٌ وَقَدَمْ	شُقّي السَحابَ وَارفَعي النَجمَ عَلَمْ
تَحَكَّمي يا مِصرُ في كُلِّ الأُمَمْ	تَحَكَّمي فَهيَ

ويصدح أحمد محرم بالوفاء للزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد فيقول:

نحن الوفاة والكريم من وفى	نصون ما صان (الرئيس مصطفى)
ونقتفي أثر فريد وكفى	هما إماما الشعب والنيل والحرم

ومن الأدباء الذين كتبوا النشيد كذلك الرصافي والزهاوي وكامل كيلاني وعبد الله شمس الدين وسليمان العيسى ويس الفيل ، وغيرهم من كبار شعراء العربية ، بل رجال التربية الأدباء الذين صاغوه في مقررات الأناشيد التعليمية في مراحل التعليم على امتداد الوطن العربي،

---

[1] نشيد : اسلمي يا لمصر ، مصطفى صادق الرافعي.

يقول سليمان العيسى شاعر الوطنية والقومية العربية تحت عنوان "وطني"

وطنـــــي أشـــــجار وظـــــلال | **وترابـــــي قمـــــح وغـــــلال**

أتفيـــأ ظلـــك يـــا وطنـــي | **وأحـــب ترابـــك يـــا وطـــن**

أرض الأجـــــــــــداد | **وطـــــــن الأمجـــــــاد**

يتســـــلح بـــــالعلم | **لا يركـــــع للظلـــــم**

عاش الينبوع المنسكب [١]

[١] ديوان الأطفال ، شعر سليمان العيسى، نشيد وطني.

* **في الوحدة العربية والعروبة :**

أتاحت الشواهد الشعرية الفرصة لإلقاء الضياء على تنويعات الوطنية في شعرنا العربي الحديث ، كانت أمصار العرب وقتذاك ميدانا يتبارى فيه الشعراء العرب ، لكن الوطن الديار محل الميلاد والسكن،هو المقام والحياة وهو الأهم والأحب، هو الميدان الأثير في كل قطر من الأقطار العربية أو المحور لتوجه عاطفة الشاعر كي يتغنى ببلده دون سواها، ومن ثم الفخر بها، والتعبير عن أمجادها ، والحنين والشوق إلى أرضها، والغزل في سماها ، فالوطن مهد النشأة والتكوين يتبدى عند الشاعر في ضميره وخياله، في حله وترحاله، في إقامته وغربته ، في نفيه واغترابه ، وفي كل الأحوال كانت الشواهد جميعا المدخل لبزوغ معنى ومغزى الوطنية والانتماء في كل قطر عربي تغنى به وله موطنوه من النخبة المبدعة من الشعراء.

ومن مرحلة فجر الوطنية على طريق الوحدة العربية اليقظة ترنم الشعراء بأشعار مرحلة جديدة هي شعر (العروبة والقومية العربية) يستهدفون وحدة الوطن العربي، وحدة أمصاره إنسانا ومكانا وحياة، كانت الوحدة العربية الكبرى مرحلة حاسمة وأكثر وعيا من عطر بدأيات فجر الوطنية ، ذلك أن الشعور بالذات الحضارية الجديدة للشعوب العربية يعد ثمرة لمعارك الحرية، وفي الاستقلال من أشكال الاحتلال البغيض – كان الشعور الوطني الشعبي يلهب خيال الشعراء وكانت أناشيدهم أو قصائدهم الوطنية مشاعل سيارة تجوب البلدان، وتؤكد الانتماء العروبي، فالعروبة وحدة كبرى وشاملة مأمولة تضم

أقطار العرب، يقول الشاعر اليمني عبد الله البردوني من قصيدته " زحف العروبة":

أترى ديار العرب كيف تضافرت	فكأن صنعا في دمشق روابي
وكأن مصر وسوريا في مأرب	علم وفي صنعا أعز قباب
لاقى الشقيق شقيقه فاسألهما	كيف التلاقي بعد طول غياب
اليوم القي في دمشق نبي أبي	وأبث أهلي في الكنانة ما بي
وأبث أجدادي غسان في	ربوات جلق محنتي وعذابي
وأهيم والانسام تنشر ذكرهم	حولي فتنضح بالعطور ثيابي
وأهز في ترب المعرة شاعرا	مثلي توحد خطبه ومصابي
وأعود أسال جلقا عن عهدها	بأمية وبفتحها العلاب
صور من الماضي تهامس خاطري	كتهامس العشاق بالأهداب
دعني أغرد فالعروبة روضتي	ورحاب موطنها الكبير رحابي
فدمشق بستاني ومصر جداولي	وشعاب مكة مسرحي وشعابي
وسماء لبنان سماي ومور دي	بردى ودجلة والفرات شرابي

وليس من شك أن العروبة أو يوم العروبة (يوم الجمعة) له معناه اللغوي والدلالي الموروث الذي يدور حول اجتماع الجمعة الأسبوعي للأمة لحظة صلاة الجمعة بذات جذره القديم في الاجتماع البشري ، أما القومية فليس له معنى قاموسي في لغتنا، ذلك لأن القومية Nationalism اصطلاح عقائدي ديموجرافي لقوميات وجماعات بشرية معاصرة، وذاع شيوع المصطلح في المعرفيات الحديثة والمعاصرة، ومن هنا تمثله الفكر العربي باعتباره المرادف للعروبة "الوحدة العربية، القومية العربية".

وفي ضوء ذلك تناقلته الدوائر السياسية والعلمية والأدبية والإعلامية، وقد أفرز عطاء العرب في النصف الثاني من القرن الماضي أن القومية العربية عقيدة وحركة، عقيدة ".. تقوم على الإيمان بأن العرب حيثما يكونون، أمة واحدة حقها المقدس أن تعيش حرة في جميع أجزاء وطنها الممتد في قارتين عظيمتين.." وهي حركة " دائبة تهدف إلى الكفاح ضد الاستعمار على اختلاف أنواعه".

وكانت المناسبات الوطنية (القطرية) العربية ميدانًا لانتشار أشعار التغني بالعروبة تارة والقومية تارة أخرى ، ومن المرجح أن أول نص شعري في أدبنا العربي الحديث تناول العروبة هو قصيدة " استفيقوا أيها العرب" للشاعر إبراهيم اليازجي الذي يستنهض همم حكام العرب للوحدة ويستنفرهم بذكر أمجادهم ، والسعي نحو البناء ، والوحدة والغلبة والعزة فيذكر:

تَنَبَهـوا وَاستَفيقوا أَيُّها العَرَب ... فَقَد طَمى الخَطبُ حَتّى غاصَتِ الرُكَبُ
فيمَ التَعلُّلُ بالآمالِ تَخدَعَكُم ... وَأَنتُم بَينَ راحاتِ القَنا سُلُبُ
فَشَمِّروا وَاِنهَضوا لِلأَمرِ وَاِبتَدِروا ... مِن دَهرِكم فُرصَةً ضَنَّت بِها الحِقَبُ
لا تَبتَغوا بِالمُنى فَوزاً لِأَنفُسِكُم ... لا يُصدقُ الفَوزُ ما لَم يَصدُق الطَّلَبُ
خلُّوا التَّعَصُبَ عَنكُم وَاِستَووا عُصَباً ... عَلى الوِئامِ وَدَفعِ الظُّلمِ تَعتَصِبُ
بِاللَّهِ يا قَومَنا هُبُّوا لِشَأنِكُمُ ... فَكَم تُناديكُمُ الأَشعارُ وَالخُطَبُ
أَلَستُم مَن سَطوا في الأَرضِ وَافتَتَحوا ... شَرقاً وَغَرباً وَعَزّوا أَينَما ذَهَبوا

وعندما اجتمع الزعماء العرب في القاهرة هب الشاعر على الجارم واستثارت الشاعر هذه المناسبة القومية، وملكت عليه أقطار نفسه، فأنشأ قصيدة تحت عنوان:العروبة، ومنه:

سَنا الشرق من أيِّ الفراديس تَنْبعُ ... ومن أيِّ آفاق النُّبوَّةِ تلمَعُ
وفي أيِّ أطواء القُرونِ تنقّلتْ ... بمصباحكَ الدنيا يَشُبُّ ويسطَع
سنا الشرق أشرق وابعث النور ساطعاً ... يشُقُّ دياجير الظلام ويصدَع
أعد شمسَك الأولى إلى الأفْق مثلما ... أعاد ضياءَ الشمسِ للأفْقِ يُوشَع
شعاعُك تاريخٌ ونورُك حكمةٌ ... ولمحُك آمالٌ ونهجك مَهْيَع

ومنه أيضا قول علي الجارم يعبر عن صيحة العرب ويقظتهم ويستعيد مجد أجدادهم :

تيقّظ الليثُ ليثُ الشرق محتدماً ... فارتجَّ منه الشرى واهتزَّ خَفّانُ
غضبانَ ردَّ إلى اليافوخِ عُفْرَتَه ... وَمَنْ يصاولُ ليثاً وهو غضبانُ
لقد حَمَيْنا أباةَ الضيمِ حَوْزَتَنا ... من أن تُباحَن ودِنّاهُم كما دانُوا

وهي أبيات تحمل ذات فكرة العروبة كما أوردها الشاعر في قصيدته العروبة:

إذا ضيّع التاريخُ أبناءُ أمّةٍ ... فأنفُسَهُم في شِرْعَةِ الحقِّ ضيّعوا
صحا الشرقُ وإنجاب الكرى عن عيونه ... وليس لمن رام الكواكبَ مَضْجَع
إذا كان في أحلامِ ماضيه رائعاً ... فنهضتُه الكُبْرى أجلُّ وأروع
توحّد حتى صار قلباً تحوطه ... قلوبٌ من العُربِ الكرام وأضلُع
فليست حدودُ الأرض تفصِلُ بيننا ... لنا الشرقُ حدٌّ والعُروبةُ مَوْقِع
تذوبُ حُشاشاتُ العواصمِ حسرةً ... إذا دَمِيَتْ من كفٍّ بغداد إصبع

وعندما فشلت الثورة العرابية عام ١٩٢٠م ثار العراق ، فرأينا شعرا ينقم على الملك حسين وعلى أبنائه ، لثورتهم التي جرت الاحتلال الأجنبي على بعض البلدان العربية ، فكانت العيون الشعرية ترصد ذلك في أقطار العروبة ، وفي ذلك يقول الشاعر المصري أحمد محرم

موجها خطابه إلى الملك فيصل عندما مر بمصر وهو في طريقه إلى إيطاليا :

نَزيلَ النيلِ أينَ تَركتَ مُلكاً | ألَمَّ ببابِكَ العالي نَزيلا
وَأينَ التاجُ يُرفَعُ في دِمَشقٍ | فَيَصدَعُ هامَةَ الجَوزاءِ طولا
قُلِ اللَهُمَّ غَفّارَ الخَطايا | إلَيكَ نَتوبُ فَارزُقنا القَبولا
عَرَفنا الحَقَّ بَعدَ الجَهلِ إنّا | وَجَدنا الجَهلَ لِلأَقوامِ غولا

ويقول شوقي مخاطبا الملك حسين بعد ذلك بأعوام :

قُم تَحَدَّث أبا عَلِيٍّ إلَينا | كَيفَ غامَرتَ في جِوارِ الأراقِم
لَم تُبالِ النُيوبَ في الهامِ خُشناً | وتَعَلَّقتَ بِالحَواشي النَواعِم
كُلُّنا وارِدُ السَرابِ وَكُلٌّ | حَمَلٌ في وَليمَةِ الذِئبِ طاعِم
قَد رَجَونا مِنَ المَغانِمِ حَظّاً | وَوَرَدنا الوَغى فَكُنّا الغَنائِم

"والواقع أن الشاعرين الأخيرين كانا من أنصار الجامعة الإسلامية، فلما قامت الثورة العرابية صمتا عل في ذلك خيرا، فلما أخفقت كانت نقمتها شديدة ، وضيقهما بالغا"[١].

ويلتقط الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري (١٩٠٠-١٩٩٩م) يلتقط أمنية الشاعر الحالم بعروبة جادة تجمع كل في واحد جبهة عربية موحدة أمام الآخر ، في أكثر من قصيدة شعرية أقدمها قصيدة صوت شعر العرب ينادي الشام – لاحظ العنوان– قالها في دمشق إبان عام ١٩٣٨م إبان الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي ، وكانت

---

[١] القومية العربية والشعر المعاصر، د. ماهر حسن فهمي، ص ٥٤.

الدعوة إلى التوحيد هي المطلب الذي كشف عن خلجات عاطفته العربية، ومنه قوله :

صفوف لرأب الصدع تجتمع وحي صرخة إيقاظ بمن هجعوا
إن الشباب جنود الله ألهمهم في الشام داع من الأوطان متبع
مشوا على خطوة تنحط أرجلهم كما اشتهى المثل الأعلى وترتفع
مثل النسور إذا ما حلقوا رهبوا والموت ملء خوافيهم إذ وقعوا
الحاسرون كنبع السروة احتفلوا بالنازلات فلا التاثوا ولا ارعوا
والرابضون كآساد الشرى فإذا هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
لا ينطقون الخنا حتى إذا اقتتلوا فمنطق الفتك منهم منطق قذع
قلب العروبة هل بشرى نسر بها إن السويداء برء ما به وجع
واللاذقية هل رب يقوم بها أم ربها العلم المحبوب يرتفع
وفي الجزيرة هل زالت وساوسها وهل توحدت الآراء والشيع؟
يا جنة الخلد لو لم يؤذ نازلهما ضيف ثقيل عليها وجهه بشع
بادي المخالب وحش لم يلدو أب لكنه في ديار الغرب مخترع
دمشق إن معي قلبا أضيق به يكاد من خلجات الشوق ينخلع
حجم التنزي إلى مغناك متجه كأنه من رباك الخضر منتزع
ناغي خيالك أطفالي فيقظتهم ذكرى وطيفك مغناهم إذا هجعوا
قرأت أشبه كل الناس بي ولعا في ما أحب.. تبناه بك الولع[1]

ويصرخ **الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري** في قصيدته صيحة البعث صرخاته العروبية المعجبة بالثورة العربية الأم التي فجرت العروبة في أرجاء الوطن العربي جيلا بعد جيل، يقول الزبيري إذ يومئ لثورة ١٩٥٢م:

---

(١) الأعمال الكاملة، الجواهري، مرجع سابق.

سجل مكانك في التاريخ يل قلم — فهاهنا تبعث الأجيال والأمم

هنا القلوب الأبيات التي اتخذت — هنا الحنان هنا القربى هنا الرحم

هنا الشريعة من مشكاتهم لمعت — هنا العدالة والأخلاق والشيم

هنا العروبة في أبطالها وثبت — هنا الإباء هنا العليا هنا الشيم

هنا الكواكب كانت في مقابرها — واليوم تشرق للدنيا وتبتسم

هنا الصوارم في الاغماد ثائرة — هنا الضياغم في الغابات تصطدم

هنا البراكين هبت من مضاجعها — تطغى وتكتسح الطاغي وتلتهم (١)

وكان الشاعر السوري الكبير أبو ريشة قد سبق الزبيري إلى صيحة عروبية مفادها استنفار حكام الأمة في أعقاب نكبة ١٩٤٨م وليس في أعقاب الثورة المصرية ١٩٥٢م، ومن قصيدته " بعد النكبة " يقول عمر أبي ريشة :

أمتي هل لك بين الأمم — منبر للسيف أو للقلم

أتلقاك وطرفي مطرق — خجلا من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهمي عابثا — ببقايا كبرياء الألم!

أين دنياك التي أوحت إلي — وترى كل يتيم النغم

كم تخطيت على أصدائه — ملعب العزو مغنى الشمم

وتهاديت كأني ساحب — منزري فوق جباه الأنجم

أمتي ! كم غصة دامية — خنقت نجوى علاك في يهمي

أي جرح في أبائي راعف — فاته الأسى فلم يلتئم

....

....

(١) ينظر: ديوان الزبيري، ص ٣٦٧.

ويجسد الشاعر الفلسطيني سميح القاسم تمزق العروبة وعطشه من أجل الارتواء من نبع العروبة المأمول ، فمن مطولته " القصيدة الشامية" تنبض تلك المقتطفات بحلم العروبة المفقود ومنه مبادرته بالتساؤل :

من جمع الأضداد حول تخومنا   فبغى البغاة وعربد الدخلاء

وقوله:

يا شـــام جئــت فــلا تريـنـــي مفــرد   في مهجتـــي أهــل العروبــة جــاؤوا
ما شـــتت شــمل العروبـــة زعــزع   إلا ولمــــــت شـــــملها نكبـــــاء
لــــو مـــس قـــاهرة المعــز معكــر   أرض تضـــيق بلفحــــة وســــماء
صـــفوا هلعـــت وكيفهـــا صـــنعاء   صـــفوا هلعـــت وكيفهـــا صـــنعاء [1]

وبعد طول انتظار **يصاب حلم عبد الله البردوني " في زحف العروبة" بالخرس والشتات**، يعود في قصيدته يصرخ في أسى بل يبكي **وئد حلم العروبة والوحدة** يقول مخاطبا الحبيب بن أوس الطائي في قصيدة أبي تمام وعروبة اليوم :

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب   واكذب السيف إن لم يصدق الغضب

ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت

إلى قوله:

قبري ومأساة ميلادي على كتفي   وحولي العدم المتفوخ والصخب[1]

---

[1] ينظر: القصيدة الشامية (القسم الثاني).

كأنما يرجع البردوني صدى " العروبة" من سر نهوض الشعب لإيقاظ الحكام وفك القيود، وهو ما قال به الشاعر التونسي(الشابي) من بحر البسيط ، **كأنما العروبة حلم سرابي مفقود ، يحتاج إلى يقظة ووعي كاملين:**

لا يَـــنْهَضُ الشَّـــعبُ إلاَّ حـــينَ يَدْفَعُــهُ عَــزْمُ الحَيَــاةِ إذا مَــا اسْــتَيْقَظَتْ فيـــهِ
والحَـــبُّ يختـــرِقُ الغَبْـــراءَ مُنْـــدَفِعاً إلـــى السَّـــماءِ إذا هَبَّـــتْ تُناديـــهِ
والقَيْــدُ يأْلَفُـــهُ الأمْـــواتُ مَـــا لَبِثُـــوا أمَّـــا الحَيَـــاةُ فيُبْلِيهـــا وتُبْليـــهِ

واستمر عطاء الشعراء العرب يتغنون بالعروبة مع كل حلم عربي يتحقق، فمن ذلك قصيدة لسليمان العيسى صباح عيد الجلاء في سورية ١٧ نيسان ١٩٥٧م يقول فيها :

وضاح أين يداك أشبك في لهيبهما يديا

وأضيع في حلم صباح العيد يرعش جانحيا

ويمر موكب أمتي نشوان هدارا أبيا
وخطاه خفق في ضلوعي أو سنا في مقلتيا
وملاحم الثوار تملأ مسمع الدنيا دويا
ما زلت في عينيك أبصر شعبي العربي حيا
تظما ميادين الكفاح فتستقي دمه الزكيا
ما زلت في عينيك أبصر شعبي العربي حيا
كالموج كالشلال يهدر صامدا أبدا عتيا

---

[1] نفسه.

لقد أخلص الشاعر السوري لقضية العروبة والقومية إخلاصا يكاد يكون قد تخصص فيه في اغلب نتاجه الشعري للراشدين أم للناشئين [1] وها نحن نلمس روحه الوطنية الممزوجة بالعروبة وحلم الوطن العربي الكبير الموحد حين يتغنى به وبمعاركه وجولاته التحريرية ، ومنه قوله:

وضاح حدثني عن الميدان عن ظمأ الحدود
للموعد المضروب بينكم وبين ثرى الحدود
اللص أفقده الصواب تفتح الفجر الوليد
وتألق التاريخ تاريخ العروبة من جديد
اللص ينذر باللظى والحق جسار الصمود
إني أخاف فلست ممن يصبرون على وعيد
إني أكاد أراك تهز بالزوابغ والرعود
وتشد رايتك الخصيبة فوق ناصية الخلود
آمنت بالوطن الكبير يطل خفاق البنود
بطريقنا الدامي بأمتنا صخرة بورسعيد

إلى قوله:

ومنها أيغيب عن أعيني طيفك خلف حفرتك الرهيبة
كف على ضلع الزناد ونظرة ثبتت مهيبه

---

[1] ينظر: الأعمال الكاملة لسليمان العيسى، ط دار الفكر ، بيروت، دار الفكر، دمشق، د.ت. لمزيد من التفاصيل ينظر أيضا: ديوان الأطفال، ٧٠٠ صفحة للشاعر أيضا.

وعلى يمينك أو يسارك أرضنا الثكلى الحبيبة

وأراك تهمس لن تظل ديار آبائي سليبه

لا لن أعود فساعة الإعصار قد باتت قريبه

العيد والأفراد والحب العميق رؤى كئيبة

العيد نغصه الذئاب نيوبها أبدا خضيبه

لا لن أعود لأسرق اللحظات مرهقة عصيبه

لي موعد مع من يريدك فوق موطننا غريبه

سنرى لقطاع الطريق النصر أم لضحى العروبة

أما الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان فلم تترك ديوانها " على قمة الدنيا وحيد" إلا وتناولت السبات والكسل العربي وتناولت تأخر تحقيق حلم العروبة على الأرض ، فتومئ إلى ضعف العرب وتخاذل أغلب الحكام ، بينما الشعوب الأقل شأوا في مجرى حضارة التاريخ الإنساني تضرب المثل في قوة التكتلات و الوحدة لتواجه الآخر ، فتذكر تحت عنوان " أمنية جارحة"وفيها تعكس حالة العرب بين الإقدام والإحجام ، الحركة والسكون :

مـــا زلنـــا فـــي غـــرف التخـــدير

علــــى ســـــرر التخـــدير ننــــام

والعــــام يمـــــر وراء العــــام

وراء العــــــــــام العــــــــام

والأرض تميـــد بنـــا والســـقف

يميـــــل ركامـــــا فــــوق ركـــام

والكذب يغطينـــا مـــن قمـــة هامتنـــا

حتـــــــــى الإقـــــــدام

يـــا إخوتنــــا قولـــوا حتـــام
أواه وآه يـــــــا فيتنـــــــام
آه لــــو مليـــون محـــــارب
مـــــــن أبطالـــــــك

... إلى آخر النص

وإذا كانت **المواطنة تعني انتماء أبناء الوطن الواحد** ، والمواطنون يشكلون مجموع أهله وسكانه على اختلاف عقائدهم فإن الشعر الوطني لم ينس التعبير عن وحدة نسيج أبناء الوطن ، فالمسلم في مصر على سبيل المثال يحتضن المسيحي في وحدة وطنية غير مفتعلة أو موجهة منذ الفتح الإسلامي والى وقتنا الحاضر، ونرى الشعور الوطني لأبناء الوطن يزداد يوما بعد يوم في اغلب الأمصار العربية.

ولنا أن نقف في تأمل لصيحة الشعر " الوحدة الوطنية" عن لسان فرسانه وهي تهز قلوب أبناء الأوطان وقد غداها أحمد شوقي في وقت مبكر ، وفي أكثر من قصيدة، وقد أشار إلى ذلك د. شوقي ضيف في كتابه القيم "شوقي شاعر العصر الحديث" :" ومما يحمد لشوقي حقا أنه أنشد المصريين كثيرا في الاتحاد بين المسلمين والأقباط ودعاهم إن يعتصموا بحبل الوطن، وله في ذلك درر لامعة كثيرة، كان ينتهز كل فرصة فينظمها من مثل قوله في تكريم واصف غالي سنة ١٩٠٦م:

يــا بَنــي مِصــرَ لَــم أَقُــل أُمَّــةَ ال ... قِــبطِ فَهَــذا تَشَــبُّثٌ بِمُحــالِ
وَاِحتِيــالٌ عَلــى خَيــالٍ مِــنَ المَــج ... دِ وَدَعــوى مِــنَ العِــراضِ الطِــوالِ
إِنَّمـــا نَحـــنُ مُســـلِمينَ وَقِبطـــاً ... أُمَّـــةٌ وُحِّـــدَت عَلـــى الأَجيـــالِ
سَـــبَقَ النيـــلُ بِـــالأُبُوَّةِ فينـــا ... فَهـــوَ أَصـــلٌ وَآدَمُ الجَـــدُّ تـــالي

وقوله في رثاء بطرس غالي الذي قتله الورداني في سنة ١٩١٠م:

أعَهِدتَنا وَالقِبطُ إِلّا أُمَّةً ... لِلأَرضِ واحِدَةً تَرومُ مَراما
نُعلي تَعاليمَ المَسيحِ لِأَجلِهِم ... وَيُوَقِّرونَ لِأَجلِنا الإِسلاما
الدينُ لِلدَيّانِ جَلَّ جَلالُهُ ... لَو شاءَ رَبُّكَ وَحَّدَ الأَقواما
هَذي قُبورُكُمُ وَتِلكَ قُبورُنا ... مُتَجاوِرينَ جَماجِماً وَعِظاما

وقبل ذلك أشار في " تركياته" إلى عمق نظرته للمسيحية كدين سماوي ، فعندما انهزم الترك امام الدول البلقانية المسيحية ، فإنه يستل المسيح من هذه الدول ويبرئه هو وتعاليمه منهم، يقول في " الأندلس الجديدة":

عيسى سَبيلُكَ رَحمَةٌ وَمَحَبَّةٌ ... في العالَمينَ وَعِصمَةٌ وَسَلامُ
ما كُنتَ سَفّاكَ الدِماءِ وَلا اِمرَأً ... هانَ الضِعافُ عَلَيهِ وَالأَيتامُ
يا حامِلَ الآلامِ عَن هَذا الوَرى ... كَثُرَت عَلَيهِ بِاِسمِكَ الآلامُ
أَنتَ الَّذي جَعَلَ العِبادَ جَميعَهُم ... رَحِماً وَبِاِسمِكَ تُقطَعُ الأَرحامُ

لقد ظفر الشعور الوطني عن شوقي ببلوغ علياء الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين ، لأنه يصدر عن شاعر وطني منتمي يقدر التسامح ويجل الأديان:

عيدُ المَسيحِ وَعيدُ أحمد أَقبَلا ... يَتَبارَيانِ وَضاءَةً وَجَمالا
ميلادُ إِحسانٍ وَهِجرَةُ سُؤدَدٍ ... قَد غَيَّرا وَجهَ البَسيطَةِ حالا

وليس أبلغ مما قال إذ يجمع الكنيسة والمسجد كرموز ماثلة فيذكر:

كَنيسَةٌ صارَت إِلى مَسجِدِ ... هَدِيَّةُ السَيِّدِ لِلسَيِّدِ
كانَت لِعيسى حَرَماً فَاِنتَهَت ... بِنُصرَةِ الروحِ إِلى أَحمَدِ

لم يكن رواد الشعر الحديث وحدهم الذين سجلوا مشاعرهم في الوحدة الوطنية، بل واصل الدور ذاته من مزامينهم شعراء كثر ، منهم علي الجارم الذي استثمر قصيدة الرثاء في وفاة جورجي زيدان مؤسس دار الهلال ، فيذكر:

مــن كــلِّ مــا شَــادَ للإســلام مملكــةً   أبقــى علــى الــدهرِ مــن رضــوى وثهــلانِ
للعــرب بالضـــادِ إيمـــانٌ يوحّـــدهم   كـــانوا لعـــدنانٍ أو كـــانُوا لغسّـــانِ
ما خــطّ زيــدانُ أســطاراً علــى صــحفٍ   لكن جلا صُــوَراً مــن صُــنْعِ فنّــانِ
قــــد كــــانَ أولَ مرتـــادٍ لأمتـــه   والخلدُ في هذه الدنيا لَهُ ثَانِي

ومنه يقول علي الجارم مما يجمع الوطن والوطنية والمواطنة في دائرة العروبة قوله:

بنـــي العروبـــةِ إنَّ اللّـــه يجمعُنـــا   فـــلا يفرّقُنـــا فـــي الأرض إنســـانُ
لنـــا بهـــا وطـــنٌ حـــرٌّ نلـــوذُ بـــه   إذا تنـــاءتْ مســـافاتٌ وأوْطَـــانُ
غـــدا الصـــليبُ هـــلالاً فـــي توحُـــدِنا   وجمّـــع القـــومَ إنجيـــلٌ وقـــرآنُ
ولـــم نبـــالِ فُروقـــاً شَـــتَّتْ أممـــاً   عـــدنانُ غسّـــانُ أو غسّـــانُ عـــدنان
أواصـــرُ الـــدَّمِ والتـــاريخِ تَجمعُنـــا   وكلُّنا فـــي رِحـــابِ الشـــرق إخـــوانُ

وينبذ حافظ إبراهيم الفرقة أمامه من مشاعل توحد أبناء الوطن وتنير طريق وحدة العروبة إلا باستنفار عنصري الوطن إذ يخاطب الأقباط مبينا لهم أننا أبناء وطن واحد قد وحدت بينهم الآلام :

قَـــد ضَـــمَّنا أَلَـــمُ الحَيـــاةِ وَكُلُّنـــا   يَشـــكو فَـــنَحنُ عَلـــى السَـــواءِ وَأَنـــتُمُ
ثم يهرع إلـــى الجـــالس علـــى العـــرش   راجيـــا إن يتـــدارك الأمـــر بحكمتـــه:

رَبَّ الأريكَةِ إِنَّنا في حاجَةٍ لِجَميلِ رأيِكَ وَالحَوادِثُ حُوَّمُ
فَأَفِضْ عَلَينا مِن سَمائِكَ حِكمَةً تَأسو القُلوبَ فَإِنَّ رَأيَكَ أحكَمُ
وَاجمَعْ شَتاتَ العُنصُرَينِ بِعَزمَةٍ تَأتي عَلى هَذا الخِلافِ وَتَحسِمُ

وقد فطن الشاعر السوري خليل مردم إلى جناية الفرقة والتشرزم والضعف على العرب ، لذلك حول صرخته الشعرية إلى لهيب يلتوي به القاعدون من العرب فنراه يدعو إلى الوحدة العربية في قصيدته " الحلف والجار" التي قيلت بمناسبة حوادث الإسكندرونية التي اغتصبها الأتراك من سورية ، ويرجع سوء حال العرب إلى الفرقة فيقول:

بني العروبة كم من صيحة ذهبت لو يستثار بها الموتى إذا ثاروا
إن الحوادث لو أدركتم عبر فابن لا أين ألباب وأبصار
الرحم واشجة والدار جامعة فلم تقطع أرحام وأقطار
هنتم على كل شعب من تخاذلكم شأن العبيد وباقي الناس أحرار
لم تغن كثرتكم عنكم كأنكم على المزيد ولا أرقام أصفار
تخربون بأيديكم بيوتكم جهلا أكاكم يا عرب أغمار

وفي الإطار الزمني لمد الحركات التحررية في أقطار الوطن العربي ، نضج الوعي الوطني ، وكذلك نمو الوعي القومي العربي، راح كبار الشعراء في كل بلد عربي يتغنون بوحدة العرب وقوميتهم العربية ومن ذلك غنائية الشاعر الفلسطيني علي هاشم رشيد في القومية العربية :

وبروحي افتدي قومي من كل بأس
أنا مهما كانت الأرزاء لا زلت أبيا
أقحم الأهوال والأخطار بارا رضيا

واشـــق النـــاب للمـــو   ت ولا أحيـــا شـــقيا
مـــوطني الغـــالي ينـــاد   يـــي ألا أقبـــل إلا
عربيـــا إنـــه كـــا   ن ويبقـــى عربيـــا
إنهـــا قـــوميتي تجـــ   ري دما فـــي كـــل عـــرق
إنهـــا البـــاب إلـــى حـــر   يتـــي مـــن كـــل رق
إنهـــا الســـيف الـــذي مـــن   حـــده يشـــرق حقـــي
إنهـــا العـــودة لـــلأر   ض بإيمـــان وصـــدق

وراح الشاعر المصري أحمد محرم يصدح بأشعاره في ذات الاتجاه القومي (الوحدة العربية المأمولة) والفخر بالقومية العربية ، ومن استنهاض همم قومه العرب قوله :

يا قـومُ لسـتم بالضّـعافِ فغـامِروا   وخُذوا مطـالبَكُم سِـراعاً وُثَّبـا
أفمـا كفـاكم قُـوّةً مـن دينـكم   مـا جَمَّـعَ الإيمـانُ فيـه وألّبـا
يـا آلَ يعـربَ مـن يُرينـي خالـداً   يُزجـي الخمـيسَ ويسـتحثُ المِقْنَبـا
مـن شَـاءَ مـنكم فَلْيَكُنْـه ولا يَقُـلْ   ذهـب القـديمُ فإنّـه لـن يـذهبا
رُدُّوا المَظـالِمَ عـن محـارِمِ أُمّـةٍ   رَدّتْ ظُنـونَ ذوي الجهالـةِ خُيَّبـا
لـم يُعْـطِ أوطـانَ العُروبـةِ حقَّهـا   مـن كـان يَطْمَـعُ أن تُبـاعَ وتُوهَبـا

وقوله أيضا :

أُمّـمَ العُروبـةِ جـاءَ يومُـكِ فـاعلَمي   وإلـى مكانـكِ فانهَضِـي وتقـدَّمي
لَكِ فـي فَـمِ الأحـداثِ دعـوةُ صـارخٍ   ينفِي القـرارَ عـن الشُّـعوب النُـوَّمِ
فـدَعِي المضـاجعَ وانفُضِـي عنـكِ الكَـرَى   وخُـذِي السّـبيلَ إلـى المَقـامِ الأعظـمِ

أما آخر رؤية – هنا- لشعراء العربية من بين الشعراء المعاصرين أصحاب النزعة الإسلامية فهي للشاعر السعودي عبد الرحمن العشماوي الذي ينشد صيغة مثالية ، يتحقق معها وحدة الأمة التي كانت خير أمة ، أخرجت للناس ، فيتجاوز الوطن العربي إلى آفاق وحدة الأمة الإسلامية ، يقول من ديوانه" يا أمة الإسلام" من قصيدة " وفتحت بوابة الشمس":

أيها الداخل من بوابة الخوف
إلى أرض الأمان
أيها القادم تيار احتقان
أنت لم تأت ولم تذهب
ولم تنسحب ذيول الطيلسان
أنت لم تلجم فم الخيل
ولم تمسك بأراف العنان
أيها الداخل لا تسأل

....إلى أخر النص

***

أجل إنه الحلم الأغلى ، بل الأتم الأكمل ، **لكننا عجزنا شعوبا وقادة في تحقيق وحدة العروبة على مستوى الوطن العربي،** فكيف نحققها على مستوى الأمة قاطبة دفعة واحدة ؟!

* **في شعر مقاومة مظالم الطغاة والغزاة :**

تمهيد :

في شعر المقاومة- في شتى أشكال التعبير الأدبي منه- نلمس في وضوح مدى التآخي بين الخطاب الشعري والخطاب السياسي ، ففي الوقت الذي ترتبط فيه قدرة الخطاب على التأثير في الجماهير بمدى اتساقه وصدقه ومسه لاحتياجات الناس الفعلية ، فإن القائمين عليه يحرصون غالبا على صبغه باللغة الأدبية المفعمة بالتعبيرات البلاغية والجرس الموسيقي لأن اللغة الشاعرة تمتلك سحرا قويا يؤثر في العامة والخاصة على حد سواء ، وعلى مبدع النص الشعري مواكبة الأحداث الوطنية والسياسية الكبرى في وطنه ، بل حول آفاق دوره الآدمي والإنساني في الوقت الذي نبغي عليه اختراق القيود أو السدود وما تضعه السلطات الزمنية الحاكمة – غالبا- من حواجز، وإذا نجح الشاعر في ذلك لا تقدر أي سلطة زمنية حاكمة وأد تجربته الفنية أو ملاحقته نفسيا وجسديا ، ذلك لأن السلطة لم تستطع إن تسيطر على فنية الأدب ، فيأتي متحررا من سلطانها ، ويرصد تاريخ الشعوب بتفاصيله الدقيقة ، فيفضح بطرق متفاوتة ، تتراوح بين الرمز والصراحة الجلية ، وحتى لو حاولت السلطة إن تجد الأدب الذي يدافع عنها ، فإن هذا اللون من الأدب يأتي ضعيفا من الناحية الفنية، حيث تتغلب فيه الدعاية على الفن، ومن ثم لا يصمد كثيرا ولا يجد آذانا مصغية.

والفن الأصيل في أغراضه واتجاهاته ، في أشكاله وقوالبه، هو الفن المعبر عن كمال الجمال في الحياة بآمالها وآلامها ، لأن الفن

الأصيل يتجاوز دائما قيود الحدود الأيديولوجية لعصره، ليرينا جوانب الواقع التي تخفيها الأيديولوجية ، فرؤية الفن ابعد مما تصل إليه الأيديولوجية ، أو حتى مما يتنبأ به العلم ، إذ أن الفنان قادر بملكاته الفنية على النبوءة ، لأنه يمتلك ذاتا حساسة ، وشفافية عالية ، وقدرة على الأمل ، ونظرة حالمة للمستقبل[1].

في ضوء ما أسلفناه "لابد أن يكون الشاعر الوطني ثائر النفس ، فائر العاطفة، يعبر عن ثورته بشعر متدفق ، ينزل في قلوب مواطنيه نارا تصهر القوى، وتستثير العزائم، ويرفع لهم منارا من مثلهم الأعلى في الحرية، ويدفعهم دفعا إلى جهاد عدوهم والصبر على ما يلقون في جهادهم من تضحية .."، وأجرم الجرم أن يشيد الشاعر بخصوم وطنه ويمدحهم مرارا، لأن هذه الإشادة تقتل الهمم، وتدعو إلى اليأس والاستسلام والرضا بما يسأمه الشعب من خسف ومهانة[2].

إن المديح أو الرثاء كغرض ، يقوم الشاعر في أي غرض منهما بذكر المناقب والمحامد والآثار في مناسبات ما، أما الوطنيات فنبعها الأساسي العاطفة في جوهرها إحساس وانتماء صادقين ، بينما القصيدة المادحة قد تكون كقصيدة الرثاء أحيانا غير صادقة الأحاسيس ، أو كفطرية العاطفة كما في الوطنيات لأنها نزعة أو اتجاه لا يقبل بعض الهنات التي وقع فيها كبار الشعراء ولو تجاوزها ، فتجارب أحمد شوقي

---

[1] النص والسلطة والمجتمع، د. عمار حسن، ص٣٣.

[2] في الأدب الحديث ، عمر الدسوقي، مرجع سابق؟، نفسه.

مع القصر دون الشعب [1]، وكذلك تجارب حافظ إبراهيم في المدح المكرر لرموز الاحتلال وقادته غير مرة، وأمثال تلكم الزلات في تجاربهم يجب إسقاطها من شعر الوطنيات والسياسيات ، ولعل تصحيح تلك الهنات في روائع شعرية وطنية أخرى ربما يغفر للشاعرين وأمثالهم ما وقعا فيه من أخطاء في حق الوطن.

بذور شعر المقاومة:

أرجح أن البارودي ومحمد عبد المطلب أسهما – موقفا وأداة – في تعبيد الطريق أمام القصيدة السياسية ، أو شعر مناهضة السلطة فشعر المقاومة لديهما حمل الجنين اليافع لشعر المقاومة في الأدب العربي الحديث، وامتازا بمزاج الجرأة (لا الصراحة) والفنية في طرح بذور شعر المقاومة، وأميل إلى رأي الأستاذ عمر الدسوقي القائل معضدا ذلك ومفسرا شخصيته الشاعر البدوي محمد عبد المطلب ، ميلها إلى الحرية فالشاعر :"ينبئ عن نفس حرة غيور تأبى الذلة ، وتضيق بالعبودية، ولقد كان قاسيا على الأعداء، سلط عليهم من لسانه نارا حامية، بل كان من أجرأ الشعراء وأعظمهم أثرا في الثورة، ولا ريب أن للنشأة البدوية العربية الريفية ولدراسته أثرا قويا في هذا الاتجاه، وفي هذه الحماسة التي لا تهاب شيئا"[2].ومنه يقول محمد عبد المطلب مخاطبا اللورد اللبني الذي لم يجرؤ على مخاطبته مزامينه:

---

[1] أرى أن شعر شوقي قبل النفي يختلف في (مواقفه ومراميه)عن شعره بعد العودة من المنفى، وبداية الخلاص التدريجي من أسر القصر.

[2] المرجع السابق، ص ٣٨٣.

أيها القائد المدل علينا قاتل الله من علينا أدلا
ما لمصر تجزى جزاءً سنما ر لديكم وبالدنية تبلى
أنسيتم لمصر ما منحتكم من هبات ما جاوزت بعد حولا
أم نسيتم أبناءها يفتك المو ت بهم في الوغى وباءً وقتلا[1]

وعن المحتل الانجليزي يقول في مقاومته ، مشيرا إلى ظلمه:

تعسف بالأحكام غير موفق وما ظالم في حكمه بموفق
فكم ساق من مصرٍ إلى الموت فتيةً زهاها الصبا في عنفوان وريق

ولم يهدأ صوت الشاعر البدوي مع أحداث (دنشواي ١٩٠٦م) فيذكر فظائع المحتل في القرية:

يا مصر ما بال الأسى لك حالا لو أن مفجوعاً يرد سؤالا
ما عهد ولسن أين ولسن هل درى أنا بمصر نكابد الأهوال
أمن العدالة عنده أن يبتلى شعبٌ يريد بأرضه استقلالا
ما بال أبناء الحضارة أو غلوا في أرض مصر نكايةً ونكالا[2]

أما بذور المقاومة عند البارودي فقد سبقت الشاعر البدوي محمد عبد المطلب بسنوات قليلة، إذ أوقف مقاومته شعرا ليناهض استبداد السلطات الزمنية الحاكمة- يومئذ- في أعقاب ثورة عرابي وبعدها

---

(١) ينظر: مختارات من ديواني الشاعر محمود سامي البارودي والشاعر محمد عبد المطلب ، ط١، وزارة الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٢) ينظر: مختارات من ديواني الشاعر محمود سامي البارودي والشاعر محمد عبد المطلب ، ط١، وزارة الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

كذلك، ولما كان البارودي من فرسان الرأي وفرسان السيف، وتولى الوزارة ، فقد تجمع عليه الخديوي والانجليز والفرنسيين حتى تم نفيه إلى سرنديب ، أما بذور شعره في مناهضة الاحتلال وهو الوزير الشاعر، فتصدق الشاعرية والفروسية عنده، كما (يبدوان) عندما كان يتوجس خيفة من تدخل الأجانب ، وأن ذلك سيقضي على استقلال مصر، وسينكل بالثوار ، ولكن هؤلاء لم يستمعوا له:

فخـــالفوا وشـــيوعا مكـــابرة وكان أولـى بقـومي لـو أطـاعوني
حَتّى إِذا لَم يَعُـد فـي الأمـر مَنزَعَـةٌ وَأَصبَحَ الشَرُّ جَهراً غَيرَ مُنكَتِمِ
أحببـت إذ هتفـوا باسـمي ومـن شـيمي صدق الولاء وتحقيق الاظانيني
نصـحت قـومي وقلـت الحـرب مفجعـة وربمـا تـاح أمـر غيـر مظنـون

ما أسلفناه من بذور شعر المقاومة أو الشعر السياسي عند البارودي يعد من الملامح الأولى لأدبيات المقاومة في الأدب الحديث لأن هذا الشعر السياسي، وهذه النفس المتوثبة الجريئة، وهذه الثورة الذاتية العاقلة التي انتهت بصاحبها إلى النفي والتشريد هي من الجديد في شعر البارودي، بل اعتبرها جديدة في الأدب العربي الحديث بل المفاتيح الأولى لكل ما تلاها من أبواب قصائد الرأي والمناهضة والمقاومة في أدبنا الحديث والمعاصر .

أيضا أودع أحمد شوقي :" قصيدته في مرثية عثمان باشا غالب ، مطالع الشعر السياسي الذي يعكس سر " إقدامه وإحجامه" أثناء ثورة ١٩١٩م الوطنية، فيطرح في القصية إعجابه باليقظة والفكر والعمل على تحطيم الاحتلال وفك قيوده ويرى إن الحياة الحرة قد دبت في نفوس المصريين والمصريات، فيذكر:

خَرَجَت بَنِينَ مِنَ الثَّرى   وَتَحَرَّكَت مِنهُ بَناتِ
وَاسمَع بِمِصرَ الهاتِفي   نَ بِمَجدِها وَالهاتِفاتِ
وَالطالِبينَ لِحَقِّها   بَينَ السَكينَةِ وَالثَباتِ
وَالجاعِليها قِبلَةً   عِندَ التَرَنُّمِ وَالصَلاةِ
لاقوا أُبُوَّتَهُم   غُرَّ المَناقِبِ وَالصِفاتِ
حَتّى الشَبابُ تَراهُمُ   غَلَبوا الشُيوخَ عَلى الأَناةِ
قُل لِلمَغالِيطِ في الحَقا   ئِقِ حاضِرٍ مِنها وَآتِ
الفُكرُ جاءَ رَسولُهُ   وَأَتى بِإِحدى المُعجِزاتِ[1]

ويسهم حافظ إبراهيم في الشعر السياسي بقصيدة عنوانها "مظاهرة السيدات " وقد قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية سنة ١٩١٩م. ونشرت إذاك في منشورات وطنية وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس ١٩٢٩م يقول فيها:

خَرَجَ الغَواني يَحتَجِجـ   نَ وَرُحتُ أَرقُبُ جَمعَهُنَّه
فَإِذا بِهِنَّ تَخِذنَ مِن   سودِ الثِيابِ شِعارَهُنَّه
فَطَلَعنَ مِثلَ كَواكِب   يَسطَعنَ في وَسَطِ الدُجُنَّه
وَأَخَذنَ يَجتَزنَ الطَري   قَ وَدارُ سَعدٍ قَصدُهُنَّه
يَمشينَ في كَنَفِ الوَقا   رِ وَقَد أَبَنَّ شُعورَهُنَّه
وَإِذا بِجَيشٍ مُقبِلٍ   وَالخَيلُ مُطلَقَةُ الأَعِنَّه
وَإِذا الجُنودُ سُيوفُها   قَد صُوِّبَت لِنُحورِهِنَّه
وَإِذا المَدافِعُ وَالبَنا   دِقُ وَالصَوارِمُ وَالأَسِنَّه
وَالخَيلُ وَالفُرسانُ قَد   ضَرَبَت نِطاقاً حَولَهُنَّه

---

(١) ينظر: الشوقيات.

وَالـــــوَرْدُ وَالرَيحـــــانُ فــــي   ذاكَ النَهــــــارِ سِـــــــلاحُهُنَّه
فَتَطـــــاحَنَ الجَيشـــــانِ ســـــا   عـــاتٍ تَشـــيبُ لَهـــا الأَجِنَّـــه[١]

والدكتور شوقي ضيف يرى أن ثورة ١٩١٩ الوطنية كانت فاتحة للحرية والاستقلال، **والشعب المصري بذلك هو " أول شعب عربي أضرم النضال في القرن العشرين ضد الأعداء الطاغين، فأخذت حممه تسيل ملهبة** ، طم السيل في شهر مارس ١٩١٩م وتحول إلى ما يشبه طوفانا من مظاهرات الطلاب والعمال وإفراد الشعب عن بكرة أبيهم ، وسلطات القوات الانجليزية مدافعها ونيرانها ورصاصها عليه، ولكن السيل لم يتوقف بل أخذ يزداد كل يوم وأمواجه تتدافع.ولم تلبث النساء إن شاركت الرجال في الجهاد، فألفن مظاهرة كبيرة طوفن فيها بالشوارع بأيديهن احتجاج مكتوب يردن تقديمه إلى سفراء الدول الأجنبية، وتصدت لهن قوات العدو الغاشم ضاربة حولهن نطاقا ومسددة بنادقها وحرابها لصدورهن، وفي ذلك عبر حافظ إبراهيم عن شجاعتهن واستبسالهن ساخرا من قوات العدو ومسلكها المخزي المشين. وفي الواقع إن أمير الشعراء كان يريد الاستقلال التام لمصر ، أي جلاء الانجليز عنها نهائيا مع تبعيتها (للخلافة الإسلامية التركية) ذلك ملحظه من فشل الثورة العرابية وخديعة الشريف حسين بالإنجليز، وانضمامه لهم في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا بوعد من الانجليز لتحرير الجزيرة العربية من الحكم التركي، لكنهم غادروا به أيضا، لاحظ أحمد شوقي وقتذاك كيف نكل جمال باشا الوالي التركي بالعرب من أحرار الشام تنكيلا وحشيا، وقتل الحكام الأتراك كبار العرب

---

[١] ينظر: ديوان حافظ إبراهيم، القصيدة.

الداعين إلى التحرر السياسي في الحكم التركي في ضوء تلكم المتغيرات والخدع السياسية ، فطن شوقي إلى حقيقة ما يجري فقال في مرثية وفاة الملك حسين بن علي عام ١٩٣١م.

قُــم تَحَــدَّث أبنـا علِــيٍّ إلينــا كَيفَ غــامَرتَ فــي جِــوارِ الأَراقِــم
لَم تُبالِ النُيــوبَ فــي الهــامِ خُشــناً وتَعلَّقَـــت بالحَواشـــي النَــــواعِمِ
هــاتِ حَــدِّث عَــنِ العَــوانِ وَصِــفها لا تُــرَع فــي التُــرابِ مــا أنــا لائِــم
كُلُّنــــا واردُ السَـــــرابِ وكُــــلٌّ حَمَــلٌ فــي وَليمَــةِ الــذِئبِ طــاعِم
قَــد رَجَونــا مِــنَ المَغــانِمِ حَظّــاً وَوَرَدنــــا الـــوَغى فَكُنّــا الغَنــائِم

ومما يؤكد أن أحمد شوقي كان يريد أن تتولى الخلافة دولة إسلامية قوية قوله بعد ثورة الحسين بن علي ، وقبل الأبيات الآنفة:

مَــن قائِــلٌ لِلمُســلِمينَ مَقالَــةً لَــم يوحِهــا غَيــرَ النَصــيحَةِ واحِ
لا تَبــذُلوا بُــرَدَ النَبِــيِّ لِعــاجِزٍ عُــزُلٍ يُــدافِعُ دونَــهُ بِــالراحِ
بِــالأَمسِ أَوهــى المُسـلِمينَ جِراحَــةً وَاليَــومَ مَــدَّ لَهُــم يَــدَ الجَــرّاحِ

أما خليل مطران فقد تألم لمظالم الاحتلال الإيطالي في طرابلس ، فقال داعيا إلى إعانة أهل طرابلس من ويلات المستعمر، وبؤس الشعب الليبي ، وما يذوقه من مآسي الاحتلال وفظائع الطليان، ومنه قوله:

وَارَحْمَتَــاهُ لِقَــومٍ فَــارَقُوا النِّعَمَــا مِنْ غَيْرِ ذَنْــبٍ لَهُــمْ وَاسْــتَقْبَلُوا النِّقَمَــا
لَــوْلا بَشَاشَــةُ إِيمَــانٍ تُثَبِّــتُهُمْ تَخَيَّــرُوا دُونَ تِلْــكَ العِيشَــةِ العَــدَمَا
مَــا حَــالُ أُمٍّ لَهَــا طِفْــلٌ بِجَانِبِهَــا غَيْــرَ المَــدَامِعِ فِــي يَوْمَيْــهِ مَــا طَعِمَــا

إلى قوله في سخرية لاذعة إذ يستنفر الأمة:

يَــا أُمَّتِــي حَسْــبُنَا بِــاللهِ سُــخْرِيَةً مِنَّا وَمِمَّــا تَقَاضَــى أَهْلَهَــا الــذِّمَمُ

إنْ كَـانَ مِـنْ نَجْـدَةٍ فِينَـا تَفَجُّعَنَـا فَلْيَكْفِنَـا ذُلُّنَـا وَلْيَشْـفِنَا السَّـقَمُ

لقد نهج الشاعر أحمد محرم منهجا سياسيا ووطنيا يدافع عن الإسلام والخلافة الإسلامية – يومئذ- ألا وهو المشاركة بقصائده من منظور غير حزبي وكم من قصيدة أعلن فيها الولاء للخلافة التركية الإسلامية، لكنه زأر بغتة ومرة واحدة يندد – في قصيدة مطولة بالإنجليز واللورد كرومر حين رمى في خطبة له – المصريين بالتعصب ، مما دفع أحمد محرم إلى القول:

رُوَيدكَ أيُّها الجبّارُ فينا فَإنَّ الرَأيَ ألّا تَزدَرينا

وحين ذهب الوفد المصري لأوروبا لبحث قضية استقلال مصر ونيل حقوقها، قال شعرا مخاطبا رئيس الوفد:

وَفدَ الكِنانَـةِ هَـل حَمَلـتَ رَجاءَهـا أم قَـد حَمَلـتَ أمانَـةَ الأَوطـانِ
الـدَهرُ عَـينٌ وَالمَمالِـكُ أَسـُنٌ وَالنيـلُ قَلـبٌ دائِـمُ الخَفَقـانِ
قُـل لِلأُلـى وَزَنـوا الشُـعوبَ تَـذَكَّروا فـي مِصـرَ شَـعباً راجِـحَ الميـزانِ
وَإِذا رَمـاكَ أولـو الخُصـومَةِ فـارِمِهِم بِالحُجَّـةِ الكُبـرى وَبِالبُرهـانِ

كما تألق في نظم الكلمة المقاتلة من شعر المقاومة السياسي شاعر النيل حافظ إبراهيم حين أشهرها في وجه الانجليز الذين وأدوا مفاوضات (عدلي يكن باشا) وغدروا بالوفد المصري بعدم تنفيذ وعودهم ، فعندما عاد الوفد المصري استقال رئيسه احتجاجا على الألاعيب الانجليز ، فهب الشعب يلتفت حول الوفد الكسير الأسيف يرفع من روحه ومصداقية مطالبه ، على إن حافظا وجد في الفخر بالذات

المصرية دفاعا عن كرامة مصر ووفدها العائد وجد الفخر معادلا موضوعيا لموقفه، فقال على لسان مصر تتحدث عن نفسها :

وَقَفَ الخَلقُ يَنظُرونَ جَميعاً كَيفَ أَبني قَواعِدَ المَجدِ وَحدي
وَبُناةُ الأَهرامِ في سالِفِ الدَهـ ـرِ كَفَوني الكَلامَ عِندَ التَحَدّي

لقد تبارى شعراء الوطنية ممن كتبوا أشعار المقاومة يستنفرون الحكام تارة والشعوب تارة أخرى **كي ينهضوا من رقادهم فيقاوموا المحتل الأجنبي أينما جثم وحيثما بغى ، وتتأجج ثورة الشعب المصري** في أعقاب ثورة ١٩١٩م ، ويعكس ثورة الشعب بكل طوائفه شعراء كثر مثل أحمد محرم ومزامينه الذين أكثروا من الإشادة بأبطال مقاومة المحتل الانجليزي ، لقد كانت الثورة شرارة كبرى أضاءت ثورات العرب ، بل مقاومتهم في كل مكان يربض فيه الاحتلال ، يقول أحمد محرم في استشهاد الثائرين على القهر الأجنبي الغاشم من شهداء الوطنية :

يَمشي الشَهيدُ عَلى الشَهيدِ وَإِنَّما يَمضي عَلى أَثَرِ الرِفاقِ وَيَتبَعُ
يا مِصرُ أَنتِ لِكُلِّ نَفسٍ مَطلَبٌ جَلَلٌ وَأَنتِ لِكُلِّ قَلبٍ مَطمَعُ
تُحيينَ بِالقَتلِ النُفوسَ فَلا المُنى تُطوى لَدَيكِ وَلا الدِماءُ تُضَيَّعُ

ويشيد شاعر القطرين " مطران" بما بذل الشهداء من مهجهم بذلا بلغوا فيه الذروة في التضحية والفداء، إذ قدموا أغلى ما يملكون لوطنهم المعبود، قدموا أرواحهم راضين، لا يهمهم إن تحطم عظامهم، بل إنهم ليصبروا على هذا التحطيم ، بل لقد عقدوا العزم عليه، وذلك هو الاستشهاد الحق الذي يستعذب فيه الشهيد كل ما يسأم من عذاب حتى

القتل وسفك الدماء ، وإن أسماء الشهداء الذين اشتروا عز أمتهم وكرامتها بشبابهم الناضر لتكتب بالتبر ، بل إنها لتحفر حفرا في قلوب الأجيال التالية ، وحقا لا ينال قوم حريتهم ، ولا يصبحون جديرين بما فيها – رأى د. شوقي ضيف – إلا إذا لم يبالوا بما قد يصيبهم من تقتيل وتجريح ، وكان منهم مثل هؤلاء الشهداء البررة، وقد عبر مطران عن ذلك شعرا:

تَحِيَّةً أَيُّهَا القَتْلَى وَتَسْلِيماً   بَلَغْتُمُ الشَّأْوَ تَخْلِيداً وَتَعْظِيمَا
لا يَعْبُدُ المَرْءُ رَبّاً لا ولا وَطَناً   بِمِثْلِ إِغْلائِهِ القُرْبَانَ تَقْدِيمَا
يُحَطِّمُ العَظْمُ مِنْكُم دُونَ بُغْيَتِكُمْ   فَتَصْبِرُونَ وَيَأْبَى العَزْمُ تَحْطِيمَا
لَيْسَ الشَّهَادَةُ إِلاَّ مَنْ يَمُوتُ عَلَى   حَقٍّ وَمَنْ لا يُبَالِي فِيهِ مَا سِيمَا
لِلمُشْتَرِي بِصِبَاه عِزَّ أُمَّتِهِ   ذِكْرٌ يُدِيمُ اسمَهُ بِالتِّبْرِ مَرْقُومَا
هل نَالَ حُرِّيَّةً قَومٌ بِهَا جَدُرُوا   وَهُمْ يُبَالُونَ تَقْتِيلاً وَتَكْلِيمَا

واستمرت جذوة مقاومة الاحتلال متعددة في مصر وبقية الأقطار العربية، حيث غدت دماء ثورة ١٩١٩م أساليب المقاومة والجهاد بالكلمة والرأي والقصيدة والمظاهرة والاحتجاج والمقاومة المسلحة للمطالبة بالحرية والاستقلال والجلاء ، فأعلن تصريح فبراير ١٩٢٢م كوعد أولى بالجلاء ، ولم يقبل الشعب ثمرة كفاحه بهذا المردود الهزيل المخادع، فاستمر يقاوم ، استشهد من استشهد وسجن ما سجن ، ودارت رحى المقاومة ضد المحتل **ومن خير ما يصور ذلك قول شوقي في سنة ١٩٢٤م حين أطلقت طائفة من سجناء الشباب وردت إليها حريتها**، وكانت قد وجهت إليها تهمة التآمر ضد المحتلين الباغين:

يَا مِصْرُ أَشْبَالُ العَرِينِ تَرَعْرَعَتْ   وَمَشَتْ إِلَيْكِ مِنَ السُّجُونِ أُسُودا

طَلَبُوا الجَلاءَ علَى الجِهادِ مَثوبَةً   لَمْ يَطلُبُوا أجرَ الجِهادِ زَهيدا
وَجَدَ السَجينُ يَداً تُحَطِّمُ قَيدَهُ   مَنْ ذا يُحَطِّمُ للبِلادِ قُيودا
رَبِحَتْ مِنَ التَصريحِ أنَّ قُيودَها   قَد صِرنَ مِن ذَهَبٍ وكُنَّ حَديدا
أوَ ما تَرونَ علَى المَنابِعِ عُدَّةً   لا تَنجَلي وَعَلى الضِفافِ عَديدا
وَاللهِ ما دونَ الجَلاءِ وَيَومِهِ   يَومٌ تُسَمّيهِ الكِنانَةُ عيدا

وانتقلت جذوة مقاومة الاحتلال إلى الشام ، بدأت الشرارة في الدروز عام ١٩٥٢م ، ومنها إلى دمشق وسائر سوريا ، **واشتعلت جذوة المقاومة في الشام مذ خاض الشعب السوري مع المستعمر الفرنسي ثورة حامية، يسلط فيها على المحتلين مدافعه ورصاصه ونيرانه،** وتسابقت طوائف الشعب على النضال والجهاد مضحين بأرواحهم في سبيل ما يبتغون لوطنهم من حرية واستقلال، وأثار نضالهم الرائع الشعراء لا في سوريا فحسب، بل في جميع البلاد العربية.

وأسهم أحمد شوقي – أيضا– بقصيدة عنوانها "نكبة دمشق" وفيها تتجلى روح مقاومة الاحتلال الأجنبي ، وتزخر بمعاني الحرية المأمولة، وثمنها الدم العربي الذي يبذل في المقاومة ، يقول أحمد شوقي في القصيدة:

وَلِلأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُرٍّ   يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ
وَمَن يَسقى وَيَشرَبُ بِالمَنايا   إِذا الأَحرارُ لَم يُسقوا وَيَسقوا
وَلا يَبني المَمالِكَ كَالضَحايا   وَلا يُدني الحُقوقَ وَلا يُحِقُّ
فَفي القَتلى لِأَجيالٍ حَياةٌ   وَفي الأَسرى فِدىً لَهُمو وَعِتقُ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمراءِ بابٌ   بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ
جَزاكُم ذو الجَلالِ بَني دِمَشقٍ   وَعِزُّ الشَرقِ أَوَّلُهُ دِمَشقُ

ومن العراق يطالعنا محمد الجواهري بصوته الرنان يقاوم بقصائده قوى الاحتلال في كل قطر يرزخ تحت نيران الاحتلال ، ويطير شعره الحماسي الموقع الرصين إلى الجزائر المجاهدة في مقاومتها للمحتل الفرنسي، كأنما يريد للجزائر المجاهدة في مقاومتها للمحتل الفرنسي ، أن تقدم على مذبح الحرية نفسها كي تنال حريتها واستقلالها، وها هي بلد المليون شهيد تفعل أو ينفعل معها شعراء العرب ، يقول محمد مهدي الجواهري :

دعـــي شـــفرات ســيوف الطغـــاة	تطبـــق منـــك علـــى المقطـــع
فأنشـــودة المجـــد مـــا وقعـــت	علـــــى غيـــــر أوردة قطـــــع
وخـــل النفـــوس العـــذاب الصـــلاب	تســـيل علـــى الاســـل الشـــرع
فســـــارية العلـــــم المســـــتقل	بغيـــر يـــد المـــوت لـــم ترفـــع
جزائـــر كيلـــي بصـــاعي حقـــود	عـــم فـــي ضـــراوته مقـــذع

جذوة أخرى من جذوات مقاومة الاحتلال، جاء اشتعالها من المغرب الأقصى بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي ، ضد أسبانيا وفرنسا وهما يتنافسان على السيادة هناك- وقتذاك- وراح كثير من الشعراء يستنهضون الشباب المغربي ويحرضونه على حرب الباغين المعتدين بالقصائد والأناشيد من مثل قول أبي بكر بناني في نشيد القلوب :

يـــا بنـــي المغـــرب هيـــا للقتـــال	واســـتعدوا للـــوغي قبـــل النـــزال
أنـــتم والله شـــجعان الرجـــال	واســـألوا الله انتصـــار المســـلمين
يـــا بنـــي المغـــرب هبـــوا هبـــة	واضـــربوا وجـــه فرنســـا ضـــربة

ذكراهـــا يبقـــى عليـــه ســـبة ... واســألوا الله انتصـــار المســـلمين
يـــا بنـــي المغـــرب موتـــوا شـــهدا ... لا تعيشـــوا تحـــت إذلال العـــد
مزقـــوا الكفـــر وإشـــراك الـــردى ... واســألوا الله انتصـــار المســـلمين

وعندما ضمت تركيا (لواء الإسكندرونية السوري) إلى أراضيها ، هب الشاعر خليل مردم بك يقاوم جريمة الغاصب ، ويستنفر العروبة جميعا فيذكر:

يـــا ليـــت شـــعري مـــاذا يســـتفزكم ... حمـــى مبـــاح وإذلال وإقفـــار
أرى الحجـــارة أحمـــى مـــن أنـــوفكم ... كـــم أرسـلت شـــررا بالقـــدح أحجـــار
إخـــوانكم فـــي فلســـطين تنـــالهم ... بالســـوء والعســـف أنيـــاب وأظفـــار
مهـــد المســـيح ومعـــراج النبـــي وأو ... لى القبلتين بهـــا لـــم يـــأمن الجـــار
كم ربع سرب بهـــا بغيـــا وكـــم هتكـــت ... مـــن حرمـــة الحـــرم القدســـي أســـتار
أيـــن الســـوابق للحلـــي إذا نزلـــت ... إن الحـــوازب والأحـــداث مضـــمار

في عام ١٩٣١م بلغت جذوة المقاومة الاحتلال الايطالي في ليبيا مداها ، فقد قاد المجاهد الليبي عمر المختار مقاومة المحتل، ونال منه كثيرا ، بل أفزعه ، وأرق مضجعه ، وتبارى الشعراء في التغني ببطولاته وبسالة مقاومته للمحتلين الغاصبين ، وعن تلك الجذوة المضطرمة قال أحمد شوقي من أبيات تجمع بين الكفاح والحرية:

ركَـــزوا رُفاتَـــكَ فـــي الرمـــالِ لِـــواءَ ... يَســـتَنهِضُ الـــوادي صَـــباحَ مَســـاءَ
يـــا وَيحَهُـــم نَصَـــبوا مَنـــاراً مِـــن دَمٍ ... توحي إِلـــى جيـــلِ الغَـــدِ البَغضـــاءَ
جُـــرحٌ يَصـــيحُ عَلـــى المَـــدى وَضَـــحِيَّةٌ ... تَـــتَلَمَّسُ الحُرِّيَـــةَ الحَمـــراءَ
يـــا أَيُّهـــا السَـــيفُ المُجَـــرَّدُ بِـــالفَلا ... يَكسو السُـــيوفَ عَلـــى الزَمـــانِ مَضـــاءَ
فـــي ذِمَّـــةِ اللَـــهِ الكَـــريمِ وَحِفظِـــهِ ... جَسَـــدٌ بِبُرقَـــةَ وُسِّـــدَ الصَـــحراءَ

وهدأت قليلا مقاومة الاحتلال في أوقات محدودة من عقد الثلاثينيات ، لكنها لم تتوقف تماما إلا مع نشوب الحرب العالمية الثانية، ثم ألفينا حركة رشيد الكيلاني في العراق لسنة ١٩٤١م باستثناء على أنها سرعان ما أخفت، وكأنما كانت البلاد العربية تنتظر نتيجة الحرب، حتى إذا انتهت أخذ كل بلد يعد العدة للانقضاض على المستعمر وطرده من البلاد ، وأول بلدين تحققا لهما ذلك سوريا ولبنان، وكانت فرنسا قد أعلنت استقلالهما في سنة ١٩٤١م مرواغة وكسبا للوقت، حتى إذا كانت سنة ١٩٤٦م نالتا استقلالهما وردت إليهما حريتهما المفقودة ثمرة لجهادهما المحتدم. ومضت العراق تكافح الانجليز ، ويسول لهم شيطانهم في سنة ١٩٤٨م عقد معاهدة معها، ويثور الشباب ويسلط الانجليز عليه نيرانهم ورصاصهم، ويسقط في الثورة كثير من الشهداء، وينوه الجواهري ببطولتهم في إحدى قصائده مصورا للشباب العراقي الخطوب التي تنتظره في طريق النضال ، فيقول:

يوم الشهيد طريق كل مناضل	**وعر ولا نصب ولا إعلام**
في كل منعطف يلوح بلية	**وبكل مفترق يدب حمام**
وحياض موت تلتقي جنباتها	**وعلى الحياض من الوفود زحام**
يوم الشهيد بك النفوس تفتحت	**وعيا كما تتفتح الأكمام**
حملوا الرصاص على الصدور وأوغلو	**فعلى الصدور من الدماء وسام**

وهو يصور هذا اليوم الممتد في جميع أقطار العالم العربي ، يوم نضال الشهيد حتى الموت، ويقول إنه يوم وعر مسالكه ، ففي كل منعطف وكل مفترق طريق يقف الموت، والشباب يتزاحم على حياضه،

وإنه ليوم العروبة الذي تفتحت في ه الآمال تفتح الأكمام عن الأزهار[1]، ومن تونس ظل الشعب العربي يردد صرخات الشابي منذ بدات تونس تجاهد فرنسا جهادا متصلا، وتغنى جهادها وآلامها شاعرها الكبير أبو القاسم الشابي ، وله أكثر من قصيدة سددها سهاما مسمومة إلى صدر المحتل الظالم، وكان في أشعاره يوقظ شعبه، بل الشعوب المغلوبة من مثل أشعاره إلا أيها الظالم المستبد" أو "إرادة الحياة" ومنها قوله:

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ ... فلا بُدَّ أنْ يَسْتَجيبَ القدرْ
ولا بُدَّ للَّيْلِ أنْ ينجلي ... ولا بُدَّ للقيدِ أن يَنْكَسِرْ
ومَن لم يعانقْهُ شَوْقُ الحياةِ ... تَبَخَّرَ في جَوِّها واندَثَرْ
كذلك قالتْ ليَ الكائناتُ ... وحدَّثني روحُها المُستَتِرْ
ودَمْدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجاجِ ... وفوقَ الجبالِ وتحتَ الشَّجرْ

وتفجرت ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م معبرة عن إرادة الشعب المصري ويتهاوى الحكم الملكي الداجن للانجليز ، وتسقط الأحزاب الفاسدة ومظاهر الاستغلال والإقطاع ، وترد إلى الشعب حريته، إلا من بقايا الاحتلال الانجليزي ويتغنى شعراء مصر بالثورة مبتهجين من مثل قول عباس العقاد:

أهلا بنيروز وليد ... أهلا بميلاد سعيد
يوم جديد قلت بل ... عهد على مصر جديد
عهد تصان كرامة ... فيه وتتبعها جهود
لا تستذل ولا تسا ... م على الهوى سوم العبيد

---

[1] البطولة في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف، ص١٤٠، بتصرف.

مـــــا كـــــان غيـــــر الصـــــالح ـيـن لهـم قـرارا فـي الوجـود
مصـــــــر الكنانـــــــة كعبـــــــة قـــرت علـــى حصـــن وطيـــد[1]

وتتفتح حدائق الشعر السياسي والوطني والسياسي مع الثورة، وتبلغ آفاق الحرية مداها مع منجزات الثورة المصرية ، ويتقاسم النشيد أم القصيدة (الأغنية الوطنية) ، بكل الحماس والبهجة بالجلاء – جلاء المحتل- تارة ومواكبة الوطنية ومعارك التحرر والتحرير في ضمير الشعب العربي كله تارة أخرى ، وفي غداة تأميم قناة السويس كشف الاحتلال الأجنبي عن حقده الدفين للعرب والمسلمين ، فأعد العدة ردا على حرية الوطن المصري في التأميم والاستقلال كانت عدة قوى الاستعمار الجديدة ممثلة في انجلترا وفرنسا وإسرائيل في عدوان عسكري ثلاثي ، على مصر عام ١٩٥٦م ، دارت رحاه فوق سيناء ، وبلغ الأعداء بعدوانهم على بور سعيد جوا وبحرا طرائق الوحشية تمهيدا لاحتلال جديد، كأنهم لم يفيقوا من دروس المقاومة طوال القرن العشرين، وصاح في وجوه الأعداء كثير من شعراء الأقطار العربية، يحركون حفيظة الشعب ويلهبون نضاله تارة بالقصيدة وتارة بالشعر الحر الجديد ، ونظمت مئات القصائد والأشعار والأغاني ، ومنه نثبت رسالة "نزار قباني" الشعرية على لسان جندي مصري إلى أبيه يصف وحشية الغزاة في بورسعيد:

الآن أقنينـــــا فلـــــول الهـــــابطين أبتـــاه لـــو شـــاهدتهم يتســـاقطون
وتـــرى قراصـــنة البحـــار الإنكليـــز كثمـــــار مشمشـــــة عجـــــوز
يتســـــــاقطون... يتـــــأرجحون تحـــــت المظـــــلات الطعينـــــة

---

[1] ديوان العقاد، ج١، د.ت.

مثــل مشــنوق تــدلى فــي ســكون / وبنـــــادق الشــــعب العظـــيم
تصــــــيدهم زرق العيــــــون / لم يبــق فــلاح علــى محراثــه إلا وجــاء
لم يبــق ســكين ولا فأســولا حجــر / علــى كتــف الطريــق إلا وجــاء
ليــــــرد قطـــــاع الطريــــق / لــيخط حرفــا واحــدا بمعركــة البقــاء[1]

لقد شهدت سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين رواجا للاغاني الوطنية ، وتألق شعراء الأغنية الوطنية، وشعراء العامية، وشعراء الأناشيد يصوغون مكتبة شبه كاملة في مجال الوطنية والمقاومة والتغني بالحرية والاستقلال، أما كبار شعراء التجديد ، فقد لجاءوا إلى تنويع قوالب التشكيل الفني، ومنهم الشاعر المبدع صلاح عبد الصبور ، الذي صاغ مأساة دنشواي ممثلة في شنق زهران في قصيدة يقول منها، كأنما يذكره الشعب العربي قاطبة إن طريق الحرية وحرية الإنسان والأوطان على مر بأطوار من الكفاح والدماء وعن شنق زهران يشدو في مطلعها :

مــــد زهــــران إلـــى الأنجـــم كفـــا
ودعـــــــا يســـــــأل لطفـــــــا
ربمـــا..ســـورة حقـــد فـــي الـــدماء
ربما أيتعـــدى علـــى النـــار الســـماء
وضـــع النطـــع علـــى الســـكة والغـــيلان جـــاءوا
وأتـــى الســـياف مســـرورا وأعـــداء الحيـــاة
صـــنعوا المـــوت لأحبـــاب الحيـــاة
وتـــدلى رأس زهـــران الوديـــع
... إلى آخر النص

---

[1] الشعر والقومية العربية، د. ماهر حسين فهمي، مرجع سابق، نفسه.

إن تذكر دموع الماضي الجهادية تبعث من بعد أفراح الحياة، وتصنع مواكب حرية الإنسان وحرية الأوطان فلنحيا الحياة، وليمت أعداء الحياة، ومن العرب لا يذكر الأناشيد الحماسية التي ألهبت شعور الرب جميعا إثناء معركة بورسعيد ، تحت شعار الثورة المصرية.. سنقاتل .. سنقاتل.. وترجم الشعب الشعار إلى مقاومة احتلال باسلة كشفت عن صمود الشعب وجهاده من اجل حرية بلاده، فمن بين الأناشيد الصدوية المقاتلة ، مخاطبة الأعداء في نشيد كمال عبد الحليم:" دع سمائي فسمائي محرقة" ، ونشيد محمود حسن إسماعيل :" أنا النيل مقبرة الغزاة" ، ونشيد عبد الله شمس الدين "الله اكبر فوق كيد المعتدي " وغيرها من الأناشيد والأشعار التي صورت ثبات الشعب مع الجيش وبسالة مقاومتهم للغزاة من عتاة الاحتلال ، مات محمود حسن إسماعيل، ولم تمت دلالة أو مغزى النشيد الذي قاله "أنا النيل مقبرة الغزاة" لأن تاريخ مصر في القديم وفي العصر الحديث يؤكد أننا مقبرة لكل محتل وغاصب ، فمصر مقبرة للغزاة على مر العصور وحدودها محروسة بعناية الله والمقاومة الباسلة لخير أجناد الأرض من رجالها الأبطال .

أيضا ترنم الشاعر العراقي بدر شاكر السياب بكفاح بورسعيد ومقاومة الشعب والجيش وكشف خسة الغزاة في شعر مستجاد في مثل قوله :

حييت بورت سعيد من مسيل دم	لولا افتداء لما يغليه ما هانا
حييت من قلعة صماء ناطحها	عاد من الوحش يزجيهن قطعانا
عاتاك في الليل داج من حجافلها	نورا من الله أعمادها ونيرانا

ما عاد ليل قد استخفى بأقنعة | من أوجه الناس لولا آنت عريانا
ليل تعيذ الكهوف السود آنية | فيها وفكا لموتاها وصوانا
من بعض ما فيه من ظلماء ما عرفت | باسم لها فهي قبل اسم إذا كانا
حييت من قلعة م آد كاهلها | عبء السماوات إلا خف إيمانا
أمسكنها أن يميد الظالمون بها | دينا لنا وانتصارات وعنوانا
يا مرفأ النور ما أرجعت وادعة | من غير زاد ولا آويت قرصانا
ولا تلفظت من مرساك معتديا | إلا مدني ذليل الهام خزيانا

ظل صوت الشعراء العرب يواكب معراك التحرير وأخص -هنا- **معركة بور سعيد** حتى تحقق النصر وانصرف العدوان ، وتم الجلاء العدواني السافر على أرض الكنانة ، وهبَّ – وقتذاك – الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري يكتب مصورا معركة بورسعيد ، ونزالة الأعداء في قصيدة عنوانها "بور سعيد" ، يقول فيها:

يا معدن الخسة من تقاتل | وفوق من تساقط القنابل
أصيادا يذود عن أوطانه | أم حرة عن عرضها تناضل
أم هم عجوز ترتمي وصبية | ومقعد ومرضع وحامل
وفيم آنت والغراب صاعد | ومم آنت والوباء نازل؟
يا معدن الخسة ثم معبد | فيه اله تدعيه ماثل
ومصنع تعيل في أكنافه | أطفالها عاملة وعامل
يا معدن الخسة نكس علما | تطهرت من لمسه الأنامل
رف على الشمس فغطى نورها | بخزيه وهو بخزي آفل
وأطو شعارا أفرخ الغي به | وامتهنت عالية الأسافل

ولم ينس الشاعر معين بسيسو مقاومة الغزاة في معركة بور سعيد بالرغم من هموم وطنه الماثلة في أعقاب نكبة فلسطين فمعاركه مع عدو واحد ، إن تعدد في الزمان والمكان ، يقول تحت عنوان " المعركة" :

أنـــا إن ســقطت فخــذ مكــاني	يــا رفيقــي فــي الكفــاح
واحمـــل ســلاحك لا يخفـــك	دمــي يســيل مــن الســلاح
وانظـــر إلـــى شــفتي أطبقتـــا	علـــى هـــوج الريـــاح
وانظـــر إلـــى عينـــي أغمضـــتا	علـــى نـــور الصـــباح
أنـــا لـــم أمـــت أنـــا لـــم أزل	أدعـــوك مـــن خلـــف الجـــراح
فاحمـــل ســلاحك يـــا رفيقـــي	واتجـــه نحـــو القتـــال
واقـــرع طبولـــك يســتجب لـــك	كـــل شـــبعك للقتـــال
وأرعـــد بصـــوتك يـــا عبيـــد	الأرض هبـــوا للنضـــال
يـــا أيهـــا المـــوتى أفيقـــوا	إن عهـــد المـــوت زال
ولتحملـــوا البركـــان تقذفـــه	لنـــا حمـــر الجبـــال
هـــذا هـــو اليـــوم الـــذي قـــد	حددتـــه لنـــا الحيـــاة
للثـــورة الكبـــرى علـــى	الغـــيلان أعـــداء الحيـــاة
فـــإذا ســقطنا يـــا رفيقـــي	فـــي جحـــيم المعركـــة
فـــانظر تجـــد علمـــا	يرفـــرف فـــوق نـــار المعركـــة
مـــا زال يحملـــه رفاقـــك	يـــا رفيـــق المعركـــة

وقد تخبو جذوة المقاومة ، ويقف العرب أمام الطغاة والغزاة بين الإقدام والإحجام ، في صمت لا هو بالهدنة والرضا ولا هو بإعداد العدة ، أم في تقاعس غير مبرر، وفي مثال لذلك قصيدة أبي تمام

وعروبة اليوم للشاعر اليمني عبد الله البردوي ، يقول فيها مشيرا إلى الأوطان المسلوبة والعروبة (التائهة والمأمولة) في آن[1]:

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذب	وأكذب السيف عن لم يصدق الغضب
بيض الصفائح أهدى حين تحملها	أي إذا غلبت يعلو بها الغلب
وأقبح النصر نصر الأقوياء بلا	فهم سوى فهم كم باعوا وكم كسبوا
أذهى من الجهل علم يطمئن إلى	إنصاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا
قالوا هم البشر الأرقى وما أكلوا	شيئا كما أكلوا الإنسان أو شربوا
ماذا جرى يا أبا تمام تسألني	عفوا سأروي ولا تسأل وما السبب
يدمي السؤال حياة حياء حين نسأله	كيف اختفت بالعدى حيفا أو النقب
من ذا يلبي ؟ ما إصرار معتصم	كلا وأخزى من الافشين ما صلبوا
اليوم عادت علوج الروم فاتحة	وموطن العرب المسلوب والسلب
ماذا فعلنا ؟ غضبنا كالرجال ولم	نصدق وقد صدق التنجيم والكتب
ماذا ترى يا أبا تمام هل كذبت	أحسابنا؟ أو تناسى عرقة الذهب ؟
عروبة اليوم أخزى لا ينم على	وجودها اسم ولا لون ولا لقب[2]

وصيحة الشاعر اليمني عبد الله البردوي في وجه الاحتلال، صيحة حماسية مدركه لمظالم المحتل الانجليزي للجنوب اليمني، فهو يدعو أبناء الأرض في الجنوب إلى الثورة على الغاصب المستعمر والثأر منه من قصيدته "أرضي" يقول الشاعر في نشيد الجنوب معلنا المقاومة والكفاح حتى الاستقلال:

---

(1) تعد القضية الفلسطينية ، القضية الأم، أو مركز دائرة قضايا الأمة، لذا.. أدبيات النثر والشعر تحتل صدارة آداب لغة الأمة ونخصها بأغلب قصائد المقاومة في القسم الثاني.

(2) من قصيدة قالها في احتفالية بدمشق وضمنها الشاعر أعماله الكاملة.

زمجـــري بالنـــار يـــا أرض الجنـــوب والهبـــي بالحقـــد حبـــات القلـــوب

واقـــذف الحقـــد دخانـــا ولهيـــب زمجـــري للثـــأر يـــا أرض الجنـــوب

واركبي المـــوت إلـــى المجـــد السـليب زمجـــري واثـــاري يـــا أرض جـــدي وأبـــي

وآثـــاري واعصـــفي بالغاصـــب المســـتعمر واملئـــي الـــروع دمـــاء وجـــراح

إنمـــا المجـــد نضـــال وســـلاح ولـــك النصـــر وللعـــزم النجـــاح

فاســـتعيدي كـــل شـــبر مســـتباح واركبـــي الهـــول وطيـــري للكفـــاح

زمجـــري أطلقيهـــا ثـــورة كاللهـــب أطلقـــي واعصـــفي بالغاصـــب المســـتعمر[1]

أما الشاعر السوري سليمان العيسى فقد التقط مقاومة المجاهدة الجزائرية جميلة بوحريد ورسم صورة دقيقة لابنة الجزائر وهي تلعب أدوارها في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي ، فيقول شعرا:

أين منى جميلة تزأر الساحات من صمتها بألف حداء؟

أي سر في الصمت يرسله الأبطال نارا وصاعقات فداء؟

أي سر هزت به الشفة السمراء قلب الدنيا بغير نداء؟

أتراها في السجن قديسة الصحراء تطوي جراحها في حياء؟

عظمت صيحة الفداء وعزت إن تواري في دامس الظلماء

هي فينا سحر القصيد إذا غنى ووهج النارية البتراء

هي في غصبة الملايين تهوي فوق جلادها سياط ازدراء

وراح الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي يشارك في معزوفة الجهاد **من أجل الحرية والاستقلال في الجزائر** ، فيرسم صورة قصصية شعرية لذلك ، ويتوقع بزوغ شمس الحرية وجلاء الاحتلال ، يقول عبد الوهاب البياتي:

---

[1] الأعمال الكاملة، عبد الله البردوني، دار العودة، بيروت، د.ت.

كانفي نافـذة السـجن مـع العصـفور يحلـم — **كـــان مثلـــي يتـــألم**
كـــان ســـرا مغلقـــا لا يـــتكلم — **كـــان يعلـــم**
إنـــــه لا بـــــد هالـــــك — **وستبقى بعـده الشـمس هنـا لـك**
فــي ليــالي بعثهــا شــمس الجزائــر — **تلــد الثــأر فــي أعقــاب ثــائر**

وعندما استشعر الاستعمار الغربي المعضد لإسرائيل، إن العرب قد نالوا حرياتهم في أوطانهم بعد مقاومة عنيدة استمرت عشرات السنين، لجأ الغرب إلى أداته العسكرية إسرائيل للقيام بعدوان متعدد الجبهات على (مصر والأردن وسوريا) ، وفي مباغتة عسكرية انكسر العرب أمام إسرائيل في تلك الجولة، وكان من ويلاتها إن لم تم تكريس الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين باحتلال أراض عربية جديدة، مما أوقف بهجة استقلال الدول العربية من كل محتل غاصب، ولذا آلت القضية الفلسطينية [١] إلى تعقيدات شائكة في الصراع العربي الإسرائيلي ، وأحس العرب قادة وشعوبا بأهمية حرية الوطن الفلسطيني كبقية الأوطان العربية، كانت نكسة ١٩٦٧م العسكرية تلك إشارة إلى نحو يقظة أخرى في معاني المقاومة، وانطلق الملايين من – مصر أيضا يرفضون الهزيمة ويعلنون الثأر والتجاوز، فتاريخهم كله مقاومة وانتصار ، وارتفع مع رفضهم انفعالات الشعراء يحمسون الشعب، ويجمعون شقاته من دهشته وأصبح الكل في واحد بهدف إزالة آثار النكسة، ومن بين الصيحات الماثلة- يومئذ صيحة الشاعر محمود حسن إسماعيل في قصيدته :

---

[١] لأهمية القضية يضم القسم الثاني أغلب روائع الخطاب الشعري السياسي حول فلسطين (الاحتلال- المقاومة- الشهداء- الانتفاضة).

سيظل ينهش في عروقي ثارها حتى تكبر للصباح ديارها
حتى يداهمها الضحى بيمينه وبها يفك من القيود إسارها
حتى يهلل فرحة شهداؤها للنور يحمل فجره أحرارها
حتى تزمجر بالفيالق حومة عربية لا يستريح أوراها
حتى يبيد الغاصبون بأرضها وتبيد فوق رفاتهم أوزارها

لقد نالت الدول العربية المحتلة ، حرياتها وسيادتها الوطنية كاملة فوق أراضيها وعاشت العرب بين الأعوام (١٩٦٧- ١٩٧٣م) سنوات عجاف، كلها إيمان وعلم وعمل من اجل جولة حاسمة لتحرير الأوطان، والأراضي المحتلة، وتتخلل تلك السنوات الأحداث الكبرى على طريقي نمو الإرادة واليقظة والمقاومة مصر شعبا وجيشا وأمة في خندق واحد انطلقت منه في حرب صمود واستنزاف إلى أن هزت مصر أرجاء الدنيا بنصرها العسكري في ١٩٧٣م واستردادها – من موقع القوة- أرضها في كامل سيناء، بعد أن لقن العدو الإسرائيلي دروسا لن ينساه في المقاومة والمجابهة معا، بعد توهم أن جيشه أو حصونه لا تقهر .

تنفس العرب الصعداء فأحسوا باسترداد كرامتهم ، وعبر الشعراء عن نصر أكتوبر ١٩٧٣م ، وتغنى الشعراء بالنصر، ومنه غنائية الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح تحت عنوان " من أغاني العبور" يقول في مقطع منها:

يا عابر البحر ما أبقى العبور لنا وما عسى تصنع الأشعار والصور
أبطالنا عبروا مأساة أمتهم ونحن في كفن الألفاظ نجتصر
تقدموا عبر ليل الموت ضاحكة وجوههم وخطوط النار تستعر
وأشعلوا في الدجى أعمارهم لهبا للنصر واحترفوا فيه لينتصروا
عبورهم أذهل الدنيا وموقفهم تسمرت عنده الأقلام والسير

وددت لـــو كنـــت يومـــا فـــي مـــواكبهم أو إنتـــي كنـــت جســـرا حينمـــا عبـــروا

كما لجأ الشاعر المصري صلاح عبد الصبور إلى استعمال العلم رمز الدولة وشارتها ،إشارة إلى النصر العظيم في أكتوبر ١٩٧٣م ، والذي رفرف فوق الأراضي المصرية المحررة بدماء المقاتلين ، ليؤكد معاني المجد والقوة مقابل الصلف والعدوان، ويخاطب صلاح عبد الصبور أول جندي رفع العلم فوق سيناء " محو الاحتلال، المجاهد المسلح بالعلم والإيمان معا، يقول الشاعر مخاطبا الرمز – العلم المنتصر :

فهل باسمي وباسمهم لثمت النسج محتشدا؟
وهل باسمي وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح؟
وأنت تراه يعلو الأفق متئدا؟
وهل باسمي وباسمهم همست بسورة الفتح
وأجنحة الملائك حوله لم تحصها عددا
وأنت ترده للشمس خدنا باقيا أبدا
وأضحى ظلك المرسوم منبهما
رأيتك جذع جميز على ترعه
رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة
رأيتك جانبا من حائط القلعة
رأيتك دفقة من ماء نهر النيل
وقد وقفت على قدمين
لترفع في المدى علما

***

لقد غمرت الدنيا في العقدين الأخيرين متغيرات عالمية ، كان من نصيب العرب غير (قضية فلسطين) ، عودة الاحتلال التقليدي وغير التقليدي في بعض الأمصار العربية مما يدعونا كأوطان الأمة لنستيقظ ونقاوم كل الطغاة والغزاة، وإلا فالأفول الحضاري سيكون الأقرب إلينا من حبال الأوردة!!.

القسم الثاني

مختـــارات

من أقوي القصائد السياسية

في مائة عام *

(*) يخضع ترتيب القصائد للترتيب الهجائي، وهي تتوزع بين الوطنية والمواطنة، ومقاومة المحتل، ومناهضة بعض الطغاة في أغلب الأمصار العربية ، وكذلك تجارب القيود وعذابات الاغتراب والمنفى والسجون، وقد نشرت - غير مرة- تلك المختارات الأروع والأقوى التي نعيد نشرها مجمعة بعد التمهيد النظري لها في القسم الأول من الكتاب .

قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ٢٦ سورة آل عمران (قرآن كريم)

يقول العلامة الموسوعي "عباس محمود العقاد":

بني مصر صـــونوا لهـــا حقهـــا كبـــار النفـــوس كبـــار الشـــيم
وهـــذه الكنانـــة مـــن رامهـــا بســـوء وهـــى ظهـــره وانقصـــم

ويقول أمير شعراء العرب في العصر الحديث (أحمد شوقي):

وللأوطـــان فـــي دم كـــل حـــر يـــد ســـلفت وديـــن مســـتحق
وللحريـــة الحمـــراء.. بـــاب بكـــل يـــد مضـــرجة يـــدق

الفدائى

شعر : إبراهيم طوقان(*)

لا تسل عن سلامته ... روحه فوق راحته
بدلته همومه ... كفنا من وسادته
يرقب الساعة التى ... بعدها هول ساعته
شاغل فكر من يرا ... ه بإطراق هامته
بين جنبيه خافق ... يتلظى بغايته
من رأى فحمة الدجى ... أضرمت من شرارته
حملته جهنم ... طرفا من رسالته
هو بالباب واقف ... والردى منه خائف
فاهدئى يا عواصف ... خجلا من جراءته
صامت لو تكلما ... لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته ... خلق الحزم أبكما
وأخو الحزم لم تزل ... يده تسبق الفما
لا تلوموه قد رأى ... منهج الحق مظلما
وبلادا أحبها ... ركنها قد تهدما
وخصوما ببغيهم ... ضجت الأرض والسما
مر حين فكاد يفـ ... تله اليأس إنما ..
هو بالباب واقف ... والردى منه خائف
فاهدئى يا عواصف ... خجلا من جراءته

(*) شاعر فلسطيني من أهل نابلس ولد بها عام ١٩٠٥م، توفي بالقدس عام ١٩٤١م، أسهم بالكلمة المقاتلة في مناهضة الانتداب البريطاني.

من شعر: إبراهيم عيسى[1]

أنا والشعر والوطن

أوراقي وطن أسكنه ... وحروفي بستان حياتي
وقصيدي الحانة والمحراب ... وسيف يصرخ في ذاتي
ولأن بلادي قد أمست ... أرضا تسلمني لشتاتي
قد ضاع الشعر وضيعني ... لكن في كفي راياتي
يا شعري .. يا قمري السهران ... ويا الهام نبواتي
يا آخر أحبابي .. عد لي ... كم كنت بليلي مشكاتي
وإذا ما الموج طغى حولي ... كنت المجداف ومرساتي
لم يبق لنا يا شعري سوى ... وطن مجهول القسمات
فبلادي وجه بلله ... دمع مجروح الزفرات
ضميني يا أمي حتى ... احتضن على أرضك ذاتي
فالقيد العاصف في نفسي ... يسخو كسخاء جراحاتي
يا وطني.. يا أغلى وطن ... ما بالك قزم الوثبات
والفجر غريق تحت بحار ... الليل.. سخي الظلمات
علمني النوم على السكين ... وشتت كل حضاراتي
ويصلي النيل استسقاء ... لجبال الظلمات بآهاتي
بلدي.. يا نورا بيقيني ... شطآنك محراب صلاتي
ثرثرة الموج تحدثني ... في همس ثر الكلمات

---

[1] - شاعر مصري معاصر، رئيس نادي القصيد، وكيل وزارة الثقافة سابقا، له عدة دواوين.

يا نبعا في شفة الظمآن ... ونبض الشوق بلفتاتي
يا سنبلة بيد الجوعان ... ويا عشقا في خلجاتي
سرقوا وما عبأوا لما ... جعلوا صحوي مثل سباتي
مذ نهب زماني أيامي ... سجنت بالقهر بطولاتي
فأنا موجود مفقود ... تحتضن جراحي نكساتي
وحروفي فرت من قلمي ... وطوائي بئر الظلمات
آه يا بلدي .. يا هرما ... أبصره فوق سماواتي
تاريخ قد أمسى حطبا ... وشاب النور بمشكاتي
وأنا عصفورك يا بلدي ... والحزن يدندن أناتي
فتتار الغرب مشوا ظلما ... لمآذننا المؤتلفات
وابتلعوا كل خزائننا ... ما تركوا حتى نخلاتي
وأتو في غزة وأريحا ... بحواة تخفي الحيات
وكأن لويس الحادي عشر ... يعود فتى العضلات
فجرت في النفس خيول الهم ... وتصهل .. تحمل نبراتي
وابتسم الصيد إلى الصياد ... فهلل سفر التوراة
وتلوح الأندلس بنفسي ... إطلالا تحمل حسراتي
عالمنا لا يسمح إلا ... من ترك يقيني وصلاتي
وبمستنقعه الدولاري ... انتحرت وثبة غاياتي
لكن بجلال عذاب الصبر ... سأرفض كل نهاياتي
فأنا مجدافي إصرار ... يطوي للفجر مسافاتي
ورياحي قدر غلاب ... يفتح للعودة شرفاتي

والملــم ضــوء الشــمس إلــى   أفـــق عريـــي القســـمات
وتكبــر شــبابات الراعـــي ..   كالحجـــــاج بعرفــــات
ويهـــل محمـــد بالإشـــراق   وعيســـــى رب الآيـــات
يا ساكن نفســي.. يــا وطنــي   فــي حبــك أبصــر مرآتــي
لـــو تفـــتح نافـــذة فـــؤادي   لرأيتـــك كـــل صـــباباتي
فـــانطفئي يـــا نجمـــة أفقـــي   وانســحقي تحــت عــذاباتي
فســـمائي مـــلأى نجـــوم   تجتـــاح جحـــيم المأســـاة

استفيقوا أيُها العربُ

شعر : إبراهيم اليازجى(*)

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

فيم التعلل بالآمال تخدعكم ... وأنتم بين راحات القنا سلب؟!

الله أكبر! ما هذا المنام؟ فقد ... شكاكم المجد، وأشتاقتكم الرتب

كم تظلمون ولستم تشتكون وكم ... مستغضبون، فلا يبدو لكم غضب!

لله صبركم لو أن صبركمُ ... فى ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا ... من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

لا تبتغوا بالمنى فوزا لأنفسكم ... لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب

خلوا التعصب عنكم، واستووا عصبا ... على الوئام ودفع الظلم تعتصب

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم ... فكم تناديكم الأشعار والخطب

ألستم من سطوا فى الأرض وافتتحوا ... شرقا وغربا وعزوا أينما ذهبوا

ومن أذلوا الملوك الصيد فارتعدت ... وزلزل الأرض مما تحتها الرهب

ومن بنوا لصروح العز أعمدة ... تهوى الصواعق عنها وهى تنقلب؟

فأسمعونى صليل البيض بارقة ... فى النقع إنى إلى رناتها طرب

لم يبق عندكم شيء يضن به ... غير النفوس عليها الذل ينسحب

فبادروا الموت، واستغنوا براحته ... عن عيش من مات موتا ملؤه تعب

لنطلبن بحد السيف مأربنا ... فلن يخيب لنا فى جنبه أرب

(*) أديب لبناني (؟-١٩٠٧م) كان شاعرا ناثرا، ومن علماء اللغة والنحو، وله مؤلفات في اللغة والنقد اللغوي، والنص -هنا- أول صيحة تناهض السيادة التركية وقتذاك، وتستنفر العرب لليقظة والوحدة والاستقلال.

قصيدتان من أبى القاسم الشابى(*)

إذا الشعب يوما أراد الحياة

ألا أيها الظالم المستبد   حبيب الظلام عدو الحياهْ
سخرت بأنات شعب ضعيف   وكفك مخضوبة من دماه
وسرت تشوه سحر الوجود   وتبذر شوك الأسى فى رباه
رويدك لا يخدعنك الربيع   وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففى الأفق الرحب هول الظلام   وقصف الرعود وعصف الرياح
حذار فتحت الرماد اللهيب   ومن يبذر الشوك يجن الجراح
تأمل هنالك أنى حصدت   رءوس الورى وزهور الأمل
ورويت بالدم قلب التراب   وأشربته الدمع حتى ثمل !
سيجرفك السيل، سيل الدماء   ويأكلك العاصف المشتعل

كلما قام فى البلاد خطيب   موقظ شعبه يريد صلاحهْ
ألبسوا روحه قميص اضطهاد   فاتك شائكٍ يرد جماحه
أخمدوا صوته الإلهى بالعس   ف أماتوا صداحه ونواحه
وتوخوا طرائق العسف والإر   هاق ـوأ وما تواخوا سماحه

(*) شاعر تونسي (١٩٠٩م-١٩٣٤م) ولد في قريته الشابية، وإليها كانت نسبته، وفيها دفن بعد مرض عضال، من الشعراء المجددين، دعا في شعره إلى تحرير الإنسان من الظلم السياسي والاجتماعي ، له ديوان شعري وكتاب الخيال الشعري عند العرب

إذا الشـــعب يومـــا اراد الحيـــاة ســـفلا بـــد أن يســـتجيب القـــدر
ولا بـــد لليـــل أن ينجلـــى ولابـــد للقيـــد أن ينكســـر
ومـــن لم يعانقـــه شـــوق الحيـــاة تبخـــر فـــى جوهـــا واندثـــر

* * *

إلى الطاغيـة

يقولـون : "صـوت المسـتذلين خـافتٌ — وسمـع طغـاة الأرض (أطـرش) أصخـمُ
وفـى صيحـة الشـعب المسـخَّر زعـزعٌ — تخـر لهـا شُـم العـروش وتُـهدم
ولعلعـة الحـق الغضـوب لهـا صـدى — ودمدمـة الحـرب الضـروس لهـا فـم
إذ التـف حـول الحـق قـوم فإنـه — يصـرم أحـداث الزمـان ويُـبرمُ

لـك الويـل يـا صـرح المظـالم مـن غـد — إذا نـهض المسـتضعفون، وصمَّمـوا!
إذا حطـم المسـتعبدون قيودهـم — وصبـوا حميـم السـخط أيَّـان تعلـم !
أغـرك أن الشـعب مغـض علـى قـذى — وأن الفضـاء الرحـب وسـنان، مظلـم؟
ألا إن أحـلام البـلاد دفينـةٌ — تجمجـم فـى أعماقـها مـا تجمجـم

ولكـن سـيأتى بعـد لأى نشـوُرها — وينبثـق اليـوم الـذى يـترنم
هـو الحـق يغفـى .. ثـم ينـهض سـاخطا — فيـهدم مـا شـاد الظـلام، ويحطـم
غـدا الـروْع، إن هـب الضعيـف بيأسـه — سـتعلم مـن منـا سـيجرفه الـدم
إلى حيـث تجنـى كفـه بـذر أمسـه — ومُـزدرعُ الأوجـاعِ لابـد ينـدم
سـتجرع أوصـاب الحيـاة، وتنتشـى — فتصغـى إلى الحـق الـذى يتكلـم
إذا مـا سـقاك الدهـر مـن كأسـه التـى — قراراتـها صـابٌ مريـرٌ، وعلقـمُ
إذا صُعـق الجبـارُ تحـت قيـوده — يصيـخ لأوجـاع الحيـاة ويفـهم!!

* * *

- **من شعر: أحمد زكي أبو شادي**

قال سنة ١٩٣٣م من قصيدة له عن (المجاهد الجريح) يصف الحياة وأنها كفاح وجهاد:

شهدت من الدنيا المعارك والمنى ... تشوق الفتى نحو المعارك والخطب
فصرت كجندي جريح مضمد ... يئن ولكن كم يحن إلى الحرب
ويهرب من حكم الحجا في وثوبه ... إلى ساحة الهيجاء والموقف الصعب
توالت جراحاتي وأوذيت دائما ... وهيهات القي من سلاحي ومن دأبي

يدعو الشعب إلى مجاهدة الفساد وقال من قصيدة له في ديوانه(عودة الراعي) سنة ١٩٤٢م:

يا شعب قم وانشد حقو ... قك فالخنوع هو الممات
تشكو الغريب وعلة الشكوى ... الزعامات الموات
قد عمت الفوضى وقد ... دب الفساد بكل شيء
فاذا سكنت فلن ... تعد ولن يفي لك أي حي
ما دمت تقبل أن تكون ... من الضحايا كالعبيد
سيسومك القوام والاسياد ... ألوان القيود
يا شعب كيف تطالب الغرباء ... بالبر السخي
وتطيق ملكك في محا ... باة وفي نهب وغي
هيهات يعطي من الحق من ... ألف التهاون في الحقوق
هذا هو العدل الصحيح ... وغيره عين المروق
انهض وحاكم باتعيك ... إلى الهوى والى الفساد
أو مت ذليلا لا يقا ... س بذله حتى الجماد

• المنعطف شعر أحمد سويلم

أيها السادة احتملوا غضبتي
فأنا شاعر لا يفيق من الشعر
لا تجهضوا خطوتي..
أيها السادة .. الحلم ما عاد في قبضتي
والغناء الذي ظل عمرا جوادي
أراه كبا عند أول منعطف
وفقدت به قبلتي ..
قيل لي: لك عمر مديد من الشعر
كنت تدق الرءوس
تطامن تيه الطواويس
بالحق والحجة
أنزل الآن هذا البلاء الثقيل
فما عاد صوتك يدمي
زما عاد للشعر وجه
يعيد العروبة للحلم والهمة..
أيها السادة الآن
ماذا ترون معي؟
هل نسميه معتركا للكلام
وفي القدس
يوسف يصرخ ما زال في الجب
والذئب يلهو بقدرته
وبريق الثنايا لظى في العيون
وإخوته ينسجون الحكايات
بالزيف والحيلة

هل نسميه عاصفة وتمر
والأعاصير تأتي من البحر كل صباح
لتلفظ فوق الرمال الجماجم
تنبت صبارة الوهم
ينقم القلب
ينعق فيها غراب المنية والوحشة
هل نسميه شمسا تغيم
لتشرق في جبهة الصقر
والصقر يا سادتي الآن فينا
مهيض الجناح..
تهاوى إلى السفح
ها هو يبكي انطفاء المصابيح
صمت الأغاني
احتراق التواريخ
عرى المغازل
يبكي هوان العروبة في الغفوة
هل نسميه ضائقة بعدها فرج وارتحال
وأرى.. الشافعي تحسر في قره
حين أدرك أن المدى غابة
ملكتها الوحوش..
وخارطة الكون في محنة..
أيها السادة احتملوا زفرتي
لكأنا شربنا شهى الخمور
وضاعت بسكر العقول الحقيقية
حتى نمت للحروف مخالب
وانصهرت في دم الشهداء المناكب

قصيدتان من أحمد سويلم(*)

بكائيــة

- أحدٌ .. أحدٌ

ما من أحدْ ..
فى الصور ينفخ .. أو يعيد الوجه
من لون الكمد ..
ما من أحد
آلى على جفن الدماء
وجاء ينجز ما وعد ..
والعين تشهد .. والقلوب
وأنة الاطفال .. والرايات
والصلوات تذبح فوق رمال يتقد
ومآذن كسرت أذان الفجر
فانعصرت شموس
قطرت آلامها فوق الزبد ..
الحلم كان ... ولم يعد
والصمت يخرس قادة الدنيا
ولو صاحت بقلبِ الليل عاهرة
ليهبوا . . .
إنه صوت الجسد !

(*) شاعر مصري معاصر (١٩٤٢م-؟)متعدد المواهب، له مؤلفات غزيرة في الشـــعر، والشعر المسرحي، وأدب الطفل وغيرها من فنون الأدب العربـــي وأعلامـــه، فـــازت أعماله بجوائز محلية وعربية وكرمته هيئات ثقافية عالمية تقديراً لأدبه.

أحد .. أحد

ما من أحد

لباك .. يا صوتا يبح على حناجر لا تعد

ما من أحد ..

يبقيك فوق مآذن الإيمان غصنا ينعقد ..

فرسان هذا العصر .. مأجورون

يوما لليسار ..

ويوم يغريهم يمين .. يهرعون

فما الذى يبقى لتعرف من عدوك من صديقك

من ترى فيه السند!

أطفال هذا العصر مسفوحون

لا يدرون من آباؤهم

أوطانهم

يا ضيعة الدفء المجنح .. والولد ..

كتاب هذا العصر منهوبون

هم يطلقون بخورهم فى كل زاوية

وضانقة

ويشيدون بروجهم

فوق الجماجم .. والحمائم ..

يشعلون حرائق الدنيا ويجنون المدد

حكام هذا العصر .. مقهورون

فوق المسرح المرسوم

أدوار .. وأرقام

عقاب .. أو حمار .. أو اسد

أحد .. أحد

ويلاه .. حتى ما نخال من الصدى
لفته ريح الليل فى كفن
وألقته ذليلا .. للأبد ..
اليوم نبكيه معا
أم أننا نبكى انطفاء النور فى دمنا
ولون عيوننا المقهور
والقسم القديم وقد جمد
أحد .. أحد
ما من أحد
يصحو من السكر الذى أدمى القلوب
فأصبحت فينا البدد
ما من أحد
ما من أحد!

* * *

قصيدتان من شعر أحمد شوقى:

فى الحنين إلى الوطن(*)

سُقيا لعهد كأكنافِ الرُبا رفةً ... أنى ذَهبنا وأعطاف الصَّبا لينا

إذ الزمان بناغيناء زاهيةً ... ترفُ أوقاتنا فيها رَياحينا

الوصلُ صافيةٌ، والعيشَ ناغيةً ... والسعد حاشيةٌ، والدهرُ ماشِينا

والشمس تختالُ فى العقيان تحسبُها ... بلقيسَ ترفلُ فى وشى اليمانينا

والنيل يقبل كالدنيا إذا احتلفتْ ... لو كان فيها وفاءٌ للمصافيناْ

والسعد لو دامَ، والنعمَى لو اطردتْ ... والسيل لو عفَ، والمقدار لوْدينا

ألقى على الأرض حتى ردها ذهباً ... ماءٌ لمَسنا به الإكسير أوطِينا

أعداهُ من يُمنهِ التابوت وارتسمت ... على جوانبه الأنوارُ من سينا

له مبالغ ما فى الخلق من كرم ... عهد الكرامِ وميثاق الوفيينا

لم يجز للدهر إعذارٌ ولا عُرسٌ ... إلا بأيامنا أوفى ليالينا

ولا حوى السعد أطغى فى أعنته ... مِنا جياداً ولا أرخى ميادينا

نحنُ اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ... ولم يَهُن بيدِ التشتيت غالينا

(*) أحمد شوقي (٦٨-١٩٣٢م) شاعر العصر الحديث، ولد ومات في القاهرة، عاش حياته للشعر، ابتكر الشعر المسرحي في أدبنا الحديث، وكذلك أدب الطفولة كنوع أدبي مستحدث بويع عام ١٩٢٧ أميراً للشعر العربي في حفل أقيم بالقاهرة حضره وفود الدول العربية لتكريمه.

ولا يحـــولُ لنـــا صبـــغ ولا خلـــق إذا تلـــــون كالحربـــــاء شـــــانينا
لم تـنزل الشـمس ميزانـا ولا صعـدت فـي ملكـها الضخـم عرشـا مثـل وادينـا
إن غـازلت شـاطئيه فـي الضحـى لبسـا خمـــائل الســـندس الموشـــية الغينـــا
وبـات كـل مُجـاج الـواد مـن شـجر لوافـــظ القـــز بالخيطـــان ترمينـــا
وهـذه الأرض مـن سـهل ومـن جبـل قبـــل القيـــاصر دناهـــا فراعينـــا
ولم يضـع حجـراً بـان علـى حجـر فـــي الأرض إلا علـــى آثـــار بانينـــا

* * *

نكبة دمشق :

سـلامٌ مـن صبـا بـردى أرقُ — ودمـعٌ لا يكفكـفُ يـا دمشـقُ
ومعـذرةُ اليراعـة والقوافـي — جـلالُ الـرزء عـن وصـف يـدقُ
وذكـرى عـن خواطرهـا لقلبـي — إليـك تلفـتَ أبـداً وخفـقُ
وبـي ممـا رمتـك بـه الليـالي — جراحـات لهـا فـي القلـب عمـقُ
لحاهـا الله أنبـاء توالـت — علـى سمـع الولـى بمـا يَشُـقُ
يفصلـها إلى الدنيـا بريـدٌ — ويحملـها إلى الآفـاق بـرقُ
تكـاد لروعـة الاحـداث فيـها — تخـال مـن الخرافـة وهـي صـدق
ألسـت دمشـقُ للإسـلام ظئـراً — ومرضعـةُ الأبـوة لا تَعَـقُ
وكـل حضـارة فـي الأرض طـالت — لهـا مـن سـرحك العلـوى عـرق
سماؤك مـن حلـى الماضي كتـاب — وأرضـك مـن حلـى التـاريخ رق
بنيـت الدولـة الكـبرى وملكـا — غبـار حضارتيـه لا يشـق
لـه بالشـام أعـلام وعـرس — بشـائره بـأندلس تُـدَقُ
ربـاع الخلـد ويحـك مـا دهاهـا — أحـق أنـها درسـتْ أحـقُ؟
بليـل للقذائـف والمنايـا — وراء سمائـه خطـفٌ وصعـقُ
إذا عصـف الحديـدُ أحْمـر أفـقُ — علـى جنباتـهِ وآسـودٌ أفـقُ
سلى مـن راعَ غيـدكِ بعـد وهـنٍ — أبـين فـؤاده والصخـر لا فـرقُ
وللمسـتعمرين وإن ألانـوا — قلـوب كالحجـارة لا تَـرِقُ
إذا مـا جـاءه طـلاب حـق — يقـول : عصابـة خرجـوا وشـقوا

دم الثوار تعرفه فرنسا — وتعلم أنه نور وحق
بلاد مات فتيتها لتحيا — وزالوا دون قومهم ليبقوا
وحررت الشعوب على قناها — فكيف على قناها تسترق؟
بنى سورية أطرحوا الأمانى — وألقوا عنكم الاحلام ألقوا
نَصحتُ. ونحنُ مختلفونَ داراً — ولكن كلنا فى الهم شرق
ويجمعنا إذا اختلفت بلاد — بيان غير مختلف ونطق
وقفتم بين موت أو حياة — فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا
وللأوطان فى دم كل حر — يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقى ويشرب بالمنايا — إذا الأحرار لم يُسقوا ويَسقوُا؟
ولا يبنى الممالك كالضحايا — ولا يدنى الحقوقَ ولا يحقُ
ففى القتلى لأجيالٍ حياةٌ — وفى الأسرى فدى لهم وعتقُ
وللحرية الحمراءِ بابٌ — بكل يدٍ مضرجةٍ يَدقُ

* * *

- **سجن ومعاناة**

مقطع من شعر: أحمد عبد المعطي حجازي[١]

رأيت نفسي أعبر الشارع عاري الجسد
أغض طرفي خجلا من عورتي
ثم أمده لاستجدي التفاتا عابرا
نظرة إشفاق علي من أجد
إذن
لو أنني – لا قدر الله- أصبت بالجنون
وسرت أبكي عاريا بلا حياء
فلن يرد واحد علي أطراف الرداء
لو أنني – لا قدر الله- سجنت ثم عدت جائعا
يمنعني من السؤال الكبرياء
فلن يرد بعض جوعي واحد من هؤلاء
هذا الزحام لا أحد

---

[١] – شاعر مصري معاصر، في طليعة التجديد الشعري العربي، صدر له عدة دواوين، وأحد رواد الحركة الثقافية المصرية المعاصرة.

• مقاطع من شعر أحمد محرم(١٨٧١-١٩٤٥) [١]

لَبَّيْكَ يا وَطَنَ الجهادِ ومرحباً ... لَبَّيْكَ مِن داعٍ أهابَ وثَوَّبا
لَبَّيْكَ إذ بلغ البلاءُ وإذ أبى ... جِدُّ الزمانِ وصَرفُه أن نلعبا
مَنْ ذا يرى دَمَهُ أعزَّ مكانةً ... من أن يُخضِّبَ من فلسطينَ الرُّبى
وَطنٌ يُعذَّبُ في الجحيمِ وأُمَّةٌ ... أعْززْ علينا أن تُصابَ وتُنكَبا
بقلوبنا الحَرَّى وفي أحشائنا ... ما شبَّ من أشجانِها وتلهّبا
وبنا من الألمِ المبرِّحِ ما بها ... وأرى الذي نلْقَى أشدَّ وأصعبا
نَتَجرّعُ البلوى ونَذرعُ الأسى ... نَرْعَى لإخوتنا الذِّمامَ الأقربا
إنّا لَنعلمُ أنّ آكِلَ لحمِهم ... سيخوضُ منّا في الدّماءِ ليشْربا
جعلوا الكِفاحَ عن العروبة حرثهم ... وتعهدّوه فكان حرثاً طيّبا
يَسْقُون ما زرَعوا دماً في مُخصِبٍ ... لولا الدّمُ الجاري لأصبحَ مُجدِبا
البيتُ يَطْرَبُ من أنينِ جَريحِهم ... أرأيتَ في الدّنيا أنيناً مُطرِبا

وقال يحمل ساسة بريطانيا وأمريكا مسئولية مأساة فلسطين:

إنّ الذي زعم السّلامَ مُرادَهُ ... جَعلَ الدّماءَ سَبيلَهُ والمركَبا
إن كان قد غمَر الزّمانَ وأهلَه ... كَذِباً فَمِن عاداتِه أن يكذبا

أرأيتَ إذ سكب الدّموعَ غزيرةً ... يأبى الحياءُ لمثلِها أن يُسْكَبا
مُتصنِّعٌ باسْمِ الضّعيفِ يُريقُها ... وهو الذي ترك الضّعيفَ مُعذَّبا
ما كان أصدقَ نُسكَهُ لو أنّهُ ... رَجَمَ البريءَ ولم يُحابِ المذنبا
يهذي بذكرِ العَدلِ في صَلواتِه ... أرأيتَ عَدلاً بالدّماءِ مُخَضَّبا

---

[١] - شاعر مصري من رواد الحركة الوطنية والأدبية في العصر الحديث، وصاحب الملحمة الإسلامية الشعرية المعروفة.

وقال يهيب بالأمم العربية أن تهب لنجدة فلسطين :

رُسُــلَ العروبــةِ هــل ســألتُم جُرْحَهــا ... مــا بَالُــهُ استَغضَــى ومــاذا أعقبــا
جُـــرْحٌ تقـــادَمَ عَهْـــدُه وتفتَّحـــتْ ... أفواهُـــهُ تـــدعو الأُســـاةَ الغُيَّبـــا
أنـــتم أُســـاةُ الجُـــرحِ فاتَّخِـــذُوا لـــه ... من طِـبٍّ شـيخٍ أُسـاتِكم مـا جَرَّبـا
وَصَـــفَ الـــدَّواءَ لكـــم وخلَّـــفَ عِلْمَـــهُ ... فيكم فـأين يُريـدُ مـنكم مـن أبَـى
يـــا قـــومُ لســـتم بالضِّـــعافِ فغـــامِروا ... وخُـــذوا مطـــالِبَكُم سِـــراعاً وُثَّبـــا
أفمـــا كفـــاكم قُـــوَّةً مـــن ديـــنكم ... مـــا جَمَّـــعَ الإيمـــانُ فيـــه وألَّبـــا
يـــا آلَ يعـــربَ مـــن يُرينـــي خالـــداً ... يُزجِـــي الخمـــيسَ ويســـتحثُّ المِقْنَبـــا
مـــن شَـــاءَ مـــنكم فَلْيكُنْـــه ولا يَقُـــلْ ... ذهـــب القـــديمُ فإنَّـــه لـــن يـــذهبا
الســـرُّ بـــاقٍ والزَّمـــانُ مُجـــدِّدٌ ... والسَّـــيفُ مافَقَـــدَ المضـــاءَ ولا نبـــا

قصائد من أحمد مطر(*):

سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا

ارفعوا أقلامكم عنها قليلا
واملأوا افواهكم صمتا طويلا
لا تجيبوا دعوة القدس
ولو بالهمس
كي لا تسلبوا اطفالها الموت النبيلا!
دونكم هذي الفضائيات
فاستوفوا بها (غَادَر أو عَادَ)
وبوسوا بعضكم
وارتشفوا قالاً وقيلا
ثم عودوا ...
واتركوا القدس لمولاها
فما أعظم بلواها
إذا فرت من الباغي
لكي تلقى الوكيلا!
طفح الكيل
وقد أن لكم
أن تسمعوا قولا ثقيلا :
نحن لا نجهل من أنتم
غسلناكم جميعا
وعصرناكم

(*) شاعر عربي معاصر من أبناء الكويت وبها ولد، يعيش مغترباً بين العواصم العربيــة والأوربية، يكتب النص السياسي ويبثه في الصحف وشبكة المعلومات الدولية.

وجففنا الغسيلا
إننا لسنا نرى مغتصب القدس
يهوديا دخيلا
فهو لم يقطع لنا شبرا من الأوطان
لو لم تقطعوا من دونه عنا السبيلا
أنتم الاعداء
يا من قد نزعتم صفة الإنسان
من أعماقنا جيلا فجيلا
واغتصبتم أرضنا منا
وكنتم نصف قرن
لبلاد العرب محتلا اصيلا
أنتم الاعداء
يا شجعان سلم
زوجوا الظلم بظلم
وبنوا للوطن المحتل عشرين مثيلا!
أتعدون لنا مؤتمرا!
كلا
كفى
شكرا جزيلا
لا البيانات ستبنى بيننا جسرا
ولا قتل الإدانات سيجديكم فتيلا
نحن لا نشرى صراخا بالصواريخ
ولا نبتاع بالسيف صليلا
نحن لا نبدل بالفرسان أقنانا
ولا نبدل بالخيل صهيلا

نحن نرجو كل من فيه بقايا خجل
أن يستقيلا
نحن لا نسألكم إلا الرحيلا
وعلى رغم القباحات التى خلفتموها
سوف لن ننسى لكم هذا الجميلا!
ارحلوا . . .
أم تحسبون الله
لم يخلق لنا عنكم بديلا؟!
أى اعجاز لديكم؟
هل من الصعب على أى امرئ
أن يلبس العار
أن يصبح للغرب عميلا؟!
أى إنجاز لديكم؟
هل من الصعب على القرد
إذا ما ملك المدفع
أن يقتل فيلا؟!
ما افتخار اللص بالسلب
وما ميزة من يلبد بالدرب
ليغتال القتيلا؟!
احملوا أسلحة الذل وولوا
لتروا
كيف نحيل الذل بالأحجار عزا
ونذل المستحيلا

* * *

مقاطع من شعر :أحمد مطر

كيف يصطاد الفتى عصفوره [1]
في الغابة المشـــــتعلة؟
كيف يرعى وردة
وسط ركام المزبلة
كيف تصحو بين كفيه الإجابات
وفي فكيه تغفو الأسئلة؟!
الأسى لا حد له
والفتى لا حول له
إنه يسرف بالويل
فلا تستكثروا إسرافه في الولوله
ليس هذا شعره
بل دمه في صفحات النطع
مكتوب بحد المقصلة!

---

[1] – عن جريدة (القبس الكويتية) يوم الخميس ١٠-٥-٢٠٠١م

لا تصالح

لأمل دنقل

مقتل كليب (الوصايا العشر)

... فنظر "كليب" حوالية وتحسر، وذرف دمعة وتعبر، ورأى عبدا واقفا فقال له : أريد منك يا عبد الخير، قبل أن تسحبني إلى هذه البلاطة القريبة من هذا الغدير، لأكتب وصيتي إلى أخي الأمير سالم الزير، فأوصيه بأولادي وفلذة كبدي ..

فسحبه العبد إلى قرب البلاطة، والرمح غارس في ظهره، والدم يقطر من جنبه .. فغمس "كليب" إصبعه في الدم، وخط على البلاطة وأنشأ يقول ...

- لا تصالح!

.. ولو منحوك الذهب

أترى حين أفقأ عينيك،

ثم أثبت جوهرتين مكانهما ..

هي ترى ..؟

هي أشياء لا تشترى .. :

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسكما – فجأةً – بالرجولة،

هذا الحياء الذي يكبت الشوق .. حين تعانُقه،

الصمتُ – مبتسمينَ – لتأنيب أمكما

وكأنكما

ما تزالان طفلين!

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما

أنَّ سيفان سيفك

صوتان صوتك

أنك إن مت :

للبيت رب

وللطفل أب

هل يصير دمى – بين عينيك – ماء؟

أتنسى ردائى الملطخ بالدم ..

تلبس – فوق دمائى – ثيابا مطرزة بالقصب؟

إنها الحرب!

قد تثقل القلب ..

لكن خلفك عار العرب

• لا تصالح

ولا تتوخ الهرب!

لا تصالح على الدم .. حتى بدم!

لا تصالح! ولو قيل رأس برأس

أكل الرؤوس سواء؟

أقلب الغريب كقلب أخيك؟!

أعيناه عينا أخيك؟!

وهل تتساوى يد ... سيفها كان لك

بيدٍ سيفها أثكلك؟

سيقولون :

جئناك كي تحقن الدم ..

جئناك كن – يا أمير – الحكم

سيقولون :

ها نحن أبناء عم

قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
واغرس السيف فى جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم
إننى كنت لك
فارسا،
وأخا،
وأبا.
وملك!
لا تصالح
ولو حرمتك الرقاد
صرخات الندامة
وتذكر ..
(إذ لان قلبك للنسوة اللابسات السواد
ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة)
أن بنت أخيك "اليمامة"
زهرة تتسربل - فى سنوات الصبا -
بثياب الحداد
كنت، إن عدت :
تعدو على درج القصر،
تمسك ساقى عند نزولى ..
فأرفعها - وهى ضاحكة -
فوق ظهر الجواد
ها هى الآن .. صامتة

حرمتها يد الغدر :

من كلمات أبيها،

ارتداء الثياب الجديدة

من أن يكون لها – ذات يوم – أخ!

من أب يتبسم في عرسها ..

وتعود إليه إذا الزوج أغضبها ..

وإذا زارها .. يتسابق أحفاده نحو أحضانه،

لينالوا الهدايا ..

ويلهوا بلحيته (وهو مستسلم)

ويشدوا العمامة ..

لا تصالح!

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العيش محترقا .. فجأة،

وهي تجلس فوق الرماد؟!

لا تصالح

ولو توجوك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيك ..؟

وكيف تصير المليك ..

على أوجه البهجة المستعارة؟

كيف تنظر في يد من صافحوك ..

فلا تبصر الدم ..

في كل كف؟

إن سهما أتاني من الخلف ..

سوف يجيئك من الف خلف

فالدم – الآن – صار وساما وشارة

لا تصالح،

ولو توجوك بتاج الإمارة

إن عرشك : سيف

وسيفك : زيف

إذا لم تزن – بذؤابته – لحظات الشرف

واستطب – الترف

لا تصالح

ولو قال من مال عند الصدام

".. ما بنا طاقةٌ لا متشاقِ الحسام .."

عندما يملأ الحق قلبك :

تندلع النار إن تتنفس

ولسان الخيانة يخرس

لا تصالح

ولو قيل ما قيل من كلمات السلام

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنس؟

كيف تنظر فى عينى امرأة ..

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تصبح فارسها فى الغرام؟

كيف ترجو غدا .. لوليد ينام

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام

وهو يكبر – بين يديك – بقلب منكس؟

لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعام

وارو قلبك بالدم ..

وارو التراب المقدس

وارو أسلافك الراقدين ..

إلى أن ترد عليك العظام!

لا تصالح

ولو ناشدتك القبيله

باسمر حزن "الجليله"

أن تسوق الدهاء

وتبدى – لمن قصدوك – القبول

سيقولون:

ها أنت تطلب ثأراً يطول

فخذ – الآن – ما تستطيع

قليلاً من الحق ..

فى هذه السنوات القليلة

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيل فجيل

وغدا ..

سوف يولد من يلبس الدرع كاملة،

يوقد النار شاملة،

يطلب الثأر،

يستولد الحق،

من اضلع المستحيل
لا تصالح
ولو قيل إن التصالح حيلة
إنه الثأر
تبهت شعلته في الضلوع
إذا ما توالت عليها الفصول ..
ثم تبقى يد العار مرسومة (بأصابعها الخمس)
فوق الجباه الذليلة!
لا تصالح، ولو حذرتك النجوم
ورمى لك كهانها بالنبأ ..
كنت أغفر لو أننى مت ..
ما بين خيط الصواب وخيط الخطأ
لم أكن غازيا،
لم أكن أتسلل قرب مضاربهم
أو أحوم وراء التخوم
لم أمد يدا لثمار الكروم
أرض بستانهم لم أطأ
لم يصح قاتلى بى : "انتبه"!
كان يمشى معى ..
ثم صافحنى ..
ثم سار قليلا
ولكنه فى الغصون اختبأ!
فجأة :

ثقبتني قشعريرة بين ضلعين ..

واهتز قلبي – كفقاعة – وانفثأ!

وتحاملت، حتى احتملت على ساعدي

فرأيت : ابن عمي الزنيم

واقفا يتشفى بوجه لئيم

لم يكن في يدي حربة

أو سلاح قديم،

لم يكن غير غيظي الذي يتشكى الظمأ

لا تصالح

إلى أن يعود الوجود لدورته الدائرة

النجوم .. لميقاتها

والطيور .. لأصواتها

والرمال .. لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرة

كل شيء تحطم في لحظة عابرة

الصبا – بهجة الأهل – صوت الحصان – التعرف بالضيف – همهمة القلب حين يرى برعما في الحديقة يذوي – الصلاة لكي ينزل المطر الموسمي – مراوغة القلب حين يرى طائر الموت وهو يرفرف فوق المبارزة الكاسرة

كل شيء تحطم في نزوة فاجرة

والذي اغتالني : ليس ربا

ليقتلني بمشيئته

ليس أنبل مني .. ليقتلني بسكينته

ليس أمهر مني .. ليقتلني باستدارته الماكرة

لا تصالح

فما الصلح إلا معاهدة بين ندين ..

(فى شرف القلب)

لا تنتقص

والذى اغتالنى محض لص

سرق الأرض من بين عينى

والصمت يطلق ضحكته الساخرة !

لا تصالح

ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ

والرجال التى ملأتها الشروخ

هؤلاء الذين يحبون طعم الثريد

وامتطاء العبيد

هؤلاء الذين تدلت عمائمهم فوق أعينهم،

وسيوفهم العربية، قد نسيت سنوات الشموخ

لا تصالح

فليس سوى أن تريد

أنت فارس هذا الزمان الوحيد

وسواك .. المسوخ!

لا تصالح

لا تصالح

(*) أمل دنقل (١٩٤٠ – ١٩٨٣م) شاعر مصري معاصر، ينتمي إلى أسرة دينية تعيش في قنا بجنوب مصر، تنقل بين عدة وظائف إلى أن هجرها، ومكث على الشعر وبرز فيه من خلال مجموعات شعرية تحمل هموم الوطن والأمة، وأشعاره لسان حال الناس كأنما تنوب عنهم في تمردها وثورتها.

من شعر: جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦م):

بني يعرب..

قال عندما نفذ جمال باشا السفاح جريمته الكبرى عندما شنق عشرات الوطنيين المطالبين بالاستقلال في السادس من أيار عام ١٩١٦م في ساحات دمشق وبيروت:

علــى كــل عــود صــاحب وَخَليــلُ	وَفـــي كــل بيــتٍ رنـــةٌ وَعويــلُ
وفـــي كــل جنـــب مـــاتم ومناحـــة	وفـــي كــل صـــوب مقصـــد وقتيــل
وَفـــي كــل عـــين عبـــرة مهراقـــة	وَفـــي كــل قلـــب حســـرة وَغَليــل
كـــأنَّ وجـــوه القـــوم فـــوقَ جـــذوعهم	نجـــوم ســـماء فـــي الصـــباح أُفـــول
دنـــوا فرقوهـــا واحـــداً بعـــد واحـــد	وَقـــالوا وَجيـــزاً لَـــيسَ فيـــه فضـــول
فمـــن ســـابقٍ كـــيلا يقـــال محـــاذرٌ	وَمســـــتعجلٍ كـــيلا يقـــال كســـول
قبـــور ببيـــروت وأخـــرى بجلـــق	تجـــر عليهـــا للريـــاح ذيـــول
لعمـــرك لَـــيسَ الأمـــر ذنبـــاً أصـــابه	قصـــاص ولَكـــن يعـــرب وَمغـــول
وإن دمـــا لـــم يكتـــرث أهلـــه لـــه	ولـــم يثـــأروا يومـــا بـــه لطليـــل
وإن أمـــرا لا يغســـل العـــار ســـيفه	بمـــا هـــو يجـــري مـــن دم لـــذليل
بنـــي يعـــرب لا تـــأمنوا التـــرك بعـــدها	بنـــي يعـــرب إن الـــذئاب تصـــول
ولـــن تســـكت الأيـــام عـــن عصـــبة جنـــوا	ولكـــن بمـــا كـــالوا لهـــم ســـتكيل
لقـــد ذر قـــرن الشـــمس أو كـــاد وانجلـــت	من الليل عـــن صـــبح النجـــاة ســـدول

بورسعيد

شعر : بدر شاكر السياب(*)

من أى عبء على روحى ومسمار
من أعين فى صليب تحت أسوارى
تأتيك اشعارى؟
حمراء خضراء من رح ومن غار،
خضراء من راية، حمراء من نار
خضراء كالماء فى فردوسك الجارى؟
يا ليت أوتارى
خضراء حمراء من قلبى ومن ثارى!
يا ليت ابواب قلبى منك تلتهب!
يا ليتها دون قفل، ليتها خشب!
أو خرب الجند قلبى، فهى تنتحب
فى كل إعصار!
سود. كما اسودت الأموات. أنهارى
فالطين فيها فم يمتص أسفارى
والريح فى دارى
سوداء، ما رف منها باللظى عصب
لا تسألى بعد عنها : إنها عشب
أعواده السود غذى عجله الذهب
منها : فخبأت فى عينى قيثارى!

(*) شاعر عراقي معاصر، من رواد حركة التجديد في الشعر المعاصر، أصدر عدة دواوين شعرية أودعها قصائد وطنية ثائرة على الطغاة والمستعمرين.

كوني لاشعاري
وحيا وشدي بيأس منك أوتاري
يا مرفأ النور كن مرسى لأفكاري!
يا مرفأ النار
الهبت أغواري
بالثار
مزقت عنها سود أستار
فانهلت الشمس على داري
كم من دفين، كل ماء القنال
في مده العاتي وفي جزره،
يلقي على صدره
عبئا من الظلماء — كانا لقتال
من أجل أن يرتاح في قبره!
منا كان إلا من دموع الرجال
والنسوة الباكين في قعره،
هذا الذي بين العبابين ال!
كالليل هذا الماء فوق القبور
كالنار، كالإعصار، كالداء
تختض في ليل الخليج الصدور،
والشمس تحسو كل ماء الصدور
في عالم لم تمش فيه العصور —
من ملتقى للماء بالماء!
كالليل هذا الماء، ند الحياه
الموت والميلاد بوابتاه
في قاعة الموتى فد استبدلوا

رسالة من مقبرة
إلى المجاهدين الجزائريين

من قاع قبرى أصيح
حتى تئن القبور
من رجع صوتى وهو رمل وريح
من عالم فى حفرتى يستريح
مركومة فى جانبيه القصور
وفيه ما فى سواه
إلا دبيب الحياه
حتى الأغانى فيه، حتى الزهور
والشمس. إلا أنها لا تدور
والدود نخار بها فى ضريح
من عالم فى قاع قبرى أصيح
"لا تيأسوا من مولد أو نشور!"
النور من طين هنا أو زجاج
قفل على باب سور
النور فى قبرى دجى دون نور
النور فى شباك دارى زجاج
كم حدقت بى خلفه من عيون
سوداء كالعار
يجرحن بالاهداب أسرارى
فاليوم دارى لم تعد دارى
والنور فى شباك دارى ظنون

تمتص أغوارى
وعند بابى يصرخ الجائعون
"فى خبزك اليومى دفء الدماء
فاملأ لنا فى كل يوم وعاء
من لحمك الحى الذى نشتهيه
فنكهة الشمس فيه
وفيه طعم الهواء"
وعند بابى يصرخ الأشقياء
"أعصر لنا من مقلتيك الضياء
فأننا مظلمون"
وعند بابى يصرخ المخبرون
"وعر هو المرقى إلى الجلجلة،
والصخر يا سيزيف، ما اثقله
سيزيف .. إن الصخرة الآخرون
لكن اصواتا كقرع الطبول
تنهل فى رمسى
من عالم الشمس
هذى خطى الأحياء بين الحقول
فى جانب القبر الذى نحن فيه
أصداؤها الخضراء
تنهل فى دارى
أوراق أزهار
من عالم الشمس الذى نشتهيه
أصداؤها البيضاء
يصدعن من حولى جليد الهواء

أصداؤها الحمراء
تنهل في داري
شلال أنوار
فالنور في شباك داري دماء
ينضحن من حيث التقى بالصخور
في فوهة القبر المغطاة، سور
هذا مخاض الأرض لا تيأسي
بشراك يا أجداث، حان النشور!
بشراك .. في "وهران" أصداء صور
سيزف ألقى عنه عبء الدهور
واستقبل الشمس على "الأطلس"
أو لوهران التي لا تثور!

قصيدتان من شعر حافظ إبراهيم :(*)

مظاهرة السيدات

خرج الغواني يحتجبـ ... ـن ورحت أرقبُ جَمعنُهْ
فإذا بهن تَخِذْنَ من ... سود الثيابِ شِعارهنه
فطلعن مثل كواكب ... يسطعن في وسط الدُجُنه
وأخذن يجتزن الطريـ ... ـق ودار (سعد) قصدهنه
يمشين في كنف الوقا ... ر وقد أبنَّ شُعُورهُنه
وإذا بجيش مقبل ... والخيل مطلقةُ الأعنه
وإذا الجنود سيوفها ... قد صوبت لنحورهِنه
وإذا المدافعَ والبنا ... دقُ والصوارِم والأسنه
والخيلُ والفرسانُ قد ... ضَرَبت نطاقاً حَولهَنّه
والورد والريحان في ... ذاك النهار سلاحُهُنه
فتطاحن الجيشان سا ... عات تشيب لها الأجنه
فتضعضع النسوان والنسـ ... ـوان ليس لهن مُنّهْ
ثم انهزمن مشتتا ... ت الشمل نحو قُصورهِنه
فليهنا الجيش الفخو ... ر بنصره وبكسرهنه
فكأنما الألمان قد ... لبسوا البراقع بينهنه
وأتوا (بهندنبرج) مختـ ... ـفيا بمصر يقودهنه
فلذام خافوا بأسُهن ... وأشفقوا من كيدهنه

(*) حافظ إبراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢م) من أبرز شعراء النصف الأول من القرن العشرين في مصر، لقب بشاعر النيل، يمتاز شعره بقوة البلاغة وإشراق الديباجة، كان شعره ترجمة لحياته، ولعصره، والذي اقترب خلاله مع منافسة مزامنه ومواطنه أحمد شوقي.

مصر .. تتحدث عن نفسها

وقف الخلق ينظرون جميعا — كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبناة الاهرام في سالف الدهـ — ـر كفوني الكلام عند التحدي

أنا تاج العلاء في مفرق الشر — ق ودراته فرائد عقدي

أي شيء في الغرب قد بهر النا — س جمالا ولم يكن منه عندي؟

فترابي تبرٌ ونهري فراتٌ — وسمائي مصقولةٌ كالفرند

اينما سرت جدولٌ عند كرم — عند زهر مُدنر عند رند

ورجالي لو أنصفوهم لسادوا — من كهول ملء العيون ومرد

لو أصابوا لهم مجالاً لأبدوا — معجزات الذكاء في كل قصد

إنهم كالظبا ألح عليها — صدأ الدهر من ثواء وغمد

فإذا صيقل القضاء جلاها — كن كالموات ماله من مرد

أنا إن قدر الإله مماتي — لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

ما رماني رام وراح سليما — من قديم عناية الله جندي

كم بغت دولة علي وجارت — ثم زالت وتلك عقبى التحدي

إنني حرة كسرت قيودي — رغم رقبى العدا وقطعت قدي

وتماثلت للشفاء وقد دا — نيت حيني وهيأ القوم لحدي

قل لمن أنكروا مفاخر قومي — مثل ما أنكروا مآثر ولدي

هل وقفتم بقمة الهرم الأكـ — ـبر يوما فريتم بعض جهدي؟

هل رأيتم تلك النفوس اللواتي — أعجزت طوق صنعة المتحدي؟

حال لون النهار من قدم العهـ — ـد وما مس لونها طول عهد

هـل فـهمتم أسـرار مـا كــان عنـدى مـــن علـــوم مخبـــوءة طـــى بــــردى؟
ذاك فـن التحنيـط قـد غلـب الدهـ ـــر وابلـــى البلـــى وأعجـــز نــــدى
قـد عقـدت العـهود مـن عـهد فرعـو ن ففـــى (مصــــر) كــــان أول عقــــد
إن مجـدى فـى الاوليـات عريـق مـــن لـــه مثـــل أوليـــاتى ومجـــدى؟
أنـا أم التشـريع قـد أخـذ الـرو مـان عنـى الأصـول فـى كـل حـد
ورصـدت النجـوم منـذ أضـاءت فـى سمـاء الدجـى فـأحكمت رصـدى
وشـدا (بنتئـور) فـوق ربوعـى قبـل عـهد اليونـان أو عـهد (نجـد)

*   *   *

رباعيـــات

شعر : حسين علي محمد(*)

صبـــح

قد مضى الليـل وها قـد جـاءني ... ذلــك الصبــح نديــا فــي بــهاه
يطـرق الأبـواب، لكــن سـاءني ... أننـــي بعــث ســلاحي للطغــاه

كــلام

مــا الــذي يبقــى إلا لم نتكلــم ... أي ليـــل نحـــن نحيـــاه هنـــا؟
مــا الــذي يبقــى إلا لم نتـــأنم ... حــين تـذوي فـي بوادينـا المنـــى؟

سـعيـر

هــذه الأرض سـعير فـي دمانــا ... ولظاهـــا فـــي حنايانـــا حرائـــق
قـد كرهنـا العيـش فيــها ونــهانا ... أننـــا منــذ ولدنـــا فـــي الخنـــادق

تاريخ

اقــرأوا التــاريخ يــا ابنــاء يعــرب ... واعرفـــوا آبـــاءكم، صـــانوا العـــهود
واعرفـوا اسـلافكم مـن عـهد يـثرب ... تعرفـــوا يـــا ســـادتي غــدر اليــهود

(*) حسين علي محمد (١٩٥٠م-؟) شاعر من جيل السبعينات في مصر، بـــرز انتاجـــه الابداعي والأكاديمي في الشعر المسرحي، يعمل بالتعليم الثانوي العام، واستاذاً لـــلأدب العربي بالمملكة العربية السعودية، أصدر عدة دواوين شعرية ومؤلفات أدبية، ويشرف على سلسلة (أصوات معاصرة)، وتبنى عدة أصوات ابداعية وبحثية شابة.

خيانة

إنـهم جـاءوا وفـى القلـب بقايـا — مــــن خـــداع وســعير وخيانـــه
إنـــهم ســاقوا العرايـــا والبغايـــا — هــل أتــى يـا إخوتــى عصـر المهانـــه؟

خنجر

إنـــهم جــاءوا إلينـــا ضـــاحكين — وفدهـــم جـــاء إلينـــا فـــى الظـــلام
إنـــهم جـــاءوا إلينـــا بـــاسمين — خنجـــر فـــى الظـهر يغتـــال الســلام

كنانة

ارقبـوا خطـو العـدا انـى يسـير — واحـظـــوا إخواننـــا أرض الكنانـــة
وجـه خوفـو كاسـف اللحـظ كسـير — مـــن هنـــا يـــا إخوتـــى خـــان الأمانــة؟

تحد

اطلبـوا ألفـا مـن النـوق الرغيـده — اطرقـــوا بابـــا مـــن النقـــع المثـــار
احلمـــوا دومـــا بأيـــام ســعيده — فـــالعزيز اليـــوم فـــى ذلـــك انكســـار

سأم

قـد سئمنا الخطـو فـى أرض الخطايـا — قـــد ســـئمنا الحــب فـــى أرض الذنـــوب
والصبايـــا فـــى المواخـــير عرايـــا — قـــد ســـئمنا الليـــل، والبـــدر غريـــب!

اغتيال

عندمـا أطلـق فـى الليـل الرصـاص — لم يمـــت فـــى داخلـــى ضـــوء النـــهار
يحلـم المسـجون قــهرا الخـلاص — أرقـــب الإشـــراق فـــى ظـــل الحصـــار!

حكمة

كتب اللص كتابا فيه حكمة — تطلع الشمس، وتجتاح الغياهب!
تحضر الأفعى، وفوق الوجه بسمه — يذهب الليل .. فهل تبقى الثعالب؟

تعب

يا جيادا قد تعبنا من صعود — وهبوط، ومديح، ونميمه
وملأنا ألف سفر بوعود — مزقتها في الضحى شمس الهزيمه

حنق

هذه الأوراق بعض من دمي — والحروف الحمر من مار الغضب
تشعل الألفاظ غيظا في فمي — تحرق الأحزان في وادي اللهب

وديع

يا وديع النفس في دنيا الذئاب — أنت تحيا في حياة قاتله
فاستر ظفرا ومنقارا وناب — ثم دس بالنعل هذي القافله!

تغريد

أيها العصفور غرد للربيع — واملأ الدنيا بأنغام عذاب
هل ستبقى في دهاليز الصقيع — والرجال السمر تاهوا في الشعاب؟

النتيجة

إني عشت بأرض الغرباء — املأ الليل غناء، والنهار
لم أجد بعد رحيلي والعناء — غير خط مائل فوق الجدار!

ثنائية

هــذه الأصــوات تبكينــا مســـاء ... ثـــم تشـــدو عندمـــا يـــأتي الصبـــاح!

أصوات

هــذه الأصـــوات تبكـــي وتغنـــي ... فـــي ظـــلام الليـــل كـــانت تمتحـــن

عندمـــا ذقنـــا تبـــاريح التجنـــي ... قـــد وجدنـــا فـــي مغانينـــا الفـــتن!

صمت

لا تقـــل نـــثرا ولا شـــعرا كـــهذا ... لا تقـــل شـــيئا ففـــي الصمـــت النجـــاة

قـــد قضينـــا العمـــر تغريـــدا فمـــاذا ... قـــد جنينـــا غـــير تنكيـــل الطغـــاة؟

صرخة

عندمـــا أهـــوى علـــى الأرض قتيـــلا ... تثمـــــر الأرض بقـــــولا وبيـــــارق

لم يفدنـــي الشـــعر، لم يجـــد فتيـــلا ... إننـــي مـــت، علـــى الأرض البنـــادق!

نهر البلادة

يـــا صديقـــا فـــي الدنيـــا رشـــاده ... بقـــــروش للملاعـــــين الطغـــــاه

كيـــف أجتـــاز أنـــا نـــهر البـــلاده ... وصديقـــي البـــوم فـــي الفجـــر نعـــاه!

* * *

- **نصان من شعر: خليل مطران[1]**

مقاطعة

شرّدوا أخيارها بحراً وبر   واقتلوا أحرارها حراً فحرا
إنما الصالح يبقى صالحاً   آخر الدهر ويبقى الشر شرا
كسروا الأقلام هل تكسيرها   يمنع الأيدي أن تنقش الصخرا
قطعوا الأيدي هل تقطيعها   يمنع الأعين أن تنظر شزرا؟
أطفئوا الأعين هل إطفاؤها   يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا؟
أخمدوا الأنفاس ، هذا جهدكم   وبه منجاتنا منكم..فشكرا

تهديد بالنفي

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفي من مصر بعد انتشار ما نظمه تحت عنوان "مقاطعة"

أنـــا لا أخـــاف ولا أرجـــى   فرســـــي مؤهبـــــة وســـــرجي
فـــإذا نبـــا بـــي مـــتن بـــر   فالمطيــــــة بطـــــــن لــــج
لا قـــول غيـــر الحـــق لـــي   قـــول وهـــذا الـــنهج نهجـــي
الوعـــد والايعـــاد مـــا كانـــا   لـــــــدى طريـــــق فلــــج

---

[1] – شاعر القطرين، من رواد الأدب العربي الحديث ، شاعرا وناقدا واديبا من المبرزين ، عاش اغلب حياته الفكرية والاجتماعية في مصر.

يا نسيم البحر

رشيد سليم الخوري(*)

يا نسيم البحر البليل سلامْ ... زارك اليوم صُبُّك المستهامُ
إن تكن ما عرفتني فلك ... العذرُ، فقد غير المحبَّ السقام
أولا تذكر الغلامُ رشيداً؟ ... إنني يا نسيم ذاك الغلام
طالما زرتني إذا انتصف الليل ... بلبنان والأنامُ نيام
ورفعت الغطاء عني قليلا ... فأحسست بمزحك الأقدام
وتنبَّهت فاتحا لك صدرا ... شب فيه إلى لقاك ضرام
فتغلغلت في الأضالع أنفاسا ... لطافا تهفو إليها العظام
ولثمت الفؤاد (ثغراً لثغر) ... ولكم حجب الثغور لثام
يا نسيم المحيط ما هكذا في ... ساحل البحر عندنا الأنسام
أنت إن زرت في المنام صحيحا ... غلغلت في عظامه الأسقام
مشبع بالبخار روح ثقيل ... بارد تستعيذ منك المسام
لست ذاك الذي عهدت يفوح ... الشيح إن جر ذيله والثمام
ذاك أزكى شما والطف ضما ... ذاك تشفى بلمسه الأجسام
يا لشوقي إلى محاسن قطر ... هبط الوحي فيه والإلهام
وكروم إن مر فيها غريب ... يتوارى من وجهه الكرَّام
لو تضمت الرغيف فيه قفارا ... فالرضى والسرور نعم الأدام
أيها النازحون عودوا إليه ... حالما يستتب فيه السلام
كل حي إلى الشام سيمضي ... حين يفضي إن السماء شآم

(*) شاعر لبناني (٨٧-١٩٨٤م) اشتهر بوطنياته وقصائده في العروبة، له عدة دواوين شعرية منشورة، قضى فترة طويلة من حياته في المهجر الأمريكي الجنوبي (البرازيل).

القدس زهرة المدائن

شعر : سعيد عقل(*)

لأجلك يا مدينة الصلاة أصلى
لأجلك يا بهية المساكن، يا زهرة المدائن
يا قدس، يا مدينةَ الصلاة أصلى
عيوننا إليك ترحلُ كلَ يوم
تدور فى أروقة المعابد
تعانقُ الكنائسَ القديمة
وتمسحُ الحزنَ عن المساجد
يا ليلة الإسراء
يا دربَ من مروا إلى السماء
عيوننا إليك ترحل كل يوم
وإننى أصلى ...
الطفلُ فى المغارة، وأمه مريم
وجهان يبكيان
يبكيان لأجل من تشردوا
لأجل أطفال بلا منازل
لأجل من دافع واستشهد فى المداخل
واستشهدَ السلام فى وطنِ السلام
وسقط العدلُ على المداخل

(*) شاعر وناثر، وناقد مسرحي من مواليد زحله بلبنان عام ١٩١٢م، شُغل بهموم وطنه وأمته إبداعاً وفكراً، تغنت الفنانة "فيروز" بقصيدته حول القدس مما أسهم في ذيوع النص.

حين هَوتْ مدينةُ القُدس
تراجعَ الحُبُ، وفى قلوب الدُنيا
استوطنت الحرب
الطفل فى المغارة، وأمه مريم
وجهان يبكيان، وإننى أصلى
الغضب الساطع آت، وأنا كلى إيمان
الغضبُ الساطعُ آتٍ، سأمُر على الأحزان
من كل طريق آتٍ
بجياد الرهبة آتٍ
وكوجه الله الغامرآت
لن يقفل باب مدينتنا
فأنا ذاهبة لأُصلى
سأدق على الأبواب
وسأفتحها الأبواب
وستغسلُ يا نَهر الأردن
وجهى بمياهٍ قُدسيه
وستمحو، يا نهر الأردن
آثار القدم الهمجية
الغضبُ الساطعُ آتٍ
بجياد الرهبة آت
وسيهزم وجه القوة
البيت لنا، والقدس لنا
وبأيدينا سنُعيد بهاء القدس
بأيدينا للقدس سلام

القصيدة الشامية

من شعر : سميح القاسم(*)

ظمئٌ وأنت الكأسُ والصهباءُ   يا شام، فليتحلق الندماء
حكم القضاء بعزبة مغبونة   فقضى الكفاح بأن يتم لقاء
وأتيت لا متسللا متخفيا   لكن بما يتخيل الخيلاء
شفتي منصة أمتي وهديرها   نور تراه الأعين العمياء
لبيك ! ها أنذا أعانق إخوتي   ظمئا يساقيه العناق ظماء
أومن ملام لو عصبنا جُرحنا   وحنت علينا ليلة قمراء؟
لي فيك من فجر الخليقة مجلس   ثملت بطيب اريجه الأرجاء
وبغير فوح العز في جنباته   ضن اللسان بأنك "الفيحاء"
وانقض مجلسنا بقدرة قادر   وعلا على اقدارنا الضعفاء
بيض صنائعنا وساء صنيعهم   سود وقائعنا وبي سوداء
خضر مرابعنا وأفقي قاحل   وهم المواضي من دمي حمراء
وغدوت في وطن كأن ترابه   صخر وماء عيونه الخنساء
وأتيت بي وجع أبثك بعضه   فعسى تخفف وطأه صعداء
من جمع الأضداد حول تخومنا   فبغى البغاة وعربد الدخلاء؟
وبأي قسطاس يراجح عدلنا   وحش البحار وحية رقطاء؟
قدرت على الوهن المكبل قدرة   وعنا لتجار الدم الفقراء
وسلمت لي يا شام دون سلامتي   ومكثت فلتتبدل الأنباء
غبرت أمية في زمان غابر   لا بأس إنا الصفوة الجلساء
صبي حميا المجد في لهواتنا   فلكم عطشنا والخنا سقاء
كرمت أصول أنت بعض فروعها   فلتنضج الأثمار كيف تشاء

(*) شاعر فلسطيني معاصر، أحد أبرز شعراء المقاومة ضد الاحتلال.

أهل ونعم الأهل كانوا ونقضوا ... سنن الحياة وها هم الأبناء
يا شام جئت فلا تريني مفردا ... في مهجتي أهل العروبة جاؤوا
عَسُرت على كبر الاكابر وحدةٌ ... عسرت فيسر أمرها البسطاء
ما شتت شمل العروبة زعزع ... إلا ولمت شملها نكباء
وتحاك من مزق الشعوب حبائل ... وعلى الهوان تبجل الاهواء
ينمو على عود النميمة مفسد ... بمشيئة من قيصر مشاء
ويقوم في ليل المقابر قائم ... وعلى المنابر يلغط الخطباء
يعظون بالحسنى وأحسن وعظهم ... أن فرقوا ما جمع الآباء!
والشر علمُ الغربِ قبح علمه ... والخير (دولاراته) الخضراء!
ويعلمون بجهلهم علماءهم ... ليقال في جهلائهم : علماء
باسم المذاهب يحشدون حشودهم ... ومع المذاهب تذهب الآراء
قبسوا من القرآن ضوء قلوبهم ... ومن الأناجيل استقوا فأضاؤوا
ايضير تغلبَ أن نصرانيةً ... ولدت فكان الإخوة الخلصاء؟
أصلاب يعرب لم تلدنا خلسة ... لو أنكرتنا دايةٌ شمطاء
عربية غاياتنا عربية ... راياتنا، يا ايها الفقهاء
نحن المسمى والمسمى واحد ... عرب إذن فلتكثر الأسماء!
يا شام أعلم أن قلبي زاعم ... ما لا يقر السادة الزعماء
لكن بي نارا أسر أوارها ... لأجنةٍ ستكونُ لا ما شاؤوا
يا شام أعلم أن عمري عابر ... حبرا على ورق وسفري الماء
واصيح من وجعي، فهل مستكثر ... للأم في ابنائها إصغاء!
ناديت لبتك الجوارح قبلما ... أذن العذاب بأن يكون نداء
ناديت ها أنذا ميزانه وتساءلوا ... لا هند فاتنتي ولا وطفاء
نصب الهوى جنوني واضح ... ما كفتاه؟ أنت والشهباء
مجنون ليلى واحد بعذابه ... وأنا عذابي أمة ليلاء
لو مس قاهرة المعز معكرٌ ... أرضٌ تضيق بلفحه وسماء

صفواً هلعت : وكيفها صنعاء! ... صفوا هلعت : وكيفها صنعاء؟

وإذا بكت بغداد الحلف هاجس ... قدساه يا قدسي أفيك بكاء؟

وأهيم وجداً غير ما وجد الورى ... ولدى جنوني يبرأ العقلاء!

وسواي يثرب : ثروة أو ثورةٌ ... وبغير مال الشام ما الإثراء!

شامية هلت فأنكر شانئ ... من تلك؟ قلت: حبيبتي الحسناء!

شامية نطقت فصيح جمالها ... نطقا تلعثم دونه البلغاء

شقراء قالوا قلت ذلك سرها ... شقراء .. لكن روحها سمراء!

قَبلتُها زقَ الحمام فقبلت ... قلبي وبان السر والإسراء

وهتفت لو جنبات عدن أقفرت ... ممن نحب فإنها جرداء!

نزهت قلبي عن غرام زائل ... فقسا على الحب والبغضاء

وقسا على سقط اللواعج لاعجي ... فقسا على الأهل والغرباء

وقسوت حتى لا تلين قصائدي ... إلا لصدق ظنه الشعراء!

وأنا اسير الروم طفل ضائعٌ ... ضاقت به السراءُ والضراءُ

من قبل يتم الوالدين تيتمت ... لغتي وضاع الإرث والورثاء

كسروا جناح طفولتي وتسلقت ... كنفي المهيض أشاوس فصحاء

وهوامش عربية قرشية ... ومتونها رومية عجماء

وشوارب شمساء قحطانية ... يا شام لكن الوجوه طلاء

فيهم من الفرسان كل مفوه ... ومنا لسلاح قصائد عصماء

صالوا وجالوا في ثياب نسائهم ... واستأنسوا إذا حمحم الأعداء

قالوا الجهاد على غزاة ربوعنا ... والفعل حرب بينهم شعواء

وينز جرحي صارخا وتصم عن ... جرحي البليغ الصخرة الصماء

ويطل صوتك آسيا بجراحه ... وتهل كفك هذه السمحاء

ناديت فاستبقت نداءك لهفة ... فيها التقى الأحرار والسجناء

ناديت جئت ولم أجئ تتأملي ... وجهي يطل رجالك القدماء

أنا من هناك ومن هناك ومن هنا ... بموالدي تتجدد الصحراء

لم يغتنم جسدان مضجع يعرب ... إلا وكانت نطفتي العرباء

وقضى ورائي ألفُ دهر أليل ... لم يقن فيها كوكبي الوضاء

اقبلت يحملني حنين جارح ... مدى يديك فأدمعي حناء

لك في من سفح الجليل زنابق، ... سوداء، في عزف الهوى بيضاء

رشفتْ من الجولان قبلة نسمةَ ... أنفاسها ما حشرج الشهداء

وتحيةٌ عربيةٌ سوريةٌ ... يحيا بها أبناؤك الشرفاء

الأوفياء سريره ومسيرةٌ ... يوم التوت سبل وعز وفاءُ

والناهضون وفي الأكف بيارق ... لم يطوها الإرغاء والإغراء

لك في باقة نشوةٍ فتساء لي ... ما سطرها؟ أزنابقٌ ودماء؟

وخذي يدي إلى يديك وهدهدي ... جرحاً له في أن سلمت شفاء

سفري طويل والمسالك وعرة ... وتعبت حتى ارتاحت الوعثاء

ظمئ أنا أشفي الغليل ببلة ... يا شام؟ وليتحلق الندماء؟!

* * *

صدر مغلق

شعر: شوقى بغدادى(*)

بلدى أحِبكَ فوق ما اتهموا ... فوق الذين لغوا وما علموا

أغلقت صدرى دونه كذبا ... وشدا بغير عقيدتى القلم

ابصرت كل فم يردد ما ... بليت به الأوتار والنغم

المدعون هوى، وتفضحهم ... خلواتهم، والمطمع النهم

ولكم تسىء إلى الهوى فئة ... شادوه بالألفاظ واقتسموا

أنكرته ولهيبه أبدا ... فى زحمة الخلجات مضطرم

آمنت. لا للزهو، بل شغفا ... أنا مؤمن والظالمون هم

والحب، أنبل ما يكون إذا ... باحت به عين، وضن فم

ويجل فى عينى الذين إذا ... عشقوا وقاسوا فى الهوى كتموا

بلدى أحبك صورة بزغت ... كالفجر، تهزج لى، وتبتسم

فى وجه أمى أنت مختبئ ... وبعين أختى أنت مرتسم

وبإخوتي. والأصدقاء، وفى ... صور الطفولة، أنت مزدحم

وتضم وجهك، كل زاوية ... حى العتيق، وبيتنا الهرم

ويهزنى – إما رأيتك فى ... – ظل الشعوب – الحقد، والألم

وغدا إذا ازدحمت مواكبنا ... نحن الشباب، وصفق العلم

وشققت عن صدرى القميص وفى ... أعرافه البغضاء تحتدم

ومشيت للصنم القديم، ولم ... أعبأ بما شادوا، وما احترموا

فبصقت فوق جبينه، وهوت ... ضرباتنا، فتحكم الصنم

ورأيت فى الميدان مقصلة ... منهومة، تهوى، وتلتهم

وأدينت الأيدى التى نعمت ... وسدت على ساداتها الخدم

(*) شاعر عربي من القطر السوري.

ومشى الجياع إلى الذين غفت ... أجفانهم، من بعد ما طعموا

وتدفق الغضب الحبيسُ لظى ... فتكدست جثث، وسال دم

في ذلك اليوم الرهيب إذا ... ابصرني أعدو وأقتحم

أدركت كيف تكون عاطفتي ... كالبحر يصفو، وهو ملتطم

ورويت على كيف نقمتنا ... وعرفت مني كيف ننتقم

بلدي أحبك لست أعبأ بالـ ... لاغين، ما اتهموا، وما زعموا

إني صَمَتُّ، وهذه لغتي ... أنا لست أول صامت ظلموا

بلدي أحبك، لا ليرفعني ... حبي، ولكن تغلب الشيم

* * *

العهدة العمرية

شعر د. صابر عبد الدايم(*)

يا بن الخطاب خطاك تهل .. وتشرق فى ثغر الشام
ها أنت تجئ
على كفيك موازين الحب واشواق سلام
... هل جاعت شاة ... أو ضاعت أمم فى أطراف
الشام ...
... فجئت تغذيها أمنا ... وحبورا .. ووئام؟؟!!
يا بن الخطاب
... الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
يعلن أن خطاب العصر ... مداهمة الإرهاب !!!
... سلم كل مفاتيح بلادك .. واستسلم ... وافتح كل الأبواب !!!
أرفع رايتك البيضاء ...
وسلم ... تسلم من أى عقاب
فحماية ارضك ... عرضك ... حقلك ... طفلك ...
... تدمير ونذير خراب!!!
يا بن الخطاب
هذى عهدتك العمرية تسكنها أطياف الشهداء ...
... ترفرف فوق دماء المحراب !!!
وأبو لؤلؤة العصرى ... على كفيه الرمح النووى ...

(*) شاعر مصري وأستاذ جامعي مرموق، من مواليد ديرب نجم بالشرقية عـام ١٩٤٨م، له عدة دواوين شعرية، ومؤلفات أدبية ونقدية، مثل مصر في ملتقيات عربية كثـيرة، والشاعر أحد أهم الأصوات المصرية في الشعر المعاصر.

... وفي سرداب البيت الأبيض يجمع "رهط الأحزاب"
يعلن في صلف ترسيم حدود آمنة ...
تتعلق في أهداب الدرع الواقي
ووراء جدار ذرى يحكم قبضته ...
حول هوية شعب
في الجب يمور ... وفي تيه الأنفاق!!
يا بن الخطاب
... العهدة ما زالت إشعاع إباء وأمان يسكن نبض خلايانا
تساقط أنجمها شهبا .. تتخلق في كينونتنا ..
تبعث اشلاء ضحايانا ...!!!
تتشظى أحرفها ... تتناثر فوق رماد بقايانا !!!
العهدة – يا بن الخطاب – بكل مدارات الأجيال ...
شموس أمان
يطفئ ... بالأحلاف توهجها ... كل لصوص الرومان
أسروا التاريخ .. ابادوا أصداء حروف وصاياك !!!
وضعوا الألغام بشريان الكلمات
لكن أطفال جنين ... عذارى القدس ...
دماؤهم تنبت فيها الرايات
تخضر حروف العهدة .. تورق ...
تثمر أطفالا ... أحزمة ناسفة، وحكايات !!!
إيلياء ... القدس ... الأقصى ... رام الله ...
أطفال فلسطين ... يعيدون إلينا وجه رجولتنا ...
يحيون بأطلسنا ومجالسنا تاريخا مات !!!
هذا خالد ... يظهر في اليرموك
... ولا يهرب منه الرومان !!!

يشهد ... أن العهدة لا تبقى فى إيلياء يهوديا ...
سيف الله المسلول ... على حد السيف يقوم
وينقش عهدا .. عمريا ابديا ..
لا حائط للمبكى ..
لا هيكل يبقى
لا أثرا يحكى
ويظل الوهم الصهيونى غبارا أسطوريا
تذوره رياح الاطفال المسكونة بالوعد القادم ...
.. من ارحام لن ترحم مغتصبا همجيا ... !!!
والعودة للرحم .. الأرض .. تظل نشيدا .. وعدا مأتيا
وطريقاً حتما مقضيا ...
... العهدة يا بن الخطاب – لا تبقى فى إيلياء يهوديا
تطرد من عرصات الأقصى كل لصوص الرومان ..
لكن ... لا يكسر ناقوس يمتزج بأنغام التكبير
... وظلال التهليل !!
لا يهدم محراب
يسبح فى قدس الأقداس وأنوار التنزيل
لا يطرد رهبان
يسقون الظمأى أقداح الترتيل
لا يسكن إيلياء يهودى
... يلقى فى جب النار بأيات القرآن
وبشارات الإنجيل
... والآن تفح افاعيه الموت ...
... ونمتص دماء شباب الجيل
(شارون) شرايينٌ من سجيل

يجتاح المحراب العمرى ...
وفى قبضته يتلوى طفل المهد ...
ويصلب تاريخ فلسطين !!!
يا بن الخطاب – الخطب الآن يخط خرائطه حاخام الأنصاب
يعلن أن خطاب العصر مداهمة الإرهاب!!!
هذى أجساد الاطفال جسور يعبر فوق نضارتها
لكن لن يغتال شموخ براءتها
وتخوم حضارتها
فى كل صباح ومساء تولد أزمان رافضة من صلب حجارتها
وترائب غربتها!!!
(أم الدرة) تحمل طفل الثأر ...
... صوت الجرح جنين هويتها
تطلع من رحم القهر فتاة ...
تجرى فى عينيها الشمس وترجم غاصبها بأشعتها
تتزيا بالورد النارى ... وتلبس أسورة الثأر ...
تفجر فى أفق المحتل جحيم إرادتها!
هذى (آيات الأخرس) ... تنطلق ... واقدساه ...
... كفى يا عرب هوانا .. خزيا .. وا أقصاه
... تنصهر لهيبا ينسف سراق بكارتها !!!
تخرس كل الألسن الجوف ... الصم .. البكم .. العمى ..
... أضاعوا وجه قضيتها !!!
تتلو كلمات باقية من اشلاء العهدة ...
... والموت وشاح يتألق فوق وضاءتها
(ووفاء) ترفض إغراء أنوثتها
تكشف سرادب متاهتها

توفى بالوعد ... وتلبس وجه فلسطين قناعا ناريا ...
تنسف من كسروا ظل مسيرتها !!!
ويظل الوهم الصهيونى غبارا أسطوريا
تذروه رياح الأطفال المسكونة بالوعد القادم
... من ارحام ... لن ترحم مغتصبا همجيا
... العودة للرحم الأرض ..
تظل نشيدا ... عهداً وعدا مأتيا ..
.. تخضر تضاريس العهدة ...
تورق تثمر أطفالا ،، أحزمة ناسفة وحكايات
إيلياء – القدس – الأقصى – رام الله ...
أطفال فلسطين يعيدون إلينا وجه رجولتنا
يحيون بأطلسنا ... ومجالسنا
... تاريخاً مات !!!
يا بن الخطاب ...
العهدة ما زالت تلهب نبض خلايانا
تتساقط أنجمها شهبا ... تتخلق فى كينونتنا
تتشظى أحرفها ...
تتناثر فوق رماد بقايانا ...!!!

*　　*　　*

غابة النار

حديقةُ النور أمست غابة النار ... لا ظل فيها ولا أطلال قيتار!!!

شمس الحضارة في أرجائها انطفأت ... وقصة البعث عادت بوح تذكار!!

بغداد . . . أين خطى المنصور مورقة ... بالمجد تسحق وجه الذل والعار؟؟

أين الرشيد .. وسيف العدل في يده ... يرد (نقفور) عن أهلي وعن داري؟؟

أين المنارات .. والمأمون يشعلها ... فكرا يفيض بجنات وانهار؟؟

وأين معتصم "تختال" قبضته ... بصارم من سيوف الله بتار؟؟

وأين.. وأين..؟ ولا جدوى ففي زمني ... الفلك تغرق في طوفان غدار؟؟

لا عاصم اليوم من سيل الدمار سوى ... سفينة الحق تردي كل جبار

صوت الحياة يدوي في دخائلنا ... الكوفة انتفضت تختال أنصاري!!

والبصرة انطلقت كالريح مرسلة ... في كل دائرة تجتث اشجاري!!

ولم تزل في دمي بغداد سابحة ... وتشرب الدم من ينبوع أنواري

دم الحسين .. دم التاريخ يغرقنا ... والخائنون ارتدوا تاجا من القار!!

سقاهم الحب إيمانا ومرحمة ... وهم سقوه لهيبا كافر النار!!!

في "كربلاء" جراح الحق نازفة ... وموجها اليوم عات مثل إعصار

"يزيد" يشرب "نخب" النصر منتشيا ... والأرض ملأى بآثام وأكدار!!!

رأس الحسين له كأس معتقة ... يلهو بها بين غلمان وسمار

يطل من شرفة التاريخ ممتشقا ... سيف التسلط في زهو وإكبار

والنفط بحر من الأوهام سجره ... وراح يسبح في بركان دولار!!

وظن أن بروق المجد عائدة ... تعطيه رايته في يوم ذي قار!!

وصار يشرب "كأس النفط" وهو على ... شفا غدٍ من صخور الحلم منهار

والنفط "جوهرة سوداء نشعلها ... في كل درب بخطو المجد موار

أيصبح "النفط" بركانا يدمرنا وجنة العصر تغدو بعض احجار؟
الهاربون من البركان يحرقهم قيظ المتاهات فى صحراء عشتار!!
هم استجاروا.. وكان التيه منجدهم فهل يظلون فى تيه بلا دار!!!
"والمستجير" يعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار!!
صور من النار يغشى وجه رؤيتنا متى نعانقها من غير أسوار؟؟
تمزق الجسد الموصول من زمن وبيعت الأرض.والجانى هو الشارى!
ودوحة النور أمست غابة النار لا ظل فيها ولا أصداء قيثار!!
شمس الحضارة فى ارجائها أنطفأت وقصة البعث عادت بوح تذكار!

* * *

شنق زهران

شعر: صلاح عبد الصبور(*)

... وثوى في جبهة الأرض الضياء
ومشى الحزن إلى الأكواخ، تنين له ألف ذراع
كل دهليز ذراع
من أذان الظهر حتى الليل ... يا الله
في نصف نهار
كل هذى المحن الصماء في نصف نهار
مذ تدلى رأس زهران الوديع
كان زهران غلاما
أمه سمراء، والأب مولد
وبعينيه وسامه
وعلى الصدغ حمامه
وعلى الزند أبو زيد سلامه
ممسكا سيفا، وتحت الوشم نبش كالكتابة
اسمُ قريهْ
"دنشواى"
شب زهران قويا
ونقيا

(*) شاعر مصري معاصر، من رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر ولد بالزقازيق عام ١٩٣١، وعاش حياته يعمل بالتعليم والصحافة في القاهرة، ثم تولى رئاسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وتوفى عام ١٩٨١م بعد حياة (حافلة) مع الإبداع الشعري والمسرحي والعطاء الثقافي.

يطأ الأرض خفيفا
وأليفا
كان ضاحكا ولوعا بالغناء
وسماع الشعر فى ليل الشتاء
ونمت فى قلب زهران، زُهيره
ساقها خضراء من ماء الحياه
تاجها أحمر كالنار التى تصنع قُبله
حينما مر بظهر السوق يوما
ذات يوم ...
من زهران بظهر السوق يوما
واشترى شالا منمنم
ومشى يختال عجبا مثل تركى معمم
ويجيل الطرف ... ما أحلى الشباب
عندما يصنع حبا
عندما يجهد أن يصطاد قلبا
كان يا ما كان أن زفت لزهران جميله
كان يا ما كان أن موت لياليه الطويلة
ونمت فى قلب زهران شجيره
ساقها سوداء من طين الحياه
فرعها أحمر كالنار التى تحرق حقلا
عندما مر بظهر السوق يوما
ذات يوم
مر زهران بظهر السوق يوما
ورأى النار التى تحرق حقلا
ورأى النار التى تصرع طفلا

كان زهران صديقا للحياه

ورأى النيران تجتاح الحياه

مد زهران إلى الأنجم كفا

ودعا يسأل لطفا

ربما ... سورةُ حقد في الدماء

ربما استعدى على النار السماء

وضع النطع على السكة والغيلان جاءوا

وأتى السياف مسرور وأعداء الحياه

صنعوا الموت لأحباب الحياه

وتدلى رأس زهران الوديع

قريتي من يومها لم تأتدم إلا الدموع

قريتي من يومها تأوى إلى الركن الصديع

قريتي من يومها تخشى الحياة

كان زهران صديقا للحياة

مات زهرات وعيناه حياة

فلماذا قريتي تخشى الحياة ...؟

* * *

إلى أول جندى رفع العلم فى سيناء
شعر: صلاح عبد الصبور

تمليناك حين أهل فوق "الشاشة" البيضاءِ
وجهك يلثم العلما
وترفعه يداك لكى يحلق فى مدار الشمس
حر الخفق مقتحما
وكان الوجه مبتسما
ولكن كان هذا الوجه يظهر ثم يستخفى
ولم ألمح سوى بسمتك الزاهراء والعينين
ولم تعلن لنا "الشاشة" نعتا لك، لم تكشف لنا الاسما
ولكن كيف كان اسم يذاع فيحتويك وأنت فى لحظتك العظمى
وهل باسمى وباسمهم همست بسورة الفتح
وأجنحة الملائك حوله لم تحصها عددا
وأنت تَردُه للشمس خدنا باقيا أبدا؟
هنيهات من التحديق حالت صورة الأشياء فى العينين
واضحى ظلك المرسوم منبهما
رأيتك جذع جميز على ترعة
رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعه
رأيتك جانبا من حائط القلعة
رأيتك دفقة من ماء نهر النيل
وقد وقفت على قدمين
لترفع فى المدى علما
تحولت إلى معنى كمعنى الخير

معنى الحب، معنى المجد، معنى النور
معنى القدرة الأسمى
تراك وأنت فى ساح الخلود
بين ظل الله والأملاك
تراك وأنت تصنع آية وتخط تاريخا
تراك وأنت أقرب ما تكون إلى مدار الشمس والأفلاك
تراك ذكرتنى وذكرت أمثالى من الفانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا الخافق الهائم فى الأنواء
وخوفا أن يمر العمر، لم يرجع إلى وكره
وها هو عاد يخفق فى مدى الأجواء
فهل باسمى وباسمهم لثمت النسج محتشدا؟
وهل باسمى وباسمهم مددت إلى الخيوط يدا؟
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح؟
وأنت تراه يعلو الأفق متئدا؟

* * *

مقاطع من (في دجى الأحداث)
شعر عبدالرحمن صالح العشماوي

هاهــنا الفجــر ، فاركـضى يا قوافي
فــي مــيادين لهفتــي واتبعينــي
وابعثــي لحــنك الجمــيل نــداء
مــن صــميم الفــؤاد ، لا تخذلينــي
يا ابن أرض الهدى ، أي العصر يشكو
مــن دعــاة التيئــيس والتوهــين
وأرى الــسامري يــصنع عجــلاً
ويــنادي بــرأيه المأفــون
وأرى صــولة الــبغاة عليــنا
روّعتــنا فــي قدســنا المحــزون
وأرى فتــنة تلاحــق أخــرى
وجــنوناً للحــرب بعــد جــنون
وأرى القــوة العظــيمة صــارت
آلــة المــوت فــي يــد " التنــين "
وأرى الــوهم ممــسكاً بالنواصــي
مــستخفاً بكــل عقــل رزيــن
يــا أبــا مــتعب(*) أرى الغرب يرمي
بــدعاوى ممهــورة بالظــنون
هــم أرقــوا دم العدالــة لمــا
واجهــوا أمتــي بحقــد دفــين

(*) يقصد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملك السعودية.

أهــدروا " درة " الــصغار وصــانوا
دم ســـفاح قدســـنا " شـــارون "
رســموا العــنف لــوحة لونــوها
بـــدماء الـــضعيف والمـــسكين
نـــسبوها زوراً إليـــنا ولـــسنا
فـــي يـــسار مـــن أمـــرها أو يمـــين
عجـــبا ، غيـــروا الحقائـــق حتـــى
مـــنحوا للهـــزيل وصـــف الـــسمين
ألبـــسونا الإرهـــاب ثـــوباً غـــريباً
ورمـــونا بكـــل فعـــل مـــشين
أيكـــون الإرهـــاب فـــي صـــد بـــاغ
مـــستبد وظـــالم مـــستهين ؟؟
أيكـــون الإرهـــاب فـــي نـــصر حق
واحـــتكام إلـــى تعالـــيم ديـــن ؟!
إنهـــا الحـــرب أشـــعلوها ، فمـــاذا
يـــصنع الـــسيف فـــي يد المستكين ؟؟
يـــا أبـــا متعب أرى الأرض عطشى
تطلـــب المـــاء مـــن شـــحيح ضـــنين
تـــتلوى جـــوعاً علـــى بـــاب أفعـــى
وتـــريد الإنقـــاذ مـــن حيـــزبون
لـــو أصـــخنا ســـمعاً إلـــيها رهـــيفاً
لـــسمعنا نـــداءها : أنقذونـــي
أنقذونـــي مـــن ظـــالم مـــستبد
لـــم تـــزل نـــار ظلمـــه تـــصليني

أنقذوني من الفساد ، تمادى

وسرى في النفوس كالطاعون

يا أبا متعب ، هي الأرض تشكو

وتنادي – يا قوم – لا تتركوني

عندنا نحن أمنها وهداها

ولدينا وسائل التأمين

من حمى بيتنا الحرام انطلقنا

ننقذ الناس من ظلام السجون

أنت أعلنتها بياناً صريحاً

ما به حاجة إلى تبيين

ديننا الروح لا نساوم فيه

أو نحابي به دعاة الفتون

نحن أهل القرآن منه ابتدأنا

ومضينا بنوره في يقين

وتلوناه للوجود ، فأجرى

للقلوب الظمآء أصفى معين

وسكنا من آية في حصون

شامخات الذرى وحرز مكين

وفتحنا نوافذ الكون حتى

صار سفراً لنا بديع الفنون

ورفعنا الأذان حسياً فتاقت

كل نفس إلى جميل اللحون

عندنا الكنز كنز دين حنيف

نحن أغنى بفضله المخزون

عـــندنا حكمـــة الـــشيوخ ، وفيـــنا
همـــــة للــــــشباب ذات شــــؤون

إن خـــسرنا ، والكنـــز فيـــنا، فـــبعداً
ثـــم بعـــداً لــــنا ، ولا تعذلونـــي

يـــا ابـــن أرض الهدى ، علانا هدانا
وهـــدانا هـــدى النبـــي الأمـــين

أرضـــا الـــواحة العظـــيمة تدنـــي
مـــن يـــد المجتنـــى ثمـــار الغـــصون

أرضـــا للعـــباد صـــدر حـــنون
يـــا رعـــى الله كـــل صـــدر حـــنون

نحـــن فـــي هـــذه الـــبلاد اتخـــذنا
مـــنهجاً واضـــحاً منـــيع الحـــصون

وعـــددنا أواصـــر الحـــق فيـــنا
واتـــصلنا مـــنها بحـــبل متـــين

وســـقينا بواســـق الـــنخل حـــبا
فـــسعدنا بطلعهـــا المـــيمون

قـــد بـــناها عبدالعزيـــز بـــناء
محكـــم النـــسج مـــشرق المـــضمون

ومحـــال أن يـــصبح التمـــر جمـــراً
ويكـــون الأصـــيل مـــثل الهجـــين

يـــا أخـــا الفهـــد ، عـــصرنا لا يبالي
بـــضعيف يحـــيا علـــى التخمـــين

لا يبالـــي بأمـــــة تتـــساقى
بكـــؤوس مـــن الخـــضوع المـــشين

عـــصرنا عـــصر ذرة وفـــضاء
واكتـــشاف المجهـــول والمكـــنون
فافـــتحوا الـــباب للـــشموخ ، فإنـــا
قـــد ورثـــنا بالـــدين وعـــي القـــرون
رســـم الغـــرب للحـــضارة وجهـــاً
دمـــــــوياً مـــــــشوه الـــــــتكوين
مـــلأوا الأرض بالعلـــوم ولكـــن
أثخـــنوها بفـــسقهم والمجـــون
ورســـمنا وجـــه الحـــضارة طلقـــاً
ومـــددنا لهـــا ظـــلال الغـــصون
مـــنذ فاضـــت بطحـــاء مكـــة بـــشرا
وانتـــشى بالـــضياء " ريـــع الحجون "
إن ضـــعفنا فـــي عـــصرنا فلأنـــا
قـــد ركـــنا للغـــرب أقـــسى ركـــون
يـــا ابـــن أرض الهدى سيرعى خطانا
مـــن رعـــى فـــي محيطه " ذا النون "
إنمـــا الأمـــر فـــي يـــد الله يمـــضي
مـــا طـــوى علمـــه بكـــاف ونـــون
دعـــوة الكفـــر تنتهـــي وســـتبقى
دعـــوة الحـــق دعـــوة التمكـــين
* * *

قصيدة من شعر عبد الرحمن العشماوي(*)

هـــل غـــادر الرؤســـاء مـــن مـــتردم
أم هـــل عرفـــت حقيقـــة المتكلـــم

ســـنة علـــى ســـنة تراكـــم فوقـــها
تعـــب الطريـــق وســـوء حـــال المسلـــم

ســـنة علـــى ســـنة وأمتنـــا علـــى
جمـــر الغضـــي والحـــزن يشـــرب مـــن دمـــي

قمـــم تُشـــيد فـــوق أرض خضوعنـــا
أرأيـــت قصـــراً يُبتنـــى في قمقـــم؟!

يـــا دار مأســـاة الشـــعوب تكلمـــي
وعمـــى صبـــاح الـــذل فينـــا واســـلمي

إنـــا علـــى المأســـاة تشـــرب ليلنـــا
ســـهراً وفي حضـــن التوجـــس نرتمـــي

مـــا بـــين مؤتمـــر ومؤتمـــر نـــرى
شـــبحاً يعـــبر عـــن خيـــال مبـــهم

التوصيـــات تنـــام فـــوق رفوفـــها
نـــوم الفقـــير أمـــام بـــاب الأشـــأم

(*) شاعر سعودي معاصر، يتسم نتاجه بالأصالة والنبوغ، والاتجاه الإسلامي.

من أغاني العبور

شعر عبد العزيز المقالح(*)

لا الليـــل فـــى الضفـــة الأُخـــرى ولا النـــذرُ

ولا الدمـــاء – كمـــا الأنـــهارُ – تنـــهمرُ

ولا الذئـــاب وقـــد أقعـــت علـــى حـــذر

وحولهـــا تـــزأر النـــيرانُ والحفـــرُ

لا هـــــذه، لا ولا الدنيـــــا بقـــــادرة

تصـــد جيشـــا دعـــاه الثـــأر والظفـــر

جيشـــا تمـــرّد صـــبراً فـــى مواقعـــه

وكـــاد فـــى الانتظـــار المـــر ينفجـــرُ

مشـــى ليثـــأر مـــن أعدائـــه ومشـــت

فـــى ركبـــه الشـــمس والتـــاريخ والقـــدرُ

(*) شاعر وباحث يمني معاصر، له إسهاماته الملحوظة في الإبداع والنقد، تولى رئاسة جامعة صنعاء، وبعض الوظائف الثقافية والعلمية في اليمن والمنظمات العربية والدولية.

يــــا عـــــابر البحــــر كــــان البحــــر منتظـــــراً
والشــــط عاشـــــقة تُومـــــى وتنتظـــــرُ

ترنـــــــو إليـــــك بأجفـــــان مقرحـــــة
وقـــد عـــبرت إليـــها، وانتـــهى الســـهر

هبطـــت ســـينا علـــى اســـم الله منتصـــرا
فضـــوأت، واشـــتوى فـــى نارهـــا الخطـــر

ســـيناء مـــن قلـــب مصـــر كيـــف يفصلـــها
جـــان وعـــن روحـــها تنبـــو وتختصـــر؟

ويـــل المطـــامع كـــم أدمـــت! وكـــم قتلـــت!
رجالهـــا العـــور كـــم بيعـــوا وكـــم عـــوروا

أحلامـــهم تحـــت وجـــه الشـــمس عاريـــة
أجســـادهم فـــوق وجـــه الرمـــل مـــا قـــبروا

ظنـــوك ســـيناء للأغـــراب مزرعـــة
وفـــى رمـــالك يزكـــو المـــاء والثمـــر

تســــللوا عـــــبر ليــــــل لا نجــــوم بــــــه

وأصبحـــوا وهــــم الســــمار والســـمر

لكنـــــهم حصـــــــدوا موتـــــا وعاصفـــــــة

وفوقــــهم تقصـــف الأشـــجار والمطـــــر

تقـــــهقروا خلفــــــهم رعبــــاً بـــــلا أمـــــل

وقيـــــل لـــــن يقــــهروا، لكنـــــهم قــــهروا

تســــــــاقطوا كفراشـــــــات ملوثـــــــــة

فـــى الرمـــل، واحـــترقوا فـــى النـــار أو أسِــروا

يـــا عـــابر البحـــر! مـــا ابقـــى العبـــورُ لنـــا؟

ومـــا عســـى تصنـــع الأشـــعار والصـــور؟

ابطالنـــــا عـــــبروا مأســـــاة أمتــــــهم

ونحـــن فـــى كفـــن الألفـــاظ نُحتضـــر

تقدمـــــوا عـــــبر ليــــل المـــــوت ضاحكـــــة

وجوهــــــهم، وخطـــوط النـــار تســـتعر

واشـــعلوا فـــي الدجـــــي أعمـــارهم لهبـــا

للنصــــر، واحـــترقوا فيـــه لينتصـــروا

عبورهـــــم أذهـــــل الدنيـــا، وموقفـــــهم

تســـمرت عنـــده الأقـــلام والســـير

وددت لـــو كنـــت يومـــا فـــي مواكبـــهم

أو أننـــي كنـــت جســـرا حينمـــا عـــبروا

قصة القدس

شعر: عبد الغنى التميمى(*)

(١)

ليس للتين أو الزيتون نغضب
نحن للإسلام لا للأرض ننسب
ليس للموز أو الليمون أو قمح الموانئ
نحن لسنا من عبيد الطقس ديدان الشواطئ
ما عشقنا فى فلسطين صِباها
أو صَباها، أو رباها
ما عشقناها عروسا فى بهاها تتطيب
كفَّها فى ليلة الحناء تخضب
ما عشقناها مناخا، وفصولا
وجبالا وهضابا وسهولا
بل عشقناها دويا وصليلا
وغبارا فى سبيل الله يسفى، وصهيلا
وسطورا بل فصولا فى كتاب المجد تكتب

(٢)

وعشقنا في فلسطين من الأهوال جيلا
جعل التكبير والاحجار أقوى خطبة للعصر تخطب
جيل أبطال من الاطفال فى الضفة ينجب
هكذا تبقى فلسطين ضميرا، وكيانا فى دمانا يتلهب
هى فى عمق هوانا درة من درر الإسلام تسلب
ولهذا ليس للتين أو الزيتون نغضب

(*) الدكتور عبد الغنى التميمى شاعر فلسطيني معاصر.

(٣)

الف كلا ثم كلا
ما عشقناها كيانا مستقلا
جله يحكم بالتلمود مضمونا وشكلا
وبقايا ما تبقى يرفع الراية تسليما وذلا

(٤)

أخبرونى
أين أوراق القضية؟
أهى فى تلك المبانى والكراسى الذهبية؟
أهى فى مجلس محو الأمن فى محو الهوية؟
أهى فى أنياب ذئب أطلسى؟
أم ثوت فى رأس حيه؟
ألف كلا
ان بيت الداء فى أنفسنا
وهنا تكمن اسرار القضية

(٥)

مزقونا وانثروا اللحم على كل طريق
لا تبالوا، حرقونا وارقصوا حول الحريق
وزعونا فى الصحارى، أطعمونا للحوت
كل هذا فى نظام الغاب جائز
غير أنا لن نبيع القدس أو أى مدينة
هل يبيع المؤمن الصادق للأعداء دينه

(٦)

ارحمونا من تفاهات حلول فى المزاد
ودروس من مساق الذل تقرأ وتعاد

أغنيات وطنية

عبد المنعم عواد يوسف[*]

١- وأنه الوطن ...

وانه الوطن
يكبر حتى يصبح الدنيا،
يصغر حتى يصبح السكن
وبيننا وبينه مساحتان دائما،
مساحة من الحنين والهيام والشجن ..
تملؤها العصافير التى تجعل من أقل قشة به فنن ..
ومثلها مساحة لا تعرف الوهن ..
تملؤها الصقور والنسور،
ألف مخلب يمد حينما تمتد نحوه يد المحن
وأنه الوطن

٢- معنى الوطن

يا ايها الوطن ..
تحملك الطيور فى عيونها، وحيثما سرت
مراحلا مراحلا ..
تحملك البنات فى أكفهن،
تصنع الخيوط للصباح من نسيجهن رائعا
مغازلا مغازلا ..

(*) شاعر مصري معاصر، من رواد حركة الشعر الجديد، له أكثر من ديوان للراشـــدين، والشعر للأطفال كذلك، يعمل في قلب الحياة الثقافية والإعلامية في مصر.

تحملك الأنهار في اندفاعها من نبعها إلى المصب،
رائقا جداولا جداولا ..
ينشد الصغار،
يمرحون وسط دوحة الصباح،
يرقصون – والمنى – بلابلا ..
وإنك الوطن

٣- معزوفة ختامية

حملته في خافقي وسرتُ،
يشدني إليه الف خيط حيث كنتُ
وألف الف غنوة تعيدني إليه لو شغلت
(لو انشغلت عنه بالجنان ما انشغلت)
لأنه الوطن

*   *   *

تمت اللعبة

شعر: عبد الوهاب البياتى (*)

كتبت باسم البسطاء أحرف القصيد
عمدتها بالدم
عمدت بها صباحنا الوليد
وها أنا وحيد
أمد قوس قزح لوطنى البعيد
ارفع راية الشهيد
أحمل من منفى إلى منفى عصاى
حبى الشريد
فليهنأ الأمير، فالشموس والجليد
قبعتى
تاجى الذى اشتهيته، ملاذى الوحيد
وليهنأ الرفاق، فالحديد
والسل والحصار لن يفل من عزيمة الفارس
لن يجعلنا عبيد
أنا لإنسان بلادى أمل جديد
أورق فى الجليد
قبعتى الشمس وتاجى الثلج والحديد

(*) شاعر عراقي مجدد، يُعتبر من أشهر الشعراء المعاصرين، عمل بالتعليم والصحافة، وتنقل بين بغداد والقاهرة، وبعض العواصم الأوربية، وعمل مستشاراً ثقافياً لبلاده في أسبانيا، يمتاز شعره بالنزعة الإنسانية، صدرت له -في حياته- جل دواوينه، وبعد مماته صدرت أعماله الكاملة ومختارات من شعره في لغات عالمية.

كتبت باسم الشهداء أحرف النشيد
قصائدى : بساطة العصفور وانتفاضة العبيد
وقصفة الرعود
وحسرة الربيع فى جنائز الورود
وصرخة الانسان فى دوامة الوجود

- حجبت ضوء الشمس بالغربال

أومأت للنجوم أن تنهال
على جبينى
وفرشت الأرض بالظلال
وزنتنى بذهب العالم، قلت، أنت لى، تعال
منحتنى كوخا على مشارف الجبال
سقيتنى الخمر، وقلت كل ما يقال
هدهدت أوجاعى
وايقظت حنينى لنداء البحر والترحال
وها أنا اليوم وحيدا أذرع الليال
قبعتى الشمس وتاجى الثلج والأقوال

- قصائدى شمس بلادى وغد الاطفال

ورعشة الزلزال
لن تشترى بذهب العالم،
لن تباع لن تنال
وغشنى الأمير، يا صغيرتى
وقلب الأوراق
وسلط الكلاب فى صمت الليالى
تنهش الرفاق
وقمر الخيانة الأسود فى المحاق

- كتبت باسم الصامدين هذه الأشعار

صنعت منها لهموا أقمار

غمستها بالنار

أغمدتها فى قلب ليل العالم المنهار

وها أنا اليوم وحيدا أذرع القفار

قبعتى الشمس وتاجى الشوك والصبار

- قصائدى تجوب فى أعتاب

بغداد، عنى تسأل الأحباب

يا سامعين الصوت، يا منتحلى الأسباب

لا تتركوا حروفها فى الباب

واقفة يشتمها البواب

وينزع الإكليل عن جبينها

ويترك الكلاب

تحوم حول مها المنساب

- ليطمين باله – الأمير فاللعبة تمت

تمت الفصول والأدوار

- ليغرق العراق

بالدم

إن حبنا استفاق

ليغرق العراق

ليغرق العراق

* * *

أبي تمام وعروبة اليوم

شعر: عبد الله البردوني(*)

ما أصدقَ السيفَ إن لم ينضُه الكذبُ ... وأكذبَ السيفَ إن لم يصدقِ الغضبُ
بيض الصفائح أهدى حين تحملها ... أيدٍ إذا غلبت يعلو بها الغلَب
وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا ... نهى... سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا
أدهى من الجهل علم يطمئن إلى ... أنصاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا
قالوا: هم البشر الأرقى وما أكلوا ... شيئا... كما أكلوا الإنسان أو شربوا
ماذا جرى .. يا ابا تمام تسألني ... عفوا سأروي.. ولا تسأل.. وما السبب
يدمي السؤال حياء حين نسأله ... كيف احتفت بالعدى حيفا أو النقب
من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم ... كلا وأخزى من الأفشين ما صلبوا
اليوم عادت علوج الروم فاتحة ... وموطن العرب المسلوب والسلب
ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجال ولم ... نصدق.. وقد صدق التنجيم والكتبُ
ماذا ترى يا ابا تمام هل كذبت ... أحسابنا؟ أو تناسى عرقُه الذهب؟
عروبة اليوم أخرى لا ينم على ... وجودها اسم ولا لون.. ولا لقب
تسعون ألفا لعمورية اتقدوا ... وللمنجم قالوا: إننا الشهب
قيل انتظار قطاف الكرم ما انتظروا ... نضج العناقيد.. لكن قبلها التهبوا
واليوم تسعون مليونا وما بلغوا ... نضجا.. وقد عصر الزيتون والعنب

(*) عبد الله البردوني (٢٩-١٩٩٩م) صناجة اليمن طوال النصف الثاني من القرن العشرين، عمل بالتعليم والإذاعة اليمنية، والصحافة الأدبية، له مجموعات شعرية متنوعة، ومؤلفات أدبية، ومقالات منشورة، نال العديد من الجوائز تقديراً لشاعريته (الضخمة) التي تحمل الهم الوطني، والعروبة، والنزعة الإنسانية.

تنسى الرؤوس العوالي نار نخوتها إذا امتطاها إلى اسياده الذنب

حبيب وافيت من صنعاء يحملني نسر وخلف ضلوعي يلهث العرب

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتي؟ مليحة عاشقاها : السل والجرب

ماتت بصندوق وضاح بلا ثمن ولم يمت في حشاها العشق والطرب

كانت تراقب صبح البعث فانبعثت في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقب

لكنها رغم بخل الغيث ما برحت حبلى وفي بطنها قحطان أو كرب

وفي أسى مقلتيها يغتلي يَمن" ثان كحلم الصبا ينأى ويقترب

حبيب تسأل عن حالي كيف وأنا شبابه في شفاه الربح تنتحب

كانت بلادك رحلا ظهر ناجية أما بلادي فلا ظهر ولا غبب

أرعيت كل جديب لحم راحلة كانت رعته وماء الروض ينسكب

ورحت من سفر مضن إلى سفر أضنى.. لأن طريق الراحة التعب

لكن أنا راحل في غير ما سفر رحلي دمي وطريقي الجمر والحطب

إذا إمتطيت ركابا للنوى فأنا في داخلي أمتطي ناري وأغترب

قبري ومأساة ميلادي على كتفي وحولي العدم المنفوخ والصخب

حبيب هذا صداك اليوم أنشده لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب؟

ماذا؟! أتعجب من شيبي على صغري؟ إني ولدت عجوزا كيف تعتجب؟

واليوم أذوي وطيش الفن يعزفني والأربعون على خدي تلتهب

كذا إذا ابيض إيناع الحياة على وجه الأديب أضاء الفكر والأدب

وأنت من شبت قبل الأربعين على نار الحماسة تجلوها وتنتخب

وتجتدي كل لص مترف هبة وأنت تعطيه شعرا فوق ما يهب

شرقت غربت من وال إلى ملك يحثك الفقر أو يقتادك الطلب

طوفت حتى وصلت الموصل إنطفأت ... فيك الأماني ولم يشبع لها أرب

لكن موت المجيد الفذ يبدأه ... ولادة من صباها ترضع الحقب

حبيب مازال في عينيك أسئلة ... تبدو وتنسى حكاياها فتنتقب

ومازال بحلقي ألف مبكية ... من رهبة البوح تستحي وتضطرب

يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا ... ونحن من دمنا نحسو ونحتلب

سحائب الغزو تشوينا وتجبنا ... يوما ستحبل من إرعادنا السحب؟

ألا ترى يا ابا تمام بارقنا ... إن السماء ترجى حين تحتجب

* * *

قيود

شعر عمر أبو ريشه(*)

وطنٌ عليه من الزمان وقارُ ... النور ملء شعابهِ والنارُ
تغفو أساطيرُ البطولةِ فوقه ... ويهزها من مهدها التذكار
والموت جرح الكبرياء بصدره ... يعوى وتضحك حوله الأعمار
فاخفض جناح الكبر هذى تربةٌ ... غمر الخلود أريجها المعطار
فى كل صقع من جماجم نشئها ... حرمٌ على شرف الجهادِ يُزار
ما أقرب الماضي الذبيح يغيب فى ... طياته المستقبلُ الجبار!
نوح المآذن مايزال بمسمعي ... تدوى به الآصال والأسحار
مرت لياليك العذاب وأنت فى ... الاجفان طيفُ العزةِ الخطّارُ
روح على شفة الخلود وهيكل ... خاو على قدم الفنا ينهارُ
ذكراك عرس المجد، لم يكسر له ... دفٌّ، ولم يحطم له مزمارُ
يهمى بنفحات البطولة مثلما ... يهمى بنفحات الرُبا آذار
فافتح كوى الآبادِ واسفح نظرة ... تعيا بحل رموزها الأفكار
هذى الديار عشقتها ولطالما ... هزت حنين العاشقين ديارُ
أقسى جراح المجد جرح لم تكن ... تقوى على تضميده الأحرار
والقدس ما للقدس يخترق الدما ... وشراعه الآثام والأوزار؟
أى العصور هوى عليه وليس فى ... جنبيه من أنيابه آثار؟
عهد الصليبين لم يبرح له ... فى مسمع الدنيا صدى دوارُ

(*) شاعر سوري من الشعراء العرب الرواد، جمع بين الثقافتين العربية والغربية، نظم المسرحية الشعرية في الثلاثينات، شغل عدة مناصب هامة داخل بلاده وخارجها، في أشعاره يتجلى الموقف السياسي والوطني الذي واكب عصره طوال النصف الأول من القرن العشرين وما تلاه.

بعد النكبة

شعر : عمر أبو ريشة

أمتــى هــل لــك بــين الأمــم منــــبر للســـــيف أو للقلـــــم
أتلقـــاك وطرفـــى مطـــرق خجـــلا مـــن أمســـك المنصـــرم
ويكـــاد الدمـــع يـــهمى عابثـــا ببقايــــــا كبريـــــــاء الألم!
أيـن دنيـاك التـى أوحـت إلى وتـــرى كـــل يتيـــم النغـــم
كـم تخطيــت علــى أصدائــه ملعـــب العـــزو مغنـــى الشـــمم
وتـــهاديت كـــأنى ســـاحب مـــتزرى فـــوق جبـــاد الأنجـــمِ
أمتـــى! كـــم غصـــة داميـــة خنقـــت نجـــوى عـــلاك فـــى فمـــيِ
أى جـــرح فـــى إبـــائى راعـــف فإنــــه الآســــى فلـــم يلتئـــم
الإســــرائيل تعلـــو رايـــة فـــى حمـــى المـهد وظـــل الحـــرم!؟
كيــف أغضيـتِ علــى الــذل ولم تنفضــــى عنــــك غبــــار التــــهم؟!
أو مـا كنـت إذا البغـى اعتـدى موجــــة مــــن لهـــب أو مـــن دم؟!
فيـم أقدمـــت وإ حجمـــت ولم يشـــتف التــــأثر ولم تنتقمـــيِ؟!
إسمعـى نـوح الحزانـى واطربـى وانظـــرى دمـــع اليتـــامى وابمســـيِ
ودعـــى القـــادة فـــى أهوائـــها تتفـــانى فـــى خســـيس المغنـــم!
رب وامعتصمــــــاه انطلقـــــت مـــلء أفـــواه البنـــات اليتـــم

لامســـــت اسماعـــــهم لكنـــــها لم تلامـــــس نخـــــوة المعتصــــم!
أمتــــى! كـــم صنـــم مجدتـــــه لم يكـــن يحمـــل طـــهر الصنـــم!
لا يـــلام الذئـــب فـــى عدوانـــه إن يـــك الراعـــى عـــدوُ الغنـــم!
فاحبســى الشــكوى فلــولاك لمــا كــان فــى الحكــم عبيــد الدرهــم!
أيــها الجنــدى يــا كبــش الفــدا يـــا شـــعاع الأمـــل المبتســـم
مــا عرفــت البخــل بــالروح إذا طلبتــها غصــص المجــد الظمــى
بــورك الجــرح الــذى تحملــه شـــرفا تحـــت ظـــلال العلـــم!

* * *

• من شعر : عزيز فهمي (١٩٠٩- ١٩٥٢م)[1]

قال في نوفمبر سنة ١٩٤٦ يندد بالانجليز على اثر الاعتداءات الدامية التي وقعت منهم في القاهرة والإسكندرية، ويدعو المواطنين إلى البذل والتضحية:

(بني وطني أهبت بكم زمانا)

سـلوا مـن سـامها هـذا العـذابا	ومـن شـرع الاسـنة والحرايـا
سـلوا جلادهـا تبـت يـداه	بـأي شـريعة فـرض العقابـا
أمـا ينهـاه عقـل أو ضـمير	يـرد لـه المحجـة والصـوابا
ضـلال أن يعاتـب مسـتبد	وأولـى بالمسـود أن يعابـا
وجهـل أن يخاطـب غيـر أهـل	فـلا تحـزن عليـه إذا تغـابى
يصـعر خـده صـلفا وحمقـا	ويوردهـا علـى ظمـأ سـرابا
وكـم أسـدت إليـه وكـم تجنـى	ولـم يحسـب لعاقبـة حسـابا
بـأي جريـرة وبـأي عـدل	تجرع مصـر كـأس النصـر صـابا؟
ولـولا مصـر مـا غنمـوا فـلاة	ولولا مصـر مـا غلبـوا ذبابـا
سـلو (دنكـرك) هـل نهضـوا بعـبء	وقـد غنمـوا السـلامة والايابـا
سـلوا (الصـحراء) عـنهم كيـف طـاروا	وهـل اتخـذوا النعـام لهـم ركابـا

---

[1] - شاعر مصري، وزعيم وطني وسياسي معروف.

- **بحثا عن رفاتي**

من شعر: عصام الغزالي

يا بلادي ضاق ذرعي — واشتكى عمري حياتي
جففي أن شئت دمعي — واسمعي مني شكاتي
واجهيني باعتراف — قبل نيران العداة
اصلحي الإنسان — عجز الفعل من عجز الأداة
طهري الأعماق — احيي القلب من طول الموات
يا بلادا تطبخ المأساة — في دمع النكبات
يا بلاد الخطف والتبرير — والظرف المواتي
لا تذيقيني فتات العز — أو ذل الفتيات
طهريني من نشاز الصوت — في شدو الحداة
من عبور الوحي مستاء — ولا ألقى التفاتي
منشحو الحبر — والأفكار تغلي في دواتي
من توفي العدل أن تلقاه — إحداق الجناة!
أو دعيني الفظ الطين — الذي أوى نواتي
لا جحودا بل لأن الدود — كم أذى نباتي
واتركيني انفض الأحلام — من شبط السبات
لا تلوميني لأن البحر — يا أمواه عات
والشراع الخائف المثقوب — يلهو بالنواتي
مرغم يا مصر نكراتي — وهجري وانفلاتي
ظامئا أهفو لسقيا — نيلك العذب الفرات
حين يعوي الآن قط — اليأس في دهليز ذاتي
شجعيني عن بدأت العمر — من رفض الوفاة

ســــــــامحيني أن خنقــــــــت   الحـــــب مســــلوب الأنـــــاة

أو كرهـــــت العـــــيش حتـــــى   المــــوت شـــوقا للأســـــاة

لــــم يعـــــد فــــي حـــــائط   الإحبـــــاط ثقــــب للنجـــــاة

وارتــــوت مـــن كـــل ذنـــب   وارتــــوى منهـــــا فتــــاتي

واعــــذريني أن عبـــرت البحـــر   بحثـــــا عــــن رفــــاتي

(*) عصام الغزالي ، شاعر مصري ، يعمل مهندساً ، يتسم شعره بالصدوية والحس الاسلامي والوطني العاليين .

العروبة

شعر : على الجارم(*)

ســنا الشــرق مــن أى الفراديــس تنبــعُ؟
ومــن أى آفــاق النبــوة تلمــعُ؟

وفــى أى أطــواء القــرون تنقلــت
بمصبــاحك الدنيــا يشــبُ ويســطعُ؟

طلعــت علــى الأهــرام والكــون هــامد
وأشــرقت بالإلهــام والنــاس هجــعُ

طلعــت شــعاعاً عبقريــا كأنمــا
مــن الحــق أو نــور البصــائر تســطع

وجمعــت أســرآر العقــول فــهل درتْ
مخــابئ فرعــونٍ بمــا كنــتَ تجمــعُ؟

(*) علي الجارم (١٨٨١-١٩٤٩م) من الشعراء الرواد الذين أثروا الحياة الأدبية في مصر، عمل بالتعليم العام، والتعليم الجامعي، لم يعكس شعره ثقافته المميزة وقتذاك، بل وقف عند محاكاة القدامى، له مؤلفات نثرية تآزرت مع ديوانه الشعري الضخم.

وجمّلــت أفُــقَ الشــرقِ والأرضُ كلُـــها

ســـهوبٌ تضــلُ العــينُ فيـــهنَ بلقـــعُ

ســـنا الشـــرقِ أشـــرقْ، وابعـــثِ النـــورَ ســـاطعاً

يشـــق دياجـــير الظـــلام ويصـــدع

أعـــد شمســـاك الأُولى إلى الآفـــقِ مثلمـــا

أعـــاد ضيـــاء الشـــمس للأفُـــقِ يوشـــعُ

نزفنـــا دمـــوع المقتلـــين تفجعـــاً

فـــهل مـــرةً أجـــدىَ علينـــا التفجـــعُ؟

وعشـــنا بآمـــال كأطيـــاف نـــائمِ

يروعـــها مـــن دهـ نـــا مـــا يُـــروعُ

شـــعاعكَ تـــاريخ ونـــوركَ حكمـــةُ

ولمحـــكَ آمـــالٌ ونجـــهكَ مـــهيعُ

إذا ضيـــعَ التـــاريخ أبنـــاء أمـــة

فأنفســـهم فـــى شـــرعة الحـــق ضيعـــوا

صحـــا الشـــرق وانجـــاب الكـــرى عـــن عيونـــه

وليس من رام الكواكب مضجعُ

إذا كان في أحلام ماضيه رائعا

فنهضته الكبرى أجل وأروع

توحد حتى صار قلبا تحوطه

قلوب من العرب الكرام وأضلع

وأرسلها في الخافقين وثيقة

لها الحبُ يملي والوفاء يوقعُ

لقد كان حلما أن نرى الشرق وحدةً

ولكن من الاحلام ما يتوقع

إذا عددت راياُته فهي رايةٌ

وإن كثرت أوطانه فهي موضع

فليست حدود الأرض تفصل بيننا

لنا الشرق حد والعروبة موقع

تذوب حشاشات العواصم حسرةً

إذا دميت من كف بغداد إصبعُ

ولـــو صدعـــت فـــى ســفح لبنـــان صخـــرة

لـــــدك ذرا الأهـــــرام هـــــذا التصـــــدع

ولـــــو بـــــردى أنـــــت لخطـــب مياهـــــه

لســـالت بـــوادى النيـــل للنيـــل أدمـــع

ولـــو مـــس رضـــوى عـــاصف الريـــحِ مـــرة

لبـــــاتت لـــــه اكبادنـــــا تتقطـــــع

أولئـــك أبنـــاء العروبـــة مـــا لهـــم

عـــن الفضـــل منـــأى أو عـــن الحـــق منـــزع

هـــم فـــى ظـــلال الحـــق جمـــعٌ موحـــدٌ

وعنـــد التقـــاءِ الـــرأى فـــردٌ مجمـــعَ

من شعر: علي محمود طه[1]

- **فلسطين نفتديك**

أخي جاوز الظالمون المدى ... فحق الجهاد وحق الفدا
انتركهم يغصبون العروبة ... مجد الأبوة والسؤددا
وليسوا بغير صليل السيوف ... يجيبون صوتا لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده ... فليس له بعد أن يغمدا
أخي أيها العربي الأبي ... أرى اليوم موعدنا لا الغدا
أخي اقبل الشرق في امة ... ترد الضلال وتحيي الهدى
صبرنا على غدرهم قادرين ... وكنا لهم قدرا مرصدا
طلعنا عليهم طلوع المنون ... فطاروا هباءا وصاروا سدى
أخي قم إلى قبلة المشرقين ... لنحمي فلسطين والمسجدا
أخي إن جرى في ثراها دمي ... وأطبقت فوق حصاها اليدا
ففتش على مهجة حرة ... أبت أن يمر عليها العدا
وقبل شهيدا على أرضها ... دعا باسمها الله واستشهدا
فلسطين يحمي حماك الشباب ... وجل الفدائي والمفتدي
فلسين تفديك منا النفوس ... فإما الحياة وأما الردى

– من الشعراء المصريين المحدثين ، لأهمية النص وهم القضية الفلسطينية ، تغنى به الموسيقار محمد عبد الوهاب والجماهير العربية وقتذاك؟!!

صرخة من عرفات

شعر: فاروق جويدة(*)

لـــن تـــسمعوا صوتـــى ولا صرخـــاتى
مـا عـاد يُجـدى النصـح فـى الأمـواتِ

مـن أنتظـرْ فـى الحـرب ... سـيف عـاجز
أم أمـــة ركعـــت لقـــهر غـــزاة

مـن انتظـرْ فـى الأسـر ... ليـل حـالك
أم أمـــة ســـكرت علـــى مأســـاتى

مـن أنتظـرْ فـى المـوت ... عـهد خـائن
أم موكـــب للشـــجب والصيحـــات

مـــن أنتظـــرْ والعـــار يســـكن أمـــة
كفنتـــها فـــى القلـــب مـــن ســـنوات

مـــن انتظـــر والـــدم بـــين عروقنـــا
يغلـــى بنـــار الحقـــد واللعنـــات

(*) شاعر وكاتب صحفي مصري مرموق، يعمل بمؤسسة الأهرام بالقاهرة، صـدر له أكثر من ديوان شعري، يكتب المسرحية الشعرية، والمقال، من أبرز شـعراء الستينات في مصر؛ يمتاز شعره بالبساطة، والإيقاع، والصور القريبة والأفكـار الجريئة.

إنــي ســئمت النصــح مــن كهانــها

مــا بــين عــهد كــاذب ... وعظــات

كــانت هنــا يومــاً بــلادٌ هــاجرت

لمواكــب الطغيــان والظلمــات

هــي أمــة ســكبت رحيــق شــبابها

وتشــردت شــيعاً بكــل شــتات

هــي أمــي بــاعت صــهيل جيادهــا

للراكعــين علــى حــذاء طغــاة

هــي أمــة حكمــت زمــام شــعوبها

بــالموت ... والنــيران والصفقــات

عــار علــى الوطــن العريــق تســاقطت

فرســانه كمــداً بــلا غــزوات

وإذا قبيــح الوجــه يحمــل ســيفه

متعــثرَ الأحــلام والخطــوات

أيــن الطريــق وقــد تراخــى عزمنــا

وأســود وجــه الكــون فــي نظراتــي

إنــي كرهــت الركــض خلــف هواجســي

وأضعــت فــي الزمــن البغيــض حيــاتي

خمسون عاما عشت أصرخ .. أمتى
ومواكب الشهداء بالعشرات

خمسون عاما والطغاة فوارس
خاضوا الليالى الحمر فى الحانات

خمسون عاما فى الدروب قضيتها
أجرى وراء الوهم والنكبات

يا ضيعة العمر الطويل وخيبتى
فى أمة تختال بالنكسات

هذا تراب القدس يحمل أعظمى
وتكفن الجسد النحيل صلاتى

هذا المدى قبرى .. وتلك نهايتى
فالمجد بيتى .. والعلا شرفاتى

أنا صيحة الحق الجسور تفجرت
فى ظلمة اليأس الطويل العاتى

أنا صرخة الامل الوليد تحجرت
فى عين طفل زائغ النظرات

أنا فرحة بين الصغار وبسمة
تسرى كضوء الصبح فى الطرقات

أنـــا نظـــرة القـــدس الحزينـــة كلمـــا
نزفـــت علـــى يدهـــا عيـــون فتـــاة
قـــل مـــا أردت عـــن البطولـــة والفـــدا
وأكتـــب جميـــل الشـــعر والأبيـــات
لا شـــئ أغلـــى مـــن دمـــاء مقـــاتل
بـــالدم يكتـــب أروع الصفحـــات
والآن نرســـم بالدمـــاء طريقنـــا
هـــل بعـــد عطـــر الـــدم مـــن كلمـــات
الآن أسمـــع صـــوت كـــل شـــهيدة
قـــد زينـــت بـــدمائها رايـــاتـــى
الأن أرقب وجه كل صغيـــرة
رفعـــت جبـــين القـــدس فـــى الســـاحات
قـــل مـــا أردت عـــن البطولـــة والفـــدا
وأصـــرخ أمـــام النـــاس بـــالدعوات
لا شـــىء غـــير المـــوت يحيـــى ارضنـــا
وشـــهادة عنـــدى بـــألف صـــلاة
أنـــا فـــى حصـــارى الآن أجمـــع أنجمـــى
وأعيـــد رســـم الكـــون فـــى لحظـــات

أنــا فــى حصــارى الآن ارصــد رحلتــى

فــأرى دمانــــا اقــــدس الرحــــلات

أنــــا لســـت مســـجونا لأن ملامحــــى

ســـكنت قلـــوب النـــاس كالنبضـــات

أنـــا صـــامد فـــى الأرض بـــين ترابـــها

وســط النخيــل .. وفــى شــذى الزهــرات

عنـــد الخليـــل وخلـــف غـــزة كلمـــا

لاحـــت وفـــى يدهـــا الصبـــاح الآتـــى

أنــا صــامد فــى القــدس حــين تعيدنــى

طفـــلا أحلـــق فـــى شـــواطئ ذاتـــى

أنـــا صـــامد فـــى ليـــل يافـــا كلمـــا

ذابـــت ماقيـــها مـــن العـــبرات

فـــى الأســـر ارســـم كـــل يـــوم صـــورة

وطنـــا عنيـــدا شـــامخ الرايـــات

هـــذا صـــلاح الديـــن يســـمع صرختـــى

ويطـــل مـــن بـــين الظـــلام الغـــاتى

أنــا يــا صــلاح الديــن خلفــك لا تخــف

فلديـــك شـــعب واثـــق الخطـــوات

قم يا صلاح الدين هذا شعبنا
يرمى حدى الشيطان بالجمرات

قم يا صلاح الدين وأسمع أمة
تبكى على أمجادك العطرات

صافحت جلادى وقلت لعلنى
يوما سأطوى غربتى وشتاتى

وحلمت بالزمن الجميل وحوله
وطن يلملم أخوتى .. وبناتى

ورضيت أن أمضى حزينا ساخطا
وهواجسى السوداء فى خفقاتى

شاهدت خنزيراً يضاجع قدسنا
ويطوف بين اليأس منتشيا على البارات

كانت مآذنها تئن وتشتكى
وتصيح بين اليأس والحسرات

وافقت من حلمى رأيت مدينتي
صارت كنهر الدم فى لحظات

يا خيبة الأحلام حين يصيبنا
سهم الخداع وخسة الغايات

يـــا ايـــها الخـــنزير إنـــى صـــامد

جبـــل أمـــام القـــهر والأزمـــات

فـــى موكـــب التـــاريخ تعلـــو أنجـــم

ويحـــوم بعـــض النـــاس كالحشـــرات

أفعـــل بنـــا مـــا شـــئت بـــين قبورنـــا

طفـــل ســـيولد فـــوق كـــل رفـــات

يـــا ايـــها الوحـــش الكبـــير تكســـرت

فـــى راحتيـــك جمـــاجم الأمـــوات

تلقـــى علينـــا المـــوت كـــل دقيقـــة

مـــا بـــين جوعـــى عندنـــا وعـــراةِ

مـــازلت تســـكر مـــن دمـــاء صغارنـــا

وتـــدور منبـــهرا علـــى الشاشـــات

بغـــداد مـــازالت تلـــم جراحـــها

ودمـــاء قتلاهـــا علـــى الطرقـــات

كـــابول تـــزأر فـــى أنـــين صلاتـــها

وتطـــارد الشـــيطان فـــى الحانـــات

يـــا دولـــة البغـــى الطويـــل تمـــهلى

فـــالأرض تحيـــا بعـــد طـــول مـــوات

هـــــذى بــــــلاد لا تســــــالم باغيــــا

ولكـــــم أفـــــاق النــــاس بعـــد ســـبات

كـــم حطمـــت هـــذى الشـــعوب قيودهـــا

كـــم فجـــرت حممـــا مـــــن الثـــورات

أمـــا أنـــا ... ســـأظل وحـــدى صـــامدا

وســـط الخـــراب ولـــن تلـــين قنـــاتى

وطنـــــى الـــذى يومـــا جننـــت بحبـــه

مـــازال حلمـــى ... قصتـــى ... مـــأساتى

قـــد عشـــت أحلـــم أن أمـــوت بأرضـــه

ويكـــون أخـــر مـــا طـــوت صفحـــاتى

إنـــــى أراه يطـــــل مـــــن عليائـــــه

مثـــل الجبـــال الشـــم فـــى النكبـــات

فـــإذا تـــوارى الوجـــه عـــودوا واسمعـــوا

فـــى كـــل فاجعـــة صـــدى كلمـــاتى

ولتذكرونـــــى كلمـــا لاحـــت لكـــم

فـــى ظلمـــة الوطـــن الحزيـــن حيـــاتى

سَـــيُطل طفـــل مـــن رمـــاد بيوتنـــا

ويطـــوف فـــوق القـــدس بالرايـــات

يــــارب هـــــل تقبـــــل شـــــهيداً يرتجـــــى

منــــك الشــــهادة عنـــد كـــل صـــلاة

أجمـــع بعــــين القــــدس يومـــا أمتـــــى

وأنــــثر علــــى ارض الصمـــــود رفـــاتى

ولتنــــثروا جســـدى علــــى أرض الهـــدى

فـــى القـــدس .. فـــى ســيناء .. فـــى عرفـــات

صلـــوا علـــى الجســـد النحيـــل وأغلقـــوا

عينـــى علـــى الوطـــن الحبيـــب الآتـــى

ولتدفنونــــــى يـــــا رفـــــاقى واقفــــا

لــــن ينحنـــى رأســـى لقـــهر طغـــاة

فأنــا الصمـــود .. أنـــا الشـــموخ . . . أنـــا الـــردى

أنـــا لـــن اســـلم رايتـــى .. لغـــزاة

من فدائى إلى صديقته

شعر فاروق شوشه(*)

لم يترك لى وهج الأيام . . .
إلا شيئين
شيئين اثنين
عينيك، وإيمانى بالغد
وبأن غدا سيمر . . . ومازلنا يجمعنا وعد
أن نحيا فى ارض النور
أرض الإيمان الهادر بالدم
وبعينيك اراجيح القلق الصخاب
وضراعات اللاهث من هُوّات الغد
لا تأسى إن الركب يمر
لا تنسى . . . موعدنا الفجر
ولقد أرجع من غير ذراع
أو ساق ديست فى المنحدر الوعر
من غير فم يملك بسمة
من غير ذراع
أرفعها لتقول وداع

(*) شاعر وأديب مصري من رواد النهضة الثقافية في مصر، أصدر عدة دواوين شعرية وبعض البحوث والكتب الأدبية المهمة، تولي رئاسة اتحاد كتاب مصر ورئاسة اذاعة جمهورية مصر العربية، ونال العديد من الأوسمة والجوائز تقديراً لأدبه وعلمه وعمله.

لكني يوما سأعود
ومعي أغلى ما تركته الأيام
شيئان اثنان . . .
عيناك . . . وإيماني بالغد
أنا في خندقي الرطب المقرور
ألتمس الدفء
سكن العالم
سكنت أنفاس الظلمة
حولي، واندحت أصوات الليل المذعور
وتعانقت الآفاق المهجورة
في حضن الصمت . . .
سكن العالم . . .
حتى موجات البحر المنسحبات
تتعانق والشاطئ إلفين غريبين
جمعت بينهما آلام الغربة
وتكاثفت الكثبان المقرورة
وتلاصقت الأشياء بحضن الأشياء
وأنا مقرور
الكون مخاض تزخر فيه الرغبة
بحنين لغد آخر . . .
شوق لحياة ممدودة
وأنا ورفاقي ننتظر الطلقة
حتى نزحف . . .

وذكرتك حين ذكرت الدفء
يفترش بقاعا أخرى من هذا العالم
يغمر اياما لم يزحمها ظلم الإنسان
ماذا لو أطرقت على كفيك أرودُ حدود المجهول
ماذا لو ضمتنى عيناك الدافقتان محبة
وأضاءتنى أنوار أمل ...
إشراقة حب
ترنيمة قلب
ماذا لو غنينا .. لو غنينا ...
حتى نفنى فى اللحن الممراح
حتى نملأ وجه العالم بالفرحة
حتى نغرق وجهينا فى وهج الضوء
ماذا ... ماذا ...
مازال كثير ...
ماذا لو تركونا نحيا!
لم تنفد أمنية الغائب
أمنية العانى المقرور
مازالت يا دنياى سطور
لا تأسى ... لم أقتل بعد
سأراك غدا ... إن جاء الغد
ما ابعدنا ... يا صبح الغد!
وأتى الطوفان ...
يهدر من كل الأبعاد ...

يا ويل التاريخ الدامى ...
يا ويل طريق مطلول بدم الأحرار
خضناه من الأبد الأول
يهوى فى يدنا ... ينهار
وأتى الطوفان ...
يمنعنا أن نلقى الغد ...
يهدم عشا من أحلام هوانا البكر ...
يحرمنا من طفل ... يلهو ... يعبث فى صدرك
وتناغية يداك الحانيتان
وتعودان ببسمة ثغر
هل هذا العالم إلا ومضة ثغر!
سأراك غدا
وبقلبى أغنية لم أنشدها لك بعد
أغنية الجيل الزاحف نحو القمة
أغنية من لفح ليالينا الجهمة
إنا والمجد على موعد ...
الدرب اتضحت للسارين
وتكشف لون المنحدرات
من كل خنادقنا الرطبة
ابدأ نصعد
المارد هز قيود الصمت
أطلق عينيه لكل النور
لم تبق سدودٌ تمنعنا عن خوض الموت

لن تساقط هذى الظلمة إلا بالظلمة

وبكت عيناك ...

عيناك الهائمتان بوعد ...

أن تلدا الحلم المشهود

ما أحلى أن نوقد شمعة

فى طرف رداء ...

ونخط كَلمات الأضواء

ونعطر بالدفء رؤانا

ونناغى أغنية سلام

وانسكبت فى قلبى دمعة

ولأن غدا لم يبسم بعد

سأراك غدا ...

ومعى أغلى ما تركته الأيام

شيئان اثنان

عيناك ... وإيمانى بالغد

رسالة إلى طفلين فى الضفة الشرقية

شعر فدوى طوفان(*)

(إلى كرمة وعمر)

يا كرمتى أوُد لو أطير
على جناح الشوق لو أطير
لكن توقى يا صغيرتى مقيد أسير . . .
يعجزنى يا كرمتى العبور
فالنهر يقطع الطريق بيننا
وهم هنا يرابطون
كلعنة سوداء هم هنا يرابطون
قد نسفوا الجسور
وحرمونى منك يا صغيرتى
وحرموا العبور
الموت رابض على النهر
الموت رابض لكل من عبر
يا كرم يا غزالتى
العسل الصافى المضئ فى العيون

(*) شاعرة فلسطينية معاصرة، عدهـا النقـاد مـن أبـرز الشـواعر العربيـات المعاصرات، تنتمي إلي أسرة أدبية، فشقيقها الأكبر الشاعر إبراهيـم طوقـان، أسهم شعرها في إيقاظ الوعي الوطني والقومي خلال معارك التحرير ومقاومـة الاحتلال.

يوحشني كثير

والخصل الشقراء مثل القمح، مثل .

موسم الحصاد في حقولنا

توحشني، توحشني كثير

أود لو أطير يا غزالتي

عبر المدى، أود لو أطير

- يغرقني في لجة الحنين

ويالحنين والذكر

افزع يا صغيرتي إلى الشريط

ويملأ المكان صوتك الصغير

(خذوني إلى بيسان

إلى ضيعتي الشتائيه)

الله يا بيسان!

كانت لنا أرض هناك،

بيارة، حقول قمح ترتمي مد البصر

تعطي أبي خيراتها

القمح والثمر

كان ابي يحبها، بحبها،

كان يقول : لن أبيعها حتى ولو

أعطيت ملأها ذهب

... واغتصب الأرض التتر!!

ومات جدك الحزين يا صغيرتي

مات أبي من حزنه

كانت جذوره تغوص فى قرار أرضه
هناك، فى بيسان
ويستمر يلعب الشريط
يدور كالزمن
حكاية طفليه هنا،
وزقزقات ضحك هناك
ونكته ذكية سرسلها عمر
يتعبنى الحنين يا عمر
لوجهك القمر
هل ذاكرٌ ايام كنت تطلع الجبل
تحمل لى إضمامة من زهر الجبل
قرن الغزال، والشقائق الحمراء والزرقاء
والحبق البرى والشمر
هدية الربيع فى بلادنا لنا
هدية المطر
وأعبر النهر
وجسرى الخيال يا احبتى
وجسرى الذكر
لو قدروا لقتلوا حتى الخيال
لسفكوا حتى دماء الحب والحنين –
والذكرْ
واحضن الطفوله
ابوس غُرة الصباح فى وجوهكم

ابوس آعين العسل

ثم يردني إلى المكان واقعي المهين

وفي ضلوعي الشوك والصبار

وفي مرارة اليقين

- أحبتي الصغار خلف النهر يا أحبتي

عندي اقاصيص لكم كثيره

غير حكايا سندباد البحر

غير قصة الجني والصياد

وقمر الزمان والاميره

عندي اقاصيص هنا جديده

أخاف لو أروي لكم أحداثها

أطفئ في عالمك ضياءه

أخاف أن أروع الطفوله

أهز في جزيرة البراءه

رواسي الأمان والسكينه

أخشى على دنياكم الصغيره

من قصص السجين والسجان

من قصص النازي والنازية

في ارضنا، فإنها رهيبه

يشيب يا أحبتي لهولها الولدان

- لا تسألوا مني وكيف تنتهي

حكاية الشتات والضياع

لن تفهموا اليوم الجواب

وحين تكبرون يا أحبتى

تبيكمو الايام

ويومها ستحملون العبء مثلنا

وتأخذون الدور مثلنا

فى قصة الكفاح

طويلة قصتنا، طويلة

حكاية الكفاح

ويومها يا كنزنا المنذور

ستعرفون

متى وأين يلتقى المشتتون

وكيف تنتهى حكاية الشتات

والضياع

حلم ملكى

محمد إبراهيم أبو سنه(*)

لا تعجبوا إذا رأيتم الملك
يبيع نعله ليشترى الطعام
يجالس الفئران والقطط
على صحاف الخوف فى الظلام
لا تعجبوا أنا الملك
شربت من كؤوس الدم والخمور
تراق فى الانهار
صنعت من ظهور أنبل الفرسان
مقاعدا لأقبح القرود
سبحت فوق ساعد التيار
إلى جزائر المرجان
وحين جئت بالتيجان
ودانت الخلائق الكثيرة العدد
وطأطأت أعناقها البلدان
حكمت بالشريعة العمياء
علقت فوق باب مجلسى
قانون دولتى

(*) (محمد إبراهيم أبو سنه) شاعر مصري بارز، عده النقاد في طليعة شعراء الستينات في مصر بعد جيل صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي، له أكثر من ديوان شعري ومؤلف أدبي، نال العديد من الجوائز ومثل مصر في المؤتمرات الدولية الثقافية.

الخوف حارس السلطان
أنام كل ليلة بحضن جارية
ويشهد القضاة أننى أعف من حكم
وذات ليلة رأيت فى المنام
تصاعد الدخان فى حدائق القصور
تسود فى الأغصان أجمل الزهور
فقمت محنق الفؤاد
مشيت فى ابهاء قصرى الكبير
فتحت باب مخدع على اليمين
رأيت زوجتى
تنام فى أحضان عبدها
فتحت باب حجرة على اليسار
رأيت "صادق" الوزير
وبعض سادة البلاط
يدبرون كيف يقتلوننى على السرير
مشيت نحو مكتبى
رأيت خادمى
يبصق فوق صورتى
نزلت للحدائق التى تهتز فى الدخان
وجدت عشرة من القطط
تطارد الفئران
خرجت من رياش الزهو والقصور
اسائل الذليل والفخور
من يشترى العبيد والاماء والتيجان
لقاء ليلة من الأمان

كل هذى العيون..
التي حدقت..
فارقت جفنها "دهشة"
بعد حين تنام
والبلاد التي في شغاف الفؤاد
ليس تعرف كيف تشد الزمام
وكيف تميز بين مصائبها..
... وبين قلوب تمد لها الحب...
... بين قلوب تؤجج نار الخصام
لم نعد نستطيع..
سوى أن نعدد أوجاعنا
ثم نمضي إلي غير ما وجهة..
.. فوق نفس الطريق..

بغير إهتمام

خطوة للوراء
خطوة للأمام
لم نعد نستطيع القعود
لم نعد نستطيع القيام
لم نعد نستطيع الحروب
لم نعد نستطيع السلام
عاجل جدا وهام
ليس هذا الضجيج الكلام
ليس هذا السكوت إنهزام
خطوة للأمام
خطوة للأمام
خطوة للأمام

وطني .. صيحة فلسطينية

من شعر : محمد التهامي

لا تقربوا من ثراه إنه وطني
وإن كل حصاه قد من بدني
هواؤه كله قد مر من رئتي
وحط بصمة أنفاسي على زمني
وماؤه في عروقي مد موجته
ترد غربة أيامي إلى سكني
وأرضه صدرها الحاني يلملمني
ويجمع البذر من أصلي ويغرسني
وفيه صاغت لي الأيام حرفتها
واشبعتني من نعمى ومن شجن
وعطره قد همى في كف قابلتي
ويحفظ البعض يلقيه على كفني
مدت عروقي في أنحاء تربته
خيطاً بكل حدود الأرض يربطني
فإن تنفس فوق الحد مجترىء
انفاسه فوق طرف الحد تخنقني
فلا الحياة إذا حاولت تسعفني
ولا السماء إذا أغضيت ترحمني
فليحرق الكون كل الكون تضحية
فلا كرامة في الدنيا بلا وطن

(*) محمد التهامي شاعر مصري معروف ، ودبلوماسي سابق ، يتسم شعره بجودة الايقاع ، مع اتجاة اسلامي بائن في مجمل اشعاره.

* * *

- **في هدأة الليل شعر محمد عفيفي مطر [1]**

دهر من الظلمات أم هي ليلة جمعت سواد
الكحل والقطران من رهج الفواجع في الدهور!
عيناك تحت عصابة عقدت وساخت في
عظام الرأس عقدتها،
وأنت مجندل –يا آخر الأسرى...
ولست بمفتدى..
فبلادك انعصفت وسيق هواؤها وترابها سبياً –
وهذا الليل يبدأ،
تحت جفنيك البلاد تكومت كرتين من ملح الصديد
الليل يبدأ
والشموس شظية البرق الذي يهوي إلى
عينيك من ملكوته العالي،
فتصرخ، لا تغاث بغير أن ينحل وجهك جيفة
تعلو روائحها فتعرف أن هذا الليل يبدأ،
لست تحصي من دقائقه سوى عشر استغاثات
لفجر ضائع تعلو بهن الريح جلجلة
لدمع الله في الآفاق..
هذا الليل يبدأ
فابتدئ موتا لحلمك وابتدع حلما لموتك
أيها الجسد الصبور
الخوف أقسى ما تخاف.. ألم تقل؟!
فابدأ مقام الكشف للرهبوت
وانخل من رمادك، وانكشف عنك،
اصطف الآفاق مما يبدع الرخ الجسور..

27/3/1991 معتقل طرة / محمد عفيفي مطر

---

[1] – شاعر مصري معاصر ، اعتقل غير مرة – يكتب الشعر التفعيلي المحمل بالصور والرموز وهموم الوطن في فنية عالية.

دقات ناقوس القيامة

شعر محمد الفيتورى(*)

- ليس طفلا وحجاره

ذلك الخارج من أزمنة الموتى

إلا هى الإشاره

ليس طفلا وحجاره

ليس شمسا من نحاس ورماد

ليس طوقا حول أعناق الطواويس

محلى بالسواد

إنه طقس حضاره

إنه إيقاع شعب وبلاد

إنه العصر يغطى عريه

فى ظل موسيقى الحداد!

- ليس طفلا ذلك الخارج

من قبعة الحاخام

من قوس الهزائم

ليس طفلا وتمائم

إنه العدل الذى يكبر فى صمت الجرائم

(*) شاعر عربي معاصر، سوداني الأصل، مصري الإقامة – أغلب حياته- ينتمي لأسرة دينية معروفة، يمتاز شعره بالخصوبة الفنية؛ ويفصح شعره عن مقاومة الطغاة من استعماريين وظالمين، فيحلم بالحرية والضياء في سائر شعره طوال النصف الثاني من القرن العشرين؛ الذي أصدر خلاله أكثر من ديوان شعرى ملحوظ.

إنه التاريخ مسقوفا بازهار الجماجم
إنه روح فلسطين المقاوم
إنه الأرض التى لم تخن الأرض
وخانتها الطرابيش
وخانتها العمائم
إنه الحق الذى لم يخن الحق
وخانته الحكومات
وخانته المحاكم
فانتزع نفسك من نفسك
واسكب أيها الزيت الفلسطينى أقمارك
واحضن ذاتك الكبرى وقاوم
وأضيء نافذة البحر على البحر
وقل للموج : إن الموج قادم

- لست طفلا أيها القادم

فى عاصفة الثلج
وأمواج الضباب
صدئت نجمة هذا الوطن المحتل،
فى مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوست طويلا
فى اقاليم الضباب
وكزنجي من الماضى
تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب
لست طفلا يتجلى عابثا
فى لعبة الكون المحطم
أنت فى سنبلة النار

وفى البرق المُلثم

كان مقدوراً لأغصانك مجدُ الأعمدهْ

ولأمطارك سقف الأمم المتحدة

ولأحجارك بهو الأوجه المرتعدهْ

- لست طفلا

هكذا تولد فى العصر اليهودى

وتستغرق فى الحلم أمامه

عاريا إلا من القدس

ومن زيتونة الأقصى

وناقوس القيامه

شفقيا وشفيقا كغمامة

واحتفاليا كأكفان شهيد

وفدائياً من الجرح البعيد

ولقد تصلبك النازية السوداء

فى أقبية العصر الجديد

وعلى من غرسوا القضبان فى عينيه

أن لا يتألم

وعلى من شهد المأساهْ

أن لا يتكلم!

في سبيل فلسطين

شعر محمد محمود الزبيرى(*)

مراجل في أثير الشعر تضطرم ... وصيحة في سماء الحق تحتدم
وضجة في صماخ الدهر صاخبة ... لها بكل بلاد مسمع وفم
نزعتها عن شؤون ملؤها عبر ... وصغتها، عن ضمير ملؤه ألم
وللفؤاد أحاسيس إذا نبضت ... جاشت بها الأرض وانجابت بها الظلم
ما للحقائق أضحت لا تلاحظها ... عين ولا يأتلي عن سبقها الوهم
ما للدماء التي تجري بساحتنا ... هانت، فما قام في إنصافنا حكم
ما للظلوم الذي اشتدت ضراوته ... في ظلمنا، نتلقاه فنبتسم
نرى مخالبه من جرح أمتنا ... تدمى، ونسعى إليه اليوم نختصم
يا قادة العرب والإسلام قاطبة ... قوموا فقد طال بعد الصبح نومكم
شيدوا لنا في سموات العلى حرماً ... نطوف حول ثرياه ونستلم
متى يرى الإنكليزيون ذمتنا ... كذمة حقها ترعى وتحترم
حتى متى نشتكي منهم ونسألهم ... رفع العذاب، فما رقوا ولا رحموا
هم يدركون بأنا خاضعون لهم ... من ذلنا، رغم ما جاروا وما ظلموا
لا نستحق حياة غير ما وهبوا ... ولا ننال حقوقاً دون ما حكموا
لهم علينا قوانين، وليس لنا ... إلا الرضوخ لما قالوا وما التزموا
يا للضلال، وللأوهام إذا هدمت ... من العقول بناء ليس ينهدم
أنى يضيع حق دونه أمم ... أبي’، دينها الإقدام والشمم
وكيف نخشى الردى والموت شيمتنا ... ونحن قوم على الآجال نزدحم

(*) محمد محمود الزبيرى (١٠-١٩٦٦م) شاعر اليمن الحر، شهيد التمرد والثورة والحرية، أطلق عليه رائد الشعر اليمني، ولقب بأبي الأحرار، وتفصح دواوينه عن انحيازه الكامل لقضايا وطنه وأمته وهموم الناس.

إذا تناسى الأعادى هول نجدتنا ... جئناهم بقلوب ملؤها نقم
وللعروبة أهداف مقدسة ... تقضى السماء بها واللوح والقلم
ووثبة حرة عليا تؤيدها ... مشيئة الله والأقدار والقسم
وأنفس إن تزد هما تزد هِمماً ... وإن تذق ألما ينهض بها الألم
فيا بريطانيا عودى بمخمصة ... إن العروبة لا شاء ولا نعم
إن العروبة جسم إن يئن به ... عضو تداعت له الأعضاء تنتقم
إن يضطهد بعضه فالكل مضطهد ... أو يهتضم جزؤه فالكل مهتضم
أتخرجون كماة العرب ويحكم ... من أرضهم وهم الأبطال والبهم
أتشترونهم أنتم وهم نفر ... باعوا نفوسهم لله واعتصموا
كم من دم قد سفكتم من دمائهم ... فما استهانوا ولا ذلوا ولا ندموا
وتخطبون على هذا صداقتهم ... حتى كأن ليس فيهم عاقل فهم
هل من صداقتكم للعرب أنكم ... تمزقون بمحض الغدر عهدهم؟
هل من حفاوتكم بالعرب أنكم ... تستعذبون بلا ذنب عذابهم؟
هيهات ضلت عقول تبتغى مِقةً ... منكم، وقد جرعتها الموت كفكم
إن الكتاب الذى جدتم به ثمنا ... لأرضهم ليس يكفيهم إذا اقتسموا
لم يحسبوه سوى أكفان عزتهم ... نسجتموه لهم ظلما وإن رغموا
إن الدماء التى سالت بمُديتكم ... لم يشفها منكم القرطاس والقلم
زخارف من خداع الوعد خاوية ... ما نال فيها المنى إلا انتدابكم
وكيف نرجو انتصافا فى محاكمة ... وقد تمالأ فيها الخصم والحكم
أين العدالة يا أعداء مبدئها ... منكم إذا كان غمط الحق دأبكم
إن الخداع الذى دانت سياستكم ... به لأعظم ما تشقى به الأمم
ظلمتم العرب — للصهيون — ويحكم ... أين الدهاء وأين العدل؟ والشيم
أضحى اليهود صليبا تعبدونهم ... دون الصليب وإن كانوا العبيد هم
فلا برحتم عبيدا لليهود ولا ... زالت سياستكم بالذل تنهدم

تنويمة الجياع

شعر : محمد مهدى الجواهرى(*)

نـــامي جيـــاع الشــعب نـــامي ... حرســـــتك آلهـــــة الطعـــــام

نـــــامي فـــإن لم تشـــبعي ... مـــــن يقظـــــة فمـــــن المنـــــام

نـــامي علـــى زبـــد الوعـــود ... يـــداف فـــى عســـل الكـــلام

نـــامي تـــزرك عرائـــس الـــ ... أحـــلام فـــى جنـــح الظـــلام

تتنـــــوري قـــــرص الرغيـــــ ... ـــــف كـــدورة البـــدر التمـــام!

وتـــــرى زرائبـــــك الفســـا ... ح مبلّطـــــــات بالرخـــــــام

نـــــامي تصحـــــي! نعـــم نـــو ... م المـــرء فـــى الكـــرب الجســـام

نـــامي علـــى حمـــة القنـــا ... نـــامي علـــى حـــد الحســـام

نـــــامي إلى يـــــوم النشـــــو ... ر ويـــــوم يـــــؤذن بالقيـــــام

نـــــامي علـــــى المســـــتنقعا ... ت تمـــوج بـــاللجج الطوامـــي

زخـــــارةً بشـــــذا الأقـــــا ... ح يمـــــده نفـــــح الخـــــزام

نـــامي علـــى نغـــم البعـــو ... ض كأنـــــه ســـــجع الحمـــــام

نـــامي علـــى هـــذى الطبيــــ ... ـــعة لم تحـــل بـــها "ميـــامي"

نـــامي فقـــد أضفـــى "العـــر ... اء "عليـــك أثـــواب الغـــرام

نـــامي علـــى حلـــم الحـــوا ... صـــد عاريـــات للحـــزام

(*)محمد مهدى الجواهرى (١٩٠٠-١٩٩٧م) شـاعر القـرن وصناجـة العـرب المعاصرين، ولد ببغداد، ونشأ في أسره دينية تهتم بالأدب واللغة، عـده النقـاد الشاعر الثائر، تمرد علي الوظائف، رشح لنوبل أكثر من مرة، تنقل مطارداً فـي أكثر من عاصمة عربية وأوربية له زهاء ٨٠٠٠ قصيدة!!.

متراقصـــــات والســـــيا ط تجـــــد عزفـــــاً بـــــإرتزام

وتغـــــازلي والناعمـــــا ت الزاحفـــــات مـــــن الهـــــوام

نـــامي علـــى مـــهد الأذى وتوســـــدى خــــد الرغـــــام

واستفرشـــى صـــم الحصـــى وتلحفـــــى ظلـــــل الغمـــــام

نـــامي فقـــد أنـــهى "مجيـــ ـــع الشـــعب" أيـــام الصيـــام

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي الفجـــــــر آذن بـــــــانصرام

والشـــمس لـــن تؤذيـــك بعـــ ـــد بمـــا توهـــج مـــن ضـــرام

والنـــور لـــن "يعمـــى!" جفـــو نـــا قـــد جبلـــن علـــى الظـــلام

نـــامي كعـــهدك بـــالكرى وبلطفـــه مـــن عـــهد "حـــام"

نـــامي .. غـــد يســـقيك مـــن عســـل وخمـــر ألـــف جـــام

أجـــر الذليـــل، وبـــرد أفئـــ ـــدة إلى العليـــا ظوامـــى

نـــامي وســـيرى فـــى منـــا مـــك مـــا اســـتطعت إلى الأمـــام

نـــامي علـــى تلـــك العظـــا ت الغـــر مـــن ذاك الإمـــام

يوصيـــــك أن لا تطعمـــــى مـــن مـــال رَبـــك فـــى حطـــام

يوصيـــك أن تدعـــى المبـــاهج واللذائـــــــذ للئـــــــام

نـــامي علـــى الخطـــب الطـــوا ل مـــن الغطارفـــة العظـــام

نـــامي يســـاقط رزقـــك المـــو عـــود فوقـــك بانتظـــام

نـــامي علـــى تلـــك المبـــا هـــج لم تـــدع ســـهما لرامـــى

لم تبـــق مـــن "نقـــل!" يســـ ـــرك لم تجنـــه .. ومـــن إدام

بنـــت البيـــوت وفجـــرت جـــرد الصحـــارى والموامـــى

نـــامي تطـــف حـــور الجنـــ ـــان عليـــك منـــها بـــالمدام

نـامى علـى البرص المبيـ ـض من سوادك والجذام
نـامى فكف الله تغسـ ـل عنك أدران السقام
نـامى فحرزُ المؤمنين يذب عنك على الدوام
نـامى فما الدنيا سوى "جسر!" على نكد مقام
نـامى ولا تتجادلى القولُ ما قالت "حذام"
نـامى على المجد القديـ ـم وفوق كوم من عظام
تيهى بأشباه العصا مين! منك على "عصام"
الرافعين الهام من جثث فرشت لهم وهام
والواحمين ومن دما ئك يرتوى شره الوحام
نـامى فنومك خير ما حمل المؤرخ من وسام
نـامى جياع الشعب نـامى برئت من عيب وذام
نـامى فإن الوحدة الـ ـعصماء تطلب أن تنامى
نـامى جياع الشعب نـامى النوم من نعم السلام
تتوحد الأحزاب فيـ ـه ويتقى خطر الصدام!
تهدأ الجموع به وتسـ ـتغنى الصفوف عن انقسام
إن الحماقة أن يشقى بالنهـ وض عصا الوئام
والطيش أن لا تلجئى من حاكميك إلى إحتكام
النفس كالفرس الجمو ح وعقلها مثل اللجام
نـامى فإن صلاح أمـ ـر فاسد فى أن تنامى
والعروة الوثقى إذا أسـ ـتيقظت تؤذن بانفصام
نـامى وإلا فالصفو ف تؤول منك إلى إنقسام

نـــامي فنومـــــك فتنـــــة إيقاظـــــها شـــــر الأثـــــام
هــــل غـــير أن تتيقظــــي فتعـــــاودي كـــــر الخصـــــام
نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي لا تقطعــــــــي رزق الأنــــــام
لا تقطعـــــــي رزق المتـــــــا جـــــر والمـــــهندس، والمحـــــامي!
نـــامي تربحــــي الحاكميــــ ـــــن مـــــن اشـــتباك والتحـــام
نـــامي تـــوق بــــك الصحـــا فـــة مـــــن شـــكوك واتــــهام
يحمـــد لـــك القـــانون صنـــ ـــع مطـــاوع ســــلس الخطـــام
خـــل "الهمـــام!" بفضـــل نـــو مـــك يتقـــي شـــر الهمـــام
وتجنبــــي الشـــبهات فـــي وعـــي ســــيوصم باجـــــترام
نـــامي فجلـــدك لا يطيـــــ ـــق إذا صحـــا وقـــع الســـهام
نـــامي وخلـــي الناهضيـــــ ـــن لوحدهـــم هـــدف الروامـــي
نـــامي وخلـــي اللائميـــــ ـــن فمـــا يضـــيرك أن تلامـــي!
نـــامي فُجـــدران الســـجو ن تعـــج بـــــالموت الــــزؤام
ولانـــت أحـــوج بعـــد أتـــــ ـعـــاب الرضـــــوخ إلى جمـــام
نـــامي يســـرح بمنـــامك الـــز عمــــاء!" مـــــن داء عقـــام
نـــامي فحقـــك لـــن يضيـــــ ـــع ولســـت غفـــلا! كالســـوام
إن "الرعـــــاة!" الســـــاهر يـــن ســـيمنعونك أن تضـــامي
نـــامي علـــى جـــور كمـــا حمـــل الرضيـــع علـــى الفطـــام
وقعـــى علـــى البلـــوى كمـــا وقـــع "الحســـام!" علـــي الحســـام
نـــامي علـــى جيـــش مـــن الآ لام محتشـــــــد لهـــــــام
أعطـــى القيـــادة للقضـــا ء وحكميـــه فـــي الزمـــام

اليأس المنشود

محمد مهدى الجواهرى

ردوا إلى اليأس ما لم يتسع طمعا   شر من الشر خوف منه أن يقعا

شر من الأمل المكذوب بارقه   ان تحمل الهم والتأميل والهلعا

قالوا "غد" فوجدت اليوم يفضله   و"الصبر" قالوا: وكان الشهم من جزعا

ولم أجد كمجال الصبر من وطن   يرتاده الجبن مصطافا ومرتبعا

وإن من حسنات اليأس أن له   حدا إذا كل حد غيره قطعا

وأنه مُصحِرُ الأرجاء لا كنفاً   لمن يَلَصُّ ولا ظِلاً لمن رتعا

وجدت أقتل ما عانت مصايرنا   وما التوى الشيب منه والشباب معا

أنا ركبنا إلى غاياتنا أملا   رخوا إذا ما شددنا حبله انقطعا

نسومه الخسف أن يطوى مراحلنا   وإن تشكى الحفا والأينَ والضلعا

هذا هو الأمل المزعوم فاقترعوا   واليأس أجدر لو انصفت مقترعا

اليأس أطعم بالأشلاء مقصلة   عدلاً وطوح "بالبستيل" فاقتلعا

و"طارقٌ"منه أعطى النصر كوكبهُ   نَزَراً وعَدّى إلى "الأسبان" فاندفعا

يا ناديين "فلسطينا" وعندهم   علم بأن القضاء الحتم قد وقعا

جيل تصرم مذ أبدى نواجذه   "وعد لبلفور" في تهويدها قطعا

نما وشب بأيدى القوم محتضنا   ومن ثدى النتاج المحض مرتضعا

والساهرون عليه كل "منتخب"   يبني ويهدم إن أعطى وإن منعا

تهوى "العروش" على اقدامهم ضرعا ... وتحتمي ساسة الدنيا بهم فزعا

وعندنا ساسةٌ سؤنا لَهُم تبعا ... ذلا وساؤوا لنا في الهدى متبعا

من كل مرتخص إن عبست كرب ... أو كشر الخطب عن شدقيه فاتسعا

رد المصيبة بالمنديل مفتخرا ... مثل الصبايا بأن الجفن قد دمعا

أو عابث من "فلسطين" ومحنتها ... ألفى معينا فألقى الدلو وانتزعا

أو سارق لا لقعر السجن مرجعه ... لكن إلى الجاه وثابا ومرتفعا

* * *

المسجد الصابر

شعر : محمود حسن اسماعيل(*)

لست فى عالم القداسات مسجد
إنما أنت هالةٌ. من محمد!!
فيك راح النبى لله يه جد
قبل أن يرفع البناء الممرد ..
والنبيون خلفه فى تهجد
زمراً .. صاحَبَتْه من غير موعد ..
... فتلفت تجد إباء الليالى
كاظم الغيظ، هاتفا فى للرمال :
رغم هذا الدجى سيعلو أذانك
ويدوى بكل سمع لسانك ..
والبغاةُ المسلطون الحيارى
مثلما جرعوك .. يسقون نارا
من دمى .. من دماء كل موحد،
عاهد الله فى خفوت التشهد،
ومضى فى قيامه الثأر ينشد ..
.. كبروا للجهاد، والله أكبر!!

(*) محمود حسن اسماعيل (١٩١٠-١٩٧٧م) شاعر مصري مجدد، فـــي شـــعره التفرد والخصوصية، عمل بالمجمع اللغوي ومستشاراً ثقافياً بالاذاعـــة، يتمـــيز شعره بالوجدان والرمزية، (له مجموعات شعرية كثـــيرة) وشـــارك بقصـــائده معارك التحرير وصد العدوان.

سُيعين الحمى، ويرعى، وينصر ..
فاكبت الدمع فى مآقيكَ، واصبر
.. فى غد .. والسماء حولك تزأرْ ..
سترى الله .. حاديا فى كفاحك
وترى الحق .. داعيا فى صباحك ..
وترى فى الأثير .. من كل مشهد
آية النصر، رفرفت من "محمد"!!
لست فى علم القداسات مسجد
إننما أنت .. هالة من محمد !!
إن يكن قد طغى الظلام وعربد
وافاعيه ناهشت كل معبد ،،
ومضت بالسموم ترغى وتزبد ..
إن يكن ليلها .. تمادى بشمسك
وفحيح الفساد أودى بهمسك
وخطا المجرمين عاثت بقدسك
وأهالت برجسها طهر أمسك
لا ترع .. إن رأيت خطو :خطيئة
ورؤى الإثم فى ذراك المضيئة..
.. إنا صيحة السماء لأهلك
ورياح النشور هبت .. لأجلك
وأعاصير ترعش الهامدينا ..
ومقادير تشعل الخامدينا ..
وتهز الغفاة، والغافلينا
تؤز الحَرَاك فى الجامدينا

وتمد الطريق للواقفينا

وتضم الصفوف للزاحفينا ..

ليردوا المنبر الله صوته

ويبيدوا من صخرة الحق صمته ..

ويعيدوا صدى الأذان المصفد،

في قباب من الأسى تتنهد

وتنادى من كل أفق ..وتجأر ..

... كبروا للجهاد .. والله أكبر ..

سيعين الهدى، ويحمى، وينصر ..

فاكبت الحزن في لياليك .. واصبر

في غد .. والسماء فوقك تهدر ..

سترى الله .. حادياً في كفاحك

وترى الحق .. شاديا في صباحك

وترى في الأثير .. من كل مشهد..

آية النصر جلجلت من "محمد"!!

لست في عالم القداسات مسجد

إنما أنت .. هالة من "محمد"!!

.. من ثراك الطهور حف براقة

يهتك الحجب للسماء اشتياقه

فوق طير أذاب كنه الوجود

سره .. في الخيال والتجـ يد ..

كيف يرقى!؟ .. وكيف يهفو جناحة؟

كيف شق الدجى .. وعلى صباحه"

رب سبحانك .. اجتلى الغيب أمرك

ودنا نورك المصفى وسرك
يا لقدس اللقاء! .. كل ضياء
شع في الكون دونه في الصفاء ..
قبس النور للحياة .. وشقا
لعناق الصلاة بالله .. أفقا
فيه آيات ربه قد رآها
لسلام الاكوان تجرى سناها ..
ثم عاد الضياء .. للأرض يسرى
بصلاة الوجود .. فى كل شبر !
.. فإذا اشتاق للمصلين بابك
ولنور الإسراء حنت رحابك
ولذكر المعراج أنت قبابك،
..فتلفت .. فما يزال ضياؤه
هاتفا فى السماء يعلو نداؤه
.. كبروا للجهاد .. والله أكبر!
سيذيب الدجى .. ويحمى .. ويقهر ..
فاكظم النار .. وارقب الثار .. واصبر ..
في غد!! والسماء بالهول تجأر ..
.. سترى الله .. حاديا في كفاحك
وترى النور ضافيا في صباحك
وترى في الفضاء من كل مشهد
آية النصر .. أقبلت من "محمد"!!

فلسطين

شعر : محمود حسن إسماعيل

سـيظلُ ينـهشُ فـي عروقـي ثارهُـاَ
حتـى تُكـبر للصبـاحِ ديارهـا
حتـى يعـود الليـل فـوق ترابـها
أشـلاء ليـل، شـب فيـه نـهارها
حتـى تـذوب مـع الظـلام خيامـها
وتعـود تكتسـح الدجـى أسـوارها
حتـى يداهمـها الضحـى بيمينـه
وبـها يفـك مـن القيـود إسـارها
حتـى يـراق دمـى علـى جنباتـها
وبـه مـن التـاريخ يغسـل عارهـا
حتـى يـهلل فرحـةً شـهداؤها
للبعـث يحمـل فجـره أحرارهـا
حتـى يبيـد الغـاصبون بأرضـها
وتبيـد طـى رفاتـهم أوزارهـا
حتـى تزمجـر بالفيـالق حومـةُ
عربيـة لا يسـتريح أوارهـا
حتـى تعـود إلى الديـار غريبـةُ

لكتائب الأبطال تظمأ نارُها

ويكبر الجبل الخليل لموكب

تهفو إليه سهولها وقفارها

ويد العروبة في السماء كأنها

بشرى من الرحمن عاد مزارها

فيها مع الأقدار موعد أمة

غضبت وأضرم ثارها ثوارها

فيها مصير عصابة يفنى المدى

والتيه كان ما يزال شعارها

فيها فناء الغاصبين، وإنه

لنهاية للظلم حان قراراها

فيها فلسطين الجريحة أجهشت

بقضية في البغي طال حوارها

فيها ليوم الزحف غضبة مارد

يبلي الطغاة المعتدين شرارها

قل يا "جمال" ونحن شلال اللظى

نحن المنايا جددت أعمارها!

الوحدة الكبرى طريق نضالنا

للنصر .. مهما كابدت أسفارها

سنسير نقتحم العواصف والدجى

مـــهما تكـــاثف حولنـــا اســـتارها

سنســير نخـــترق الســدود ونـنـــبرى

حتـــى كـــهوف الكيـــد نحـــن دمارهـــا!

نـــهوى عليـــها باتحـــاد صفوفنـــا

فيعودهـــا قبـــل اللقـــاء خســـارها

شَـــقْت "كِلُوبـــاترا" التـــأمرَ مثلمـــا

شـــق المحيـــط المُدلِـــهم فنارهـــا

صمـــدت لحيـــات المكـــائد .. أيـــة

للبـــأس كلّـــلَ كـــل حـــر غارهـــا

وقفـــت لهـــا كـــل العروبـــة وقفـــة

جبـــارة غـــذت النضـــال ثمارهـــا

فســقى لهـــا النصـــر الأبـــى، وذاب فـــى

فشـــل الدســـائس مـــا أرادَ حصارهـــا!!

وغـــدا لإســـرائيل غضبـــةُ زاحـــف

يـــالهول يقَـــهقُ بـــالجحيم ســـعارها

غضبـــت تـــراب الأنبيـــاء برجســـها

وهـــى التـــى أغـــرى بـــهم اشـــرارها

مـــازال فـــى خشـــب الصليـــب وقدســـه

عـــار الجريمـــة دقـــه مســـمارها!

أرض الســـرى والقـــدس كيـــف يدوســـها

بطاقة هوية

شعر محمود درويش(*)

سجل!
أنا عربى
ورقم بطاقتى خمسون ألف
وأطفالى ثمانية
وتاسعهم . . . سيأتى بعد صيف!
سجل!
أنا عربى
وأعمل مع رفاق الكدح فى محجر
وأطفالى ثمانية
أسلُ لهم رغيفَ الخبزِ،
والأثواب والدفتر
من الصخر ..
ولا أتوسل الصدقات من بابك
ولا أصغر
أمام بلاط أعتابك
فهل تغضب؟
سجل!
أنا عربى

(*) محمود درويش (١٩٤٢-؟) شاعر فلسطيني معاصر، من أبرز شعراء المقاومة، عده النقاد شاعر الأرض المحتلة، بل مقاتلها؛ فجل اشعاره ثورة ونضال له أكثر من مجموعة شعرية، وأعده في الطليعة من رواد الكلمة المقاتلة المناهضة للمحتل.

أنا إسمٌ بلا لقبِ
صبور في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورةِ الغضب
جذوري ..
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب
وقبل السرو والزيتون
.. وقبل ترعرع العشب
أبي .. من اسرة المحراث
لا من سادة نُجبِ
وجدي كان فلاحا
بلا حسب .. ولا نسب!
يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب
وبيتي، كوخ ناطور
من الأعواد والقصب
فهل ترضيك منزلتي؟
أنا إسم بلا لقب!
سجل!
أنا عربي
ولون الشعر فحمي
ولون العين بني
وميزاتي :
على رأسي عقال فوق كوفيه
وكفي صلبة كالصخر ..
تخمش من يلامسها

وعنوانى :
أنا من قرية عزلاء .. منسيه
شوارعها بلا اسماء
وكل رجالها ... فى الحقل والمحجر
فهل تغضب؟
سجل
أنا عربى
سلبت كروم أجدادى
وأرضا كنت أفلحها
أنا وجميع أولادى
ولم تترك لنا .. ولكل أحفادى
سوى هذى الصخور ..
فهل ستأخذها
حكومتكم ... كما قيلا!؟
إذن!
سجل .. برأس الصفحة الأولى
أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحد
ولكنى .. إذا ما جعت
أكل لحم مغتصبى
حذار ... حذار ... من جوعى
ومن غضبى!!

قصيدتان من نزار قباني

(١) تقرير سري جدا
من بلاد قمعســـتان !!

(1)

لم يبق فيهم لا أبو بكر ..ولا عثمان ....
جميعهم (يقصد العرب) هياكل عظمية في متحف الزمان
تساقط الفرسان عن سروجهم
و أعلنت دولة الخصيان
و اعتقل المؤذنون في بيوتهم
و ألغي الأذان. . . .
جميعهم . . . تضخمت أثداؤهم
و أصبحوا نسوان
جميعهم يأتيهم الحيض، و مشغولون بالحمل
و بالرضاعه. .
جميعهم قد ذبحوا خيولهم
و ارتهنوا سيوفهم
و قدموا نساءهم هدية لقائد الرومان
ما كان يدعى ببلاد الشام يوما
صار في الجغرافيا. .
يدعى (يهودستان).
الله . . . يا زمان. . .

(2)

لم يبق في دفاتر التاريخ. .
لا سيف و لا حصان
جميعهم قد تركوا نعالهم
و هربوا أموالهم
و خلفوا وراءهم أطفالهم
و انسحبوا إلى مقاهي الموت و النسيان
جميعهم تخنثوا. .
تكحلوا. .
تعطروا. .
تمايلوا أغصان خيزران
حتى تظن خالداً . . سوزان!
و مريماً . . مروان!!
الله . . يا زمان. .

(3)

جميعهم موتى . . و لم يبق سوى لبنان
يلبس في كل صباح كفناً
و يشعل الجنوب إصراراً و عنفوان
جميعهم قد دخلوا جحورهم
و استمتعوا بالمسك ، و النساء ، و الريحان
جميعهم مدجن ، مروض ، منافق ، مزدوج جبان.
و وحده لبنان يصفع أمريكا بلا هوادة

و يشعل المياه و الشطآن
في حين ألف حاكم مؤمرك
يأخذها بالصدر و الأحضان
هل ممكن أن يعقد الإنسان صلحاً دائماً مع الهوان ؟
الله . . يا زمان. .

(4)

هل تعرفون من أنا ؟
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)
و هذه الدولة ليست نكتةً مصريةً
أو صورةً منقولةً عن كتب البديع و البيان
فأرض (قمعستان) جاء ذكرها
في معجم البلدان . .
و أن من أهم صادراتها
حقائباً جلديةً
مصنوعةً من جلد الإنسان
الله . . يا زمان. .

(5)

هل تطلبون نبذةً صغيرةً عن أرض)قمعستان)
تلك البلاد التي تمتد من شمال إفريقيا. .
إلى بلاد نفطستان
تلك التي تمتد من شواطئ القهر، إلى شواطئ
القتل،

إلى شواطئ السحل، إلى شواطئ الأحزان. . .
و سيفها يمتد بين مدخل الشريان و الشريان
ملوكها يقرفصون فوق رقبة الشعوب بالوراثه
و يفقأون أعين الأطفال بالوراثه
و يكرهون الورق الأبيض و المداد، و الأقلام بالوراثه
و أول البنود في دستورها:
يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الإنسان
الله . . يا زمان. .

(6)

هل تعرفون من أنا ؟
مواطن يسكن في دولة (قمعستان)
مواطن. . .
يحلم في يوم من الأيام أن يصبح في مرتبة الحيوان
مواطن يخاف أن يجلس في المقهى . . لكي
لا تطلع الدولة من غياهب الفنجان
مواطن يخاف أن يقرب من زوجته
قبيل أن تراقب المباحث المكان
مواطن أنا من شعب (قمعستان)
أخاف أن أدخل أي مسجد
كي لا يقال أني رجل يمارس الإيمان
كي لا يقول المخبر السري:
أني كنت أتلو سورة الرحمن.
الله . . يا زمان. .

(٢) هناك بلاد

هناك بلاد تخاف على نفسها
من هديل الحمام
وقهقهة الريح بين الشجر
وتستنفر الجيش
برا وبحرا وجوا لكي يستعد لقتل القمر..
هناك بلاد
تشرع أبوابها للبغايا
وترفض أن تمنح الشعر تأشيرة للسفر..
هناك بلاد .. يشيد السلاطين فيها
ألوف الجوامع
ولا يقطعون فروض الصلاة
ولكنهم يقطعون الرقاب
ويقتلعون الأصابع
هناك بلاد..
يخاف الخليفة فيها على نفسه
من حوار المقاهي..
ومن قهقهات التلاميذ،
إذ يعبرون الشوارع

٨٩/١/٢٤

جمال عبد الناصر

قتلناك .. يا آخر (الأنبياء) (الأنقياء)(*)
قتلناك ..
ليس جديدا علينا
اغتيال الصحابة والأولياء
فكم من رسول قتلنا ..
وكم من إمام ..
ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء
فتاريخنا كله محنة
وايامنا كلها كربلاء ..
نزلت علينا كتابا جميلا
ولكننا لا نجيد القراءة
وسافرت فينا لأرض البراءة
ولكننا .. ما قبلنا الرحيلا ..
تركناك في شمس سيناء وحدك ..
تكلم ربك في الطور وحدك
وتعرى ..
وتشقى ..
وتعطش وحدك ..
ونحن هنا نجلس القرفصاء
نبيع الشعارات للأغبياء

(*) بديلاً عن (الأنبياء) في المفتتح فلا نبوه بعد (محمد) خاتم الأنبياء والمرسـلين، ولو في خيال أكابر الشعراء.

ونحشو الجماهير تبنا وقشا
ونتركهم يعلكون الهواء
قتلناك ..
يا جبل الكبرياء
وآخر قنديل زيت ..
يضيء لنا في ليالي الشتاء
وآخر سيف من القادسية
قتلناك نحن بكلتا يدينا
وقلنا المنية
لماذا المنية
لماذا قبلت المجئ إلينا؟
فمثلك كان كثيرا علينا ..
سقيناك سم العروبة حتى شبعت
رميناك في نار عمان حتى احترقت
أريناك غدر العروبة حتى كفرت
لماذا ظهرت بأرض النفاق
لماذا ظهرت؟
فنحن شعوب من الجاهلية
ونحن التقلب ..
نحن التذبذب ..
والباطنية
نبايع أربابنا في الصباح
ونأكلهم حين تأتي العشية ..
قتلناك
يا حبنا وهوانا

وكنت الصديق، وكنت الصدوق،
وكنت ابانا ..
وحين غسلنا يدينا .. اكتشفنا
بأنا قتلنا منانا ..
وأن دماءك فوق الوسادة ..
كانت دمانا
نفضت غبار الدراويش عنا ..
أعدت غلينا صبانا
وسافرت فينا إلى المستحيل
وعلمتنا الزهو والعنفوانا ..
ولكننا
حين طال المسير علينا
وطالت أظافرنا ولحانا
قتلنا الحصانا ..
فتبت يدانا ..
فتبت يدانا ..
أتينا إليك بعاهاتنا ..
وأحقادنا .. وانحرافاتنا ..
إلى أن ذبحنك ذبحا
بسيف اسانا
فليتك في ارضنا ما ظهرت ..
وليتك كنت نبي سوانا ..
آبا خالد .. يا قصيدة شعر ..
تقال
فيخضر منها المداد ..

إلى اين؟

يا فارس الحلم تمضى ..

وما الشوط، حين يموت الجواد؟

إلى آين؟

كل الاساطير ماتت

بموتك .. وانتحرت شهرزاد

وراء الجنازة .. سارت قريش

فهذا هشام ..

وهذا زياد ..

وهذا يريق الدموع عليك

وخنجره. تحت ثوب الحداد

وهذا يجاهد فى نومه ..

وفى الصحو ..

يبكى عليه الجهاد ..

وهذا يحاول بعدك ملكا ..

وبعدك ..

كل الملوك رماد ..

وفود الخوارج .. جاءت جميعا

لتنظم فيك ..

ملاحم عشق ..

فمن كفروك ..

ومن خونوك ..

ومن صلبوك بباب دمشق ..

أنادى عليك .. ابا خالد

وأعرف أنى أنادى بواد •

وأعرف أنك لن تستجيب
وأن الخوارق ليست تعاد . . .
من أنتم؟
فى أى عصر عشتم ..؟
فى عصر أى ملهم؟
فى عصر أى ساحر؟
نجيبهم : فى عصر عبد الناصر ..
الله . . . ما اروعها شهادة
أن يوجد الإنسان فى عصر عبد الناصر ..

* * *

(*) نزار قباني ، شاعر سوري معاصر ، من اكبر شعراء العربية ، نبغ في الغزل ، والسياسة(جـ 3 ، جـ 6 من اعماله الكاملة للقضية السياسية بمفردها) .

الوقوف الحزين

هارون هاشم رشيد(*)

"أصبرا، شاتيلا" ما اقول وأنظم ... ومُرُّ حديثي، والقصائد علقمُ
أحقا .. وتعبى عن بيان فصاحة ... وترتج أوراق .. ويهتز مرقَمُ
أحقا .. ويشجى اللفظ حزنا لما مضت ... به نشرات .. داميات تعمم
تلطخ بالعار المشين صحائفا ... يسطرها، غدر حقود ومأثم
"أصبرا، شاتيلا" أى دار عزيزة ... وأى أحباء، أقاموا، وخيموا
همو عسكروا فى الانتظار لعودة ... إلى وطن، يزهو بهم ويكرم
همو اتخذوا لبنان بيتا مؤقتا ... وأعطوا له بذلا سخيا وقدموا
فكيف ترى فى أى دين وشرعة ... يسلم للباغى المجار يقدم
وكيف ترى للذبح سيقت جموعنا ... بلبنان عزلاء تسام وترجم
فيذبح أطفال، صغار ونسوة ... ويقتل أشياخ، ويغتالُ يتم
يقول صغير، سيق للذبح أهله ... يحدث مذهولا، ويأسى ويألم
أمامى رأيت النار تأكل بيتنا ... فيهوى، على اشيائنا ويهدم
أمامى جراراتهم فى عتوها ... توالت على اشلائنا تتقدم
يقول، سمعت الصوت من كل منزل ... ينادى، ويدعو، يستجير ويعلم
رأيت ولا أنسى شبابا بحيننا ... أمام جدار الموت شدوا وكوموا
رأيت الاطباء الألى كان حبهم ... يعرش فى أكواخنا ويخيم
يمزقهم بالنار باغ رصاصه ... يلعلع فى الأنحاء ظلما ويقحم
تلفت مذعورا، ودرت مولها ... أفتش فى الأنقاض حزنا وألطم
فهذا ذراع، هذه بعض جبهة ... وهذى بقايا، من بقايا تقسم

(*) شاعر فلسطيني معاصر، من طليعة شعراء المقومة والكفاح، ضد الاحتلال بالكلمة والروح الفداء معاً.

وهذا رضيع، مات في صدر أمه   وشوه خديه السلاح المحرم
وهذي بيوت كالضحايا تبعثرت   وعاث بها جند الغزاة وهدموا
تكاد من الهول المريع حجارها   تصيح هنا مر المغول وأجرموا
هنا دمية، نامت على صدر طفلة   تكاد لهول حولها تتكلم
هنا بعض مذياع، وشلو خزانة   تهاوى عليها المجرمون وحطموا
هنا كتب مقتولة، قد تناثرت   تشير إلى الأعداء تعرف من همو
هنا يقف التاريخ يروي حكاية   لأبشع ما قد مر فيه، ويرقم
يعيد إلى الدنيا عصورا مخيفة   ويرجعها للغاب، تقسوُ وتظلم
أمن "دير ياسين" لصبرا" وراءنا   تظل خطى الباغين تعتو وتجرم
ونبقى خراف الذبح في كل مرة   وتقتلنا بالغدر من ليس يرحم
الا أيها الطير الذي رف سارحا   يهيم بأسماء الضحايا يحوم
تعاليت إنا لا نزال كعهدنا   نقاتلهم أنى اقاموا ونهجم
تعاليت يا طيرا حملنا وفاءه   وعشنا له نهفو اشتياقا ونغرم
عشقناك رفافا تعمر دورنا   تذكرنا بالذاهبين وتلهم
عشقناك طير الثأر ما نام ثأرنا   ولا نام منا في الأجنة مقدم
أعد أيها الثأر الغضوب زماننا   إذا الثأر فينا سيد ومحكم
أعدنا كما كنا وجرد سيوفنا   فما عاد يجدي ناصح ومعلم
وما عاد يجدي أن محاور غاصبا   يروعنا حينا، وحينا يهدم
وما عاد من نفع لقول وحكمة   وترديد أفكار تشاع وتكتم
وما عاد غير السيف يهدي طريقنا   إلى الحق فالباغون شطوا وأجرموا

*   *   *

رسالة فى ليلة التنفيذ

شعر : هاشم الرفاعى(*)

أبتاه، ماذا قد يخط بنانى   والحبل والجلاد منتظران

هذا الكتاب إليك من زنزانة   مقرورة صخرية الجدران

لم تبق إلا ليلة أحيا بها   وأحس أن ظلامها أكفانى

ستمر يا ابتاه - لست أشك فى   هذا - وتحمل بعدها جثمانى

الليل من حولى هدوء قاتل   والذكريات تمور فى وجدانى

ويهدنى ألمى، فانشد راحتى   فى بضع آيات من القرآن

والنفس بين جوانحى شفافة   دب الخشوع بها ههز كيانى

قد عشت أومن بالإله ولم أذق   إلا أخيرا لذة الإيمان

شكرا لهم، أنا لا أريد طعامهم   فليرفعوه، فلست بالجوعان

هذا الطعام المر ما صنعته لى   أمى، ولا وضعوه فوق خوان

كلا. ولم يشهده يا أبتى معى   أخوان لى جاءاه يستبقان

مدوا إلى به يدا مصبوغة   بدمى، وهذى غاية الإحسان

والصمت يقطعه رنين السلاسل   عبثت بهن أصابع السجان

ما بين آونة تمر .. وأختها   يرنو إلى بمقلتى شيطان

من كوة بالباب يرقب صيده   ويعود فى أمن إلى الدوران

(*) هاشم الرفاعي (— ١٩٥٩م) يعد من أكابر شعراء مصر الشباب، ينتمي إلي أسرة دينية لها مكانتها الاجتماعية ببلده أنشاص مركز بلبيس محافظة الشرقية، كان شعره انعكاساً لحركات الحرية والاستقلال، وممثلاً للتمرد والثورة واحساس الشاعر بالاغتراب والقهر.

أنا لا أحس بأي حقد نحوه ... ماذا جني؟ فتمسه أضغاني

هو طيب الاخلاق مثلك يا أبي ... لم يبد في ظمأ إلى العدوان

لكنه إن نام عني لحظة ... ذاق العيال مرارة الحرمان

فلربما وهو المروع سحنة ... لو كان مثلي شاعرا لرثاني

أو عاد – من ديري؟ إلى أولاده ... يوما وذكر صورتي لبكاني

وعلى الجدار الصلب نافذة بها ... معنى الحياة غليظة القضبان

قد طالما شارفتها متأملا ... في الثائرين على الأسى اليقظان

فأرى وجوما كالضباب مصورا ... ما في قلوب الناس من غليان

نفس الشعور لدى الجميع وإن هم ... كتموا، وكان الموت في إعلاني

ويدور همس في الجوانح ما الذي ... بالثورة الحمقاء قد أغراني؟

أو لم يكن خيرا لنفسي أن أرى ... مثل الجميع أسير في إذعان؟

ما ضرني لو قد سكت، وكلما ... غلي الأسى بالغت في الكتمان

هذا دمي سيسيل، يجري مطفئا ... ما ثار في جنبي من نيران

وفؤادي الموار في نبضاته ... سيكف في غده عن الخفقان

والظلم باق، لن يحطم قيده ... موتي، ولن يودي به قرباني

ويسير ركب البغي ليس يضيره ... شاة إذا اجتثت من القطعان

هذا حديث النفس حين تشف عن ... بشريتي .. وتمور بعد ثوان

وتقول لي: إن الحياة لغاية ... أسمى من التصفيق للطغيان

أنفاسك الحرى وإن هي أخمدت ... ستظل تغمر أفقهم بدخان

وقروح جسمك وهو تحت سياطهم ... قسمات صبح يتقيه الجاني

دمع السجين هناك في أغلاله ... ودم الشهيد هنا سيلتقيان

حتى إذا ما افعمت بهما الربا ... لم يبق غير تمرد الفيضان

ومـن العواصـف مـا يكـون هبوبـها بعــد الهــدوء وراحــة الربــان
إن احتـدام النـار فـى جـوف الـثرى أمــر يشــير حفيظــة البركــان
وتتــابع القطــرات يــنزل بعــده ســيل يليــه تدفــق الطوفــان
فيمــوج .. يقتلـع الطغـاة مزمجـرا أقــوى مــن الجــبروت والســلطان
أنـا لسـت أدرى، هـل سـتذكر قصتـى أم ســوف يعروهــا دجــى النســيان؟
أو أننــى ســأكون فــى تاريخنــا متــآمرا أم هــادم الأوثــان؟
كــل الــذى أدريــه أن تجرعــى كــأس المذلــة ليــس فــى إمكــانى
لــو لم أكــن فــى ثورتــى متطلبــا غــير الضيــاء لأمتــى لكفــانى
أهــوى الحيــاة كريمــة لا قيــد، لا إرهــاب، لا اســتخفاف بالإنســان
فـإذا سـقطت سـقطت أحمـل عزتـى يغلــى دم الأحــرار فــى شــريانى
أبتاه، إن طلـع الصبـاح علـى الدنـى وأضــاء نــور الشــمس كــل مكــان
واســتقبل العصفــور بــين غصونــه يومــا جديــدا: مشــرق الألــوان
وسمعــت أنغــام التفــاؤل ثــرة تجــرى علــى فــم بــائع الألبــان
وأتــى – يــدق كمـا تعـود – بابنـا ســيدق بــاب السـجن جـلادان!
وأكــون بعــد هنيهــة متأرجحــا فــى الحبــل مشـدودا إلى العيـدان
ليكـن عـزاؤك أن هـذا الحبـل مـا صنعتــه فــى هــذى الربــوع يــدان
نسـجوه فـى بلـد يشـع حضـارة وتضــاء منــه مشــاعل العرفــان
أو هكــذا زعمــوا، وجــىء بـه إلى بلـدى الجريـح علـى يـد الأعـوان
أنـا لا أريـدك أن تعيـش محطمـا فــى زحمــة الآلام والأشــجان
إن ابنـك المصفـود فـى أغلالـه قــد سـيق نحـو المـوت غـير مـدان
فــاذكر حكايــات بأيــام الصبــا قــد قلتـها لى عــن هــوى الأوطــان
وإذا سمعت نشيج أمى فى الدجى تبكــى شـبابا ضـاع فــى الريعـان

وتكتـــم الحســـرات فـــى أعماقـــها ألمـــا تواريــــه عـــن الجـــيران
فـــاطلب إليـــها الصفـــح عنـــى، إننـــى لا أبتغـــى منـــها ســـوى الغفـــران
مـــازال فـــى سمعـــى رنـــين حديثـــها ومقالهـــا فـــى رحمـــة وحنـــان
ابنـــى : إنـــى قـــد غـــدوت عليلـــة لم يبـــق لى جلـــد علـــى الاحـــزان
فـــأذق فـــؤادى فرحـــة بـــالبحث عـــن بنـــت الحـــلال ودعـــك مـــن عصيـــانى
كـــانت لهـــا أمنيـــة .. ربانـــة يـــا حـــس آمـــال لهـــا أمـــان!
غزلـــت خيـــوط الســـعد مخضـــلا ولم يكـــن انتفـــاض الغـــزل فـــى الحســـبان
والآن لا أدرى بـــــأى جوانـــــح ســـتبيت بعـــدى أم بـــأى جنـــان
هـــذا الـــذى سطرته لـــك يـــا أبـــى بعـــض الـــذى يجـــرى بفكـــر عـــان
لكـــن إذا انتصـــر الضيـــاء ومزقـــت بيـــد الجمـــوع شـــريعة القرصـــان
فلســـوف يذكرنـــى ويكـــبر همتـــى مـــن كـــان فـــى بلـــدى حليـــف هـــوان
وإلى لقـــاء تحـــت ظـــل عدالـــة قدســـية الاحكـــام والمـــيزان

خاتمة مجملة:

أبان الكتاب عبر القسم الأول (النظري) والقسم الثاني (النصوص) عن ذيوع مفردات الخطاب الشعري الوطني والسياسي، بل استمراره كاتجاه فني أدبي وأيديولوجي واكب المتغيرات، والأحداث، والزعامات، والاحتلال طوال قرن بأكمله، كما كشف الكتاب عن تنويع فني للخطاب الشعري، شمل في مجمله:

- الخطاب الشعري (المباشر: فنا ولغة وإيقاعا).
- الخطاب الشعري(الرامز: فنا ولغة وإيقاعا).

مع وجود ظاهرة شبه فردية عند بعض الأصوات – وهي قليلة– وهي ظاهرة التطاول الشخصي، الذي يفوق الهجاء أحيانا، لبعض السلطات الزمنية الحاكمة، باسم حرية الإبداع.

ويقيني أو منهجي أن مناخ الحريات الذي بدأت أولياته تسود، ليس معناه، السب والقذف والتطاول .. وأرى الصواب في الإدلاء المعلل بهدف إصلاحي تدريجي، والحقيقة أنه لا توجد إلى وقتنا الحاضر، في أي مكان بالعالم ، حرية كاملة، أو عدالة مطلقة، في ضوء ذلك أرى في الخطاب الشعري الوطني والسياسي (المباشر والرامز) درجة ملحوظة من درجات الحرية والوعي بالذات الحضارية، ففي خط مواز يسير المبدع مع السياسي، مع اختلاف لابد منه في أدوارهما.

إن أصوات الخطاب الشعري - التي قدمها الكتاب، عبرت في اغلبها- بل في مجملها- عن مسيرة الوطن وأحلام الأمة، وكانت رموز الأصوات المختارة مشاعل دوروية لا تقل عن الأدوار النخبوية المتنوعة في صفوف المجتمع. والكتاب في النهاية - مجهود المقل- أعده رسالة أدبية راقية لشباب الأمة، الذي يغيب عنه معظم ما جاء بالكتاب، عمرا وفنا وتنشئة، وهي فرصة (مجمعة هنا) ليكتشف الشباب تاريخهم القريب ، فينتمون دون تعصب، ويدركون في وعي أبعاد الغزوات، قديمة ومتجددة، وأعتقد في ضوء ذلك ، أننا نسهم في تمهيد التربة للإصلاح والبناء.. بالوعي العلم، بالوعي العمل، بالوعي الحماسي العاقل، وقتذاك تنمو الحريات جميعا، وتخبو القيود والسدود.. والله غالب على أمره برغم كيد المتربصين.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المؤلفة:

١- أحمد زلط دكتور: دراسات نقدية في الأدب المعاصر، ط دار المعارف، مصر، ١٩٩٣م.

٢- فكر الدكتور هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ط هيئة الكتاب، القاهرة ، ١٩٨٨م.

٣- أحمد سمايلوفتش دكتور: فلسفة الاستشراق في الأدب المعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة.

٤- حسين فوزي النجار دكتور: أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، أعلام العرب، ط١، هيئة الكتاب، القاهرة.

٥- جمال حمدان دكتور: الاستعمار والحرية والتحرر، ط هيئة قصور الثقافة، القاهرة.

٦- ذوقان قرقوط تطور الفكر العربي، ط١، بيروت، ١٩٧٢م.

٧- شوقي ضيف دكتور: البطولة في الشعر العربي، ط دار المعارف، القاهرة.

٨- صلاح فضل دكتور: نبرات الخطاب الشعري، ط هيئة قصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩- طه وادي دكتور: الرواية السياسية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٠ عاطف أحمد فؤاد دكتور: الزعامة السياسية في مصر، ط دار المعارف، د.ت.

١١- عبد الرحمن الرافعي شعراء الوطنية، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م.

١٢- **عبد العاطي محمد أحمد** دكتور: الفكر السياسي للإمام محمد عبده، ط مكتبة مصر.

١٣- عبد العزيز شرف دكتور: د. محمد حسين هيكل في ذكراه، سلسلة (اقرأ) ، القاهرة.

١٤- عبد العظيم رمضان دكتور: تطور الحركة الوطنية، ط القاهرة، د.ت.

١٥- عبد المحسن طه بدر دكتور: تطور الرواية العربية الحديثة، ط القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦ عز الدين عيسى دكتور: الشعر العراقي الحديث، ط دار المعارف، د.ت.

١٧- عمار علي حسن دكتور: النص والسلطة والمجتمع، ط مركز الدراسات الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠م.

١٨- عمر الدسوقي في الأدب الحديث، جزءان، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

١٩- عفاف لطفي السيد دكتورة: تجربة مصر الليبرالية، ط القاهرة، د.ت.

٢٠- علي الدين هلال دكتور: التجديد في الفكر السياسي ، ط القاهرة، د.ت.

٢١- ماهر حسن فهمي دكتور: الشعر والقومية العربية، ط هيئة الكتاب، د.ت.

٢٢- محمد برج دكتور: ساطع الحصري، أعلام العرب، هيئة الكتاب، ١٩٨٨م.

٢٣- محمد حسين هيكل دكتور: ثورة الأدب، ط دار المعارف، القاهرة.

٢٤- مذكرات في السياسة المصرية، (٣ أجزاء)..

٢٥- محمد محمد حسين دكتور: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، جزءان ، مكتبة الأدب، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٦ محمود أمين العالم قضايا الشعر العربي ، ط تونس، د.ت.

ثانيا: الكتب المترجمة:

٢٧- جاكوب لانداو دكتور: الحياة النيابية والأحزاب في مصر، ترجمة: سامي الليثي، ط القاهرة ، د.ت.

ثالثا: قصائد الشعراء نقلا عن الدواوين والأعمال الكاملة[1]

أما أسماء الأعلام الشعراء فمرتبة هجائيا:

- **إبراهيم طوقان**
- **إبراهيم عيسى**
- **إبراهيم اليازجي**
- **أبو القاسم الشابي**
- **أحمد زكي أبو شادي**
- **أحمد سويلم**
- **أحمد شوقي**
- **أحمد عبد المعطي حجازي**
- **أحمد محرم**
- **أحمد مطر**
- **أمل دنقل**
- **جميل صدقي الزهار**
- **حافظ إبراهيم**
- **حسين علي محمد**
- **خليل مطران**
- **رشيد سليم الخوري**
- **سعيد عقل**
- **سميح القاسم**
- **صابر عبد الدايم**
- **صلاح عبد الصبور**
- **عباس محمود العقاد**

. بدر شاكر السياب

. شوقي بغدادي .

---

[1] – جميع الشواهد الآنفة وقصائد القسم الثاني من الكتاب سبق نشرها جميعا في مصر وسائر الأقطار العربية في الدواوين أو الأعمال الكاملة للشعراء– عدا– قصائد أحمد مطر (القبس الكويتية) فاروق جويدة (الأهرام القاهرية) ومحمد التهامي (الأهرام القاهرية) ، عبد الرحمن العشماوي مطبوعات مؤتمر الجنادرية بالسعودية.

- عبد الرحمن العشماوي
- عبد العزيز المقالح
- عبد الغني التميمي
- عبد المنعم عواد يوسف
- عبد الوهاب البياتي
- عبد اللّه البردوني
- عزيز فهمي
- عصام الغزالي
- عمر أبو ريشة
- علي الجارم
- علي محمود طه
- فاروق جويدة
- فاروق شوشة
- فدوي طوقان
- محمد إبراهيم أبو سنة
- محمد عبد المطلب
- محمد بن سعد آل حسين
- محمد التهامي
- محمد عفيفي مطر
- محمد الفيتوري
- محمد مهدي الجواهري
- محمد محمود الزبيري
- محمود درويش
- محمود حسن إسماعيل
- محمود سامي البارودي
- معين بسيسو
- نزار قباني
- هارون هاشم الرشيد
- هاشم الرفاعي
- يس الفيل

الفهرست

المحتويات | رقم الصفحة